الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

دار اللغة والأدب العربي

دواة

DAWAT

مجلة فصلية محكمة تعنى بالبحوث والدراسات اللغوية والتربوية

الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

دار اللغة والأدب العربي

رقم الإيداع في دار الوثائق

العراقية ١٩٦٣ لسنة ٢٠١٤

www.dawat.imamhussain.org

E-mail: daralarabia@imamhussain.org

mob: +9647827236864 — +9647721458001

بسم الله الرحمن الرحيم

وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ
وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ
لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ

صدق الله العلي العظيم

(الروم : 22)

رئيس التحرير

أ.م.د. خالد عباس السياب

هيـــــأة التحريـــــــر

أ.د. مصـــــطفى الضـــبع / مصـــر / جامعة الفيـــوم
أ.د. محمـــود محمـــد الحسن / سـوريا / جامعـة حمـــاة
أ.د. عبـد العـلي الـــودغيري / المغرب / جامعـــة الربـــاط
أ.د. صاحب جعفر أبو جناح / العراق / الجامعة المستنصرية
أ.د. صبـــاح عبـــاس الســـالم / العراق / جامعـــة بابـــل
أ.د. كريـــم حســـين ناصـح / العراق / جامعـة بغـداد
أ.د. رحيـم جبـر الحسنـاوي / العراق / جامعـــة بابـــل
أ.د. فـــاروق الحبوبـــي / العراق / جامعـــة كربـــلاء
أ.د. أحمـد جـــواد العتـــابي / العراق / الجامعـة المستنصـرية
أ.د. مهدي صالـــح الشمري / العراق / جامعـة بغـــداد
أ.د. لطيفة عبد الرسول الضايف / العراق / الجامعة المستنصرية
أ.د. صـادق حسين كنيـج / العراق / الجامعـة المستنصـرية
أ.د. محمـد عبـد مشكـــور / العراق / جامعـــة بغـــداد
أ.د. نجـم عبـد الله غـالي الموسـوي / العراق / جامعة ميسـان
أ.د. كريمـــة نومـاس المـدني / العراق / جامعـة كربـلاء
أ.د. فـــائز هـــاتو الشـــرع / العراق / الجامعة المستنصـرية
أ.م.د. طـلال خليفـــة سلمان / العراق / جامعـة بغـــداد
أ.م.د. حســـن جعفـر صـــادق / العراق / جامعـة بغـداد
أ.م.د. خـالد سهـر محـي / العراق / الجامعـة المستنصـرية
أ.م.د. حيـــدر عبـد علي حميـــدي / العراق / جامعة كربلاء

مديـــر التحريـــــر

د. لطيـــف القصـــاب

التـــدقيق اللغـــوي

اللغـــة العربيـــة

أ.م.د. غـانم كامل سعود
الأستـاذ عبـاس الصبـاغ

اللغـــة الانكليزيـــة

م.م. مظفـــر الربيعـــي

محرر الموقع الألكتروني

حيـــدر العـــامري

التصميـم والإخـراج

سيـف الديـن الـزاملي

التنســـــيق

م. حســـن الزهيـــري

المتابعـــــة

م.م. حســين الرضـــوي
محمـــد عـــلي الربيعـــي
عـــلاء الـــدين الحســـني
قاســـم المـــوسوي
مصـعب هـادي الـنعماني

حقوق الطبع والتوزيع محفوظة لمجلة دواة

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development

"معا لمساندة قواتنا المسلحة الباسلة لدحر الارهاب"

الرقم: ب ت ٤ / ٩٦٠٨ No:
التاريخ: ٢٠١٤/١٠/٢٢ Date:

" معا لمساندة قواتنا المسلحة الباسلة لدحر الارهاب"

العتبة الحسينية المقدسة

م / مجلة دواة

تحية طيبة..

استنادا الى الية اعتماد المجلات العلمية الصادرة عن مؤسسات الدولة ،وبناءاً على توافر شروط اعتماد المجلات العلمية لاغراض الترقية العلمية في "**مجلة دواة**"المختصة بالدراسات وابحاث اللغة العربية الصادرة عن عتبتكم المقدسة تقرر اعتمادها كمجلة علمية محكمة ومعتمدة للنشر العلمي والترقية العلمية .

...مع التقدير

أ.د. غسان حميد عبد المجيد
المدير العام لدائرة البحث والتطوير وكالةً
٢٠١٤/١٠/

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والنشر والترجمة
- الصادرة

www.rddiraq.com
Emailscientificdep@rddiraq.com

المحتويات

دليل المؤلفين ٦

كلمة العدد ١١

احمد البديري
صورةُ الإمام علي (عليه السلام)
في الشعر المسيحي ١٣

أ. م.د. بشير داود سلمان
الألفاظُ الخاصَّةُ بالأطعمة والأشربة
في كتب الحسبة دراسة دلالية ٢٧

م.د أمانى جابر عبد الفتاح
الاسترجـاعُ في ثـلاثيـات حـنا مينة ٤٩

م.د. فائزة ثعبان منسي الموسوي
الحذفُ التداوليُّ في أدعية الصحيفة السجاديّة ٦٥

م.د. صباح حسن عبيد م. د. فلاح عبد علي سركال
تجلياتُ (الشعرية) في التراث النقدي العربي بين النظرية والإجراء
قراءة في كتاب (المرقصات والمطربات) لابن سعيد المغربي (ت ٦٨٥ هـ) ٧٧

أ.د.وليد محمد السراقبي
التوابعُ بين نظريتي القرائن والمقاصد
البدل وعطف البيان نموذجاً ٩٥

أ.م.د مثنى عبد الرسول الشكري
الظواهرُ الأسلوبيةُ في شعر محمد بن سليمان بن نوح الحلي ١٢٥

د.محمود راشد أنيس
الإسنادُ في الجملة الاسمية عند سيبويه ١٥١

م.د.مسلم كاظم حسين العيساوي م.م.عباس حمزه مجيد المسعودي
مشكلاتُ تدريس المواد التربوية والنفسية في الكلية التربوية المفتوحة
من وجهة نظر الطلبة والحلول المقترحة لها ١٧٩

دليل المؤلفين

١. تنشر المجلة البحوث الأصيلة الملتزمة بمنهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالميًا والمكتوبة بإحدى اللغتين العربية والإنكليزية في مجالات اللغة العربية و آدابها والدراسات التربوية.

٢. يقدم الأصل مطبوعاً على ورق (A4)بثلاث نسخ مع قرص مدمج(CD) بحدود (١٠٠٠٠_١٥٠٠٠) كلمة وبخط simplified Arabic)) على أن تُرقّم الصفحات ترقيمًا متسلسلاً بنظام (WORD 2007) .

٣. تقديم ملخص للبحث باللغة العربية وآخر باللغة الإنكليزية كل في حدود صفحة مستقلة على أن يتضمّنَ الملخص عنوان البحث باللغتين.

٤. يجب أن تتضمّن الصفحة الأولى من البحث اسم الباحث و عنوانه ،وجهة عملِه ورقم هاتفه وبريده الالكتروني، وذكر أبرز الكلمات المفتاحية الخاصة بالبحث، مع عدم ذكر اسم الباحث او الباحثين في صلب البحث أو أية إشارة إلى ذلك باللغتين العربية والإنكليزية.

٥. يشار إلى المصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في آخر البحث وتراعى الأصول العلمية المتعارف عليها في التوثيق.

٦. يزود البحث بقائمة المصادر منفصلة عن الهوامش وفي حالة وجود مصادر أجنبية تخصص لها قائمة منفصلة عن قائمة المصادر العربية ويراعى في ترتيبها نظام (الألف باء) .

٧. تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة ويشار في أسفل الشكل إلى مصدره أو مصادره مع تحديد أماكن ظهورها في المتن .

٨. إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث يتعاون مع المجلة للمرة الأولى وعليه أن يشير إلى أنّ البحث قد قُدِّم إلى مؤتمر أو ندوة وانه لم ينشر ضمن أعمالها -إن شارك به في مؤتمر أو ندوة- ويشار إلى اسم الجهة العلمية أو غير العلمية التي قامت بتمويل البحث أو المساعدة في إعداده .

٩. يجب أن لا يكون البحث منشوراً سابقاً وليس مقدماً الى اي وسيلة نشر أخرى .

١٠. تعبّرُ جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبيها ولا تعبّر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجهات فنية .

١١. تخضع البحوث لتقويم سري لبيان صلاحيتها للنشر ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أ قُبلت البحوث للنشر أم لم تقبل وعلى وفق الآلية الآتية :

أ. يبلغ الباحث بتسلم المادة المرسلة للنشر .

ب. يخطر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيأة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقع .

ت. البحوث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها مع الملاحظات المحددة كي يعملوا على أعدادها نهائيا للنشر .

ث. البحوث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

ج.يمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه.

١٢. يراعى في أسبقية النشر :

أ. البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار

ب. تاريخ تسلم رئيس التحرير للبحث

ت. تاريخ تقديم البحوث التي يتم تعديلها

ث. تنويع مجالات البحوث كل ما أمكن ذلك

١٣. لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيأة التحرير إلا لأسباب تقتنع بها هيأة التحرير على أن يكون ذلك في مدة أسبوعين من تاريخ تسلم بحثه .

مجلة دواة

استمارة نقل حقوق النشر والتوزيع والملكية الفكرية إلى هيأة تحرير مجلة دواة

بموجب هذه الوثيقة أوافق / نوافق على نقل حقوق النشر والتوزيع والملكية الفكرية إلى هيأة تحرير مجلة دواة للبحث الموسوم .....

.....

كما أنني المؤلف (المؤلفون) الموقع / الموقعون أدناه اتعهد / نتعهد واقر /نقر بما يلي:

١- ان البحث لا يتضمن أو يحتوي على مواد مأخوذة من مصادر أخرى محمية بحقوق الطبع والنشر.

٢- لم يقدم هذا المخطوط للنشر كليا او جزئيا لأية جهة اخرى سواء في مجلة علمية أم صحفية ام وسيلة اخرى.

٣- الالتزام بالأمانة العلمية وأخلاقيات البحث العلمي في كتابة البحث المعنون أعلاه وتحمل كافة المسؤولية القانونية عن الحقوق الفكرية والمادية للغير.

٤- الموافقة على نشر المخطوط في المجلة بأية وسيلة سواء أكانت مطبوعة أم الكترونية أم اية وسيلة اخرى وعلى نقل حق النشر والتأليف إلى هيأة تحرير مجلة دواة.

٥- التقيد بتعليمات النشر المعمول بها في المجلة وتدقيق البحث لغويا.

٦- الالتزام بدفع النفقات المالية المترتبة على إجراءات التقييم كافة في حال الرغبة في سحب البحث أو عدم متابعة إجراءات نشره.

٧- يحتفظ المؤلف (المؤلفون) بجميع حقوق الملكية مثل حقوق براءات الاختراع والحق في استخدام كل أو جزء من المقالة في الأعمال المستقبلية الخاصة بهم مثل المحاضرات والبيانات الصحفية وتنقيح الكتب المدرسية.

٨- في حالة موافقة هيأة تحرير المجلة على نشر البحث أوافق / نوافق على أنه ليس من حقي/ حقنا التصرف بالبحث سواء بالترجمة أم الاقتباس أم النقل من البحث المذكور أعلاه أم تلخيصه أم الاستفادة منه بوسائل الإعلام، إلا بعد الحصول على موافقة خطية من رئيس التحرير.

اسم الباحث الرئيس.....رقم الهاتف.....

اسم المؤسسة التي يعمل بها الباحث.....

عنوان البريد الالكتروني للباحث الرئيسE-mail .....

تسلسل الباحثين (إن وجدوا) مرتبين حسب تسلسلهم في البحث عند النشر في المجلة:

اسم الباحث التوقيع

١-

٢-

٣- التاريخ

ملاحظة يرجى إرسال نسخة ممسوحة ضوئيا من الاستمارة الموقعة حسب الأصول عن طريق البريد الالكتروني إلى رئيس التحرير.....

دليل المقيم

اسم المحكم: المرتبة العلمية:

الجامعة: الكلية: القسم:

عنوان المقالة:

تاريخ وصول البحث الى المحكم .. / .. / ٢٠..	تاريخ اعداد التحكيم ../ .. / ٢٠..
مدى تطابق موضوع الورقة مع اختصاص المحكم ☐ عال ☐ متوسط ☐ ضعيف	المنهجية العلمية في استنباط النتائج ☐ ممتاز ☐ جيدة ☐ متوسطة ☐ ضعيفة
محتوى الورقة ☐ نظرية جداً ☐ نسبة متزنة من الجانب النظري والتطبيقي ☐ تطبيقية جداً	تقسيم النتائج في الورقة ☐ ذات تطبيقات مهمة ☐ ذات تطبيقات جديرة بالاهتمام ☐ متوسطة الاهمية ☐ ضعيفة بدون تطبيقات واضحة
القيمة المضافة الى قطاع المعرفة ☐ المفاهيم النظرية جديدة، والنتائج جديدة ☐ المفاهيم النظرية معروفة، والنتائج جديدة ☐ المفاهيم النظرية معروفة، والنتائج معروفة ☐ المفاهيم النظرية معروفة، والنتائج غريبة ☐ المفاهيم النظرية غريبة، والنتائج غريبة	منهجية البحث ☐ ممتازة ☐ جيدة ☐ متوسطة ☐ ضعيفة
هل نُشر البحث مضمون البحث سابقاً ☐ نعم ☐ لا في حالة الإيجاب أين تم النشر؟ ..... نسبة الاستلال ببرنامج (Turnitin) ( )	المستوى اللغوي (الاسلوب والقواعد اللغوية) ☐ ممتاز ☐ جيد ☐ متوسط ☐ ضعيف

حجم الورقة ☐ عدد الصفحات مناسب دون حشو ☐ عدد الصحفات غير مناسب (ثمة حشو فيها) ☐ غير متأكد	المراجع والإشارة إلى الأعمال السابقة ☐ جيدة ☐ متوسطة ☐ ضعيفة
الأهمية الإجمالية من وجهة نظر القارئ ☐ ممتازة ☐ جيدة ☐ متوسطة ☐ ضعيفة	هل ترشح الباحث إلى جائزة أفضل ورقة علمية للعام الحالي ☐ نعم ☐ لا
نوع البحث ☐ بحث علمي اصيل في حال توافر الشروط الاتية: ١- يتناول موضوعه فكرة جديدة. ٢- له قيمة مضافة في حقل الاختصاص او يعالج مشكلة حديثة لم يسبق التطرق لها. ☐ بحث قيم في حال توافر الشروط الاتية: ١- يتوافر فيه شروط البحث العلمي . ٢- يقدم اضافة جديدة في احدى مفرداته	القرار النهائي ☐ غير صالح للنشر : المحتوى غير مناسب للمجلة ☐ صالح للنشر مع التعديل ☐ صالح لنشر دون تعديل

الملاحظات الموجهة إلى الباحث (او الباحثين)

(ملاحظات بناءة تعمل على رفع مستوى الورقة من حيث الشكل والمضمون)

الملاحظات الموجهة إلى هيئة التحرير(لن يراها الباحثون)

(ينبغي ملء الملاحظات مهما كانت نتيجة التحكيم، وهي تسمح لهيئة التحرير بأتخاذ القرار عن الاختلاف)

التوقيع:

البريد الالكتروني:

الهاتف:

الملاحظـــــات

كلمة العدد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد واله الطاهرين وبعدُ .

لغتنا العربية الجميلة التي شرّفها الله سبحانه وتعالى لتكون لغة كتابه العظيم ، ولغة نبيه الكريم صلى عليه وآله وسلم، تستحقّ من متكلميها كل العناية والاهتمام، إذ لايخفى على أحد ما لهذه اللغة، فضلا عن أية لغة في العالم، من أثر كبير ومفصلي في حضارة أية أمة لأسباب كثيرة ومعروفة لديكم ، لعل من أهمها: أنها من أبرز طرائق الاتّصال لدى بني البشر وأسهلها، يتعلمها الإنسان بالفطرة والسليقة ثم يحافظ عليها بعدُ بتقنينها وضبطها وتدريسها ، ثم إنّها الوسيلة لعرض الفكر على الخارج وفي الوقت نفسه تستمدّ منه فكرا حادثا وجديدا لتختزنه فيها، ثم تعاود طرحه مجددا، وهلمّ جرّا، فباللغة ينقل المتكلم إلى غيره مادة فكره، والعكس صحيح، وبهذ يحيا الإنسان ويعيش، وبهذا الدور المحوري تشكّل اللغة حضارة مجتمع ما ، ثم إنّها وثيقة الصلة بالثقافة ، فهي تعكس الإرث الثقافي للأمة، وتفصح عنه بعباراتها وألفاظها تلميحا ، بصورة فنية أدبية إبداعية أو تصريحا ، بصورة مباشرة وواقعية عندما تعبّر عن الدساتير أو القوانين أو تضبط الأوامر الرسمية المتعلقة بإدارة مرافق الدولة ومؤسساتها.

اللغة العربية في ثوبها السامي الأصيل شاءت لها الأقدار أن تكون لغة العالمين لشمولية الرسالة الإلهية التي اتخذت منها وسيلة التبليغ لبني البشر، ولهذا قُدِّر لها أن تجهّز بنظام محكم التصميم والبناء وفي غاية التميّز والتفرّد من جهة بنائه الداخلي الذي يتسم بمرونة وحركية كبيرتين ، فضلا عن قوة التّحوّل الواضحة على مستوى المبنى والمعنى مّما يتيح حدوث تكاثف دلالي على المستوى الحسي المادي أو على المستوى التجريدي المعنوي ما يؤدي في نهاية الأمر إلى الانسجام مع مختلف الأشكال السياقية، فتظهر اللغة بصور متعددّة قابلة لاكتناف واحتواء شتى التحولات الطارئة حاليا على مستوى التواصل باختلاف أضربه وأشكاله الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية والفنية.

وبعدُ، فبنا حاجة إلى العناية بلغتنا ، بإيجاد الوسائل الكفيلة بالمحافظة عليها بطريقة منضبطة ورسمية يكفلها القانون ويؤطرها الدستور.

علينا الدفع باتجاه إصدار قانون جديد ، يستهدف سلامتها على المستويين: الرسمي والشعبي ، قانون فيه قدر واضح من الإلزام، وحظ كبير من المصداقية، وقدرة حقيقية على المتابعة والرّصد والمحاسبة.

هيأة التحرير

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ

صورةُ الإمام علي (عليه السلام) في الشعر المسيحي

The image of Imam Ali (peace be upon him)
in Christian poetry

احمد البديري
Asst. Prof. Dr Ahmed al - Budairi

كلمات مفتاحية: الصورة الشعرية/ الصورة الأدبية/ الخيال/ البطولة / الشعر المسيحي / جورج جرداق

ملخص البحث

سلّطَ هذا البحثُ الموجز الاضواء على مبحث مهم من مباحث الأدب العربي وهو صورة الإمام علي (عليه السلام) في الشعر المسيحي والاستعراض لأهم الشعراء المسيحيين الذين أنشدوا في أمير المؤمنين علي (عليه السلام) والتعرّف على أهم المحاور التي كانت مبعث الهام الشعراء المسيحيين في شخصية الإمام علي (عليه السلام) ، والتركيز على أهم الصفات التي تحلّى بها عليه السلام ومنها البطولة التي لم تكن المحور الستراتيجي في شخصية علي (عليه السلام) وسيرته بالنسبة للشعراء المسيحيين فحسب ، وإنّما يضاف اليها ، الإنسانية والحكمة والعلم والبيان والمقام الإلهي السامي بالإضافة إلى الصفات الأخرى التي كانت جزءا من شخصية الإمام علي (عليه السلام)والعروج على ما انماز به الشعر والشعراء المسيحيون في هذا الجانب وكيف أنهم تفننوا في اختيار المفردات التي تعبّر عن مشاعرهم الجياشة تجاه شخص الإمام والمرور بأهمّ المحطات في حياته الشريفة والله الموفق.

Abstract

This brief research sheds light on an important topic of the study of Arabic literature, namely, the image of Imam Ali (Peace be upon him) in Christian poetry and the review of the most important Christian poets who said poetry in the prince of faithfuls Ali (peace be upon him) and to know about the most important axes that was inspiration the poets in Imam Ali personality (peace be upon him), and to focus on the most important characters in him, including the championship, which was not the strategic axis in the personality of Imam Ali (peace be upon him) and his biography for the Christian poets only, but added to it, humanity and wisdom, science and statement and the divine high sanctuary in addition to The other qualities that were part of the personality of Imam Ali (peace be upon him) and the bride on what the Christian poets and poetry in this aspect and how they mastered the selection of words that express their feelings towards the person of the Imam and pass through the most important stations in his honorable life and God conciliator.

المقدمة

للإمامِ عليٍّ (عليه السلام) في الأدب والفكر المسيحي عموما وفي ميدان الشعر والشعراء المسيحيين مساحة كبيرة جدا من الحب والإعجاب والذي تجسّد بسيل عارم من المشاعر الفياضة التي يكنّها أتباع الديانة المسيحية لهذه الشخصية الإنسانية العظيمة.

وتعددت الصور الشعرية التي أبدعها شعراء المسيحية في وصف الصفات والخصال الكثيرة التي وجدها أولئك الشعراء في مسيرة وسيرة الإمام علي (عليه السلام) والتي ربما لم تتوفر في شخصية أخرى لديهم لتنال من اهتمامهم وأدبهم المكانة والمقام الذي حظي به الإمام في الفكر والأدب المسيحي .

ولعل هذا الدراسة الموجزة تعجز أيضا عن الإحاطة بالتراث المسيحي الأدبي الكامل حول الإمام علي (عليه السلام) إلاّ إنّا استطعنا إعطاء صورة مجملة عن مكانة الإمام ومقدار تلك المكانة الكبيرة من خلال النصوص والشهادات التي توفرت لدينا من المصادر المحدودة جدا التي تطرقت إلى هذا الموضوع والتي من أهمها المنجز التاريخي الكبير للأستاذ راجي أنور هيفا (الإمام علي في الفكر المسيحي) بالإضافة إلى بعض المصادر النادرة الأخرى .

أمّا عن خطة البحث للدراسة فلقد تضمنت مبحثين، وخصص المبحث الأول بتمهيد للدراسة وتسليط الضوء على مفهوم الصورة الشعرية لغة واصطلاحا واستعراض آراء علماء الأدب بهذا المصطلح.

أما المبحث الثاني وهو أصل البحث وموضع التحليل فلقد خصص لبعض الصور التي اختارها شعراء المسيحية من سيرة وشخصية الإمام علي (عليه السلام) والتي بدأت بالبطولة وانتهت بصورة علي إماما ووصياً وذلك من خلال استعراض أهم تلك الصور التي حفلت بها دواوين شعراء المسيحية وابرز الصور التي انطلق من خلالها الشعراء في استلهام أبياتهم وقصائدهم بحق الإمام علي (عليه السلام).

وهكذا كان هذا البحث فرصة لسبر أغوار الأدب المسيحي والتعرف على بعض ما خصصه ذلك الأدب لشخص وصي رسول الإسلام وخليفته الإمام علي (عليه السلام) ولو بهذه الصورة الموجزة والمناسبة.

والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على محمد واله الطاهرين

تمهيد

حفل الأدب المسيحي بمساحة كبيرة خصصت من قبل الأدباء والشعراء المسيحيين عموما والشرقيين خصوصا للتغني والتبحّر في فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).

وبلغت تلك المقطوعات النثرية والشعرية حداً ملأ الخافقين وشهدنا في العقود الأخيرة طفرات في تلك السرديات والقصائد لتتحول إلى ملاحم وأسفار وموسوعات خصصت في محاولة الغوص في ثنايا سيرة ومسيرة هذا الإنسان العظيم ولعل أشهر ما كتب في تلك المجموعات هي (ملحمة عيد الغدير) لبولس سلامة ، و(الملحمة العلوية) لعبد المسيح الإنطاكي و(علي صوت العدالة الإنسانية) لجورج جرداق وغيرها .

وفي نطاق النظم الأدبي والفكري في الإمام علي (عليه السلام) من قبل المسيحيين لم يجد الكاتب والأديب راجي عنايت بداً من الإبحار في تلك الأسفار وقراءتها وتوثيقها في كتابه الوثائقي الفكري (الإمام علي في الفكر المسيحي المعاصر) ليتجول في ظلال الإبداع المسيحي ورشاقة الأدب المسيحي في إيقوناتهم الأدبية ذات البيان الساحر وهم يسرحون في رحاب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)

الإنسان والعالم والحاكم والمقاتل ...الخ .

والعشق المسيحي لشخصية الإمام علي (عليه السلام) لم يكن وليد التاريخ المعاصر وإنما كان له في عصور الإسلام الأولى شعراء عبّروا عن ذلك الحب بمعان سامية ومشاعر صادقة وواعية لمقام هذا الإنسان العظيم فها هو ابن إسحاق الموصلي المسيحي يعبّر عن هذا الترابط الروحي مع الإمام بقوله :

عدي وتيم لا أحاول ذكرهم
بسوء ولكني محبٌ لهاشمِ
وما يعتريني في علي ورهطه
إذا ذكروا في الله لومة لائم
يقولون: ما بال النصارى تحبهم
وأهل النهى من أعراب وعجائم
فقلت لهم : أني لأحسب حبهم
سرى في قلوب الناس حتى البهائم [١]

وهذا يعني أنّ حب علي وأهل بيته قد تجاوز القوميات وحطّم حواجز الأديان، فهم قبلة العربي والأعجمي وهم أيضاً سكان قلوب المؤمنين من النصارى والمسلمين.

وهذا البطريك الأرمني الذي عاش في القرن الثالث الهجري يعرج إلى غدير خم ليذكّر المسلمين بخليفة الرسول الأكرم (صلى الله عليه واله) الشرعي وليبيّن هذه العقيدة بقوله :

أليس بخم قد أقام (محـــــمد)
(عليا) بإحضار الملا في الحواسم
فقال لهم : من كنت مولاه منكم
فمولاكم بعدي (علي بن فاطم)
فقال : لغة: كم ولـــــي وليه
وعاد عاديه على رغم راغم [٢]

الصورة الشعرية : لغة واصطلاحا

الصورة لغة : مادة (ص.و.ر) الصورة في الشكل ، والجمع صور،وقد صوّره فتصوّر ، وتصورت الشيء توهمت صورته ، فتصور لي ، والتصاوير تماثيل [٣].

الصورة اصطلاحا: ويعرفها احمد الجابي: (مشهد أو رسم قوامه الكلمات) [٤].

أمّا احمد الشايب في كتابه أصول النقد الأدبي فيعرّفها على أنّها : (الوسائل التي يحاول الأديب بها نقل فكرته وعاطفته معاً إلى قرائه وسامعيه هي الصورة الفنية)[٥] .

أمّا الدكتور داود سلوم فيعبّر عن فهمه للصورة الشعرية بقوله : (إنّ امتزاج المعنى والألفاظ والخيال كلها هو الذي يسمّى بالصورة الأدبية ، ومن ترابطها وتلاؤمها والنظر إليها مرة واحدة عند نقد النص يقوم التقدير الأدبي السليم)[٦] .

ونشأت الحاجة إلى الصورة الفنية باعتبارها أداة لها طريقتها الخاصة في عرض المعاني المقترنة بألفاظ ليتفاعل المتلقي للنص الأدبي وهو مرتبط بجزءيه في وقت واحد ، فلا فصل بينهما ولا يتميز أحدهما على الآخر ، فيكتسب حينذاك العمل الأدبي مناخا يشعرك بالتئام اللغة والفكر بإطار موحد ينهض بالنص[٧] .

وترتبط الصورة بالخيال ارتباطا وثيقاً فبواسطة فاعلية الخيال ونشاطه وتنفذ الصورة إلى مخيلة المتلقي فتنطبع فيها بشكل معيّن وهيئة مخصوصة ناقلة أحساس الشاعر تجاه الأشياء وانفعاله بها وتفاعله معها[٨].

وتحتل الصورة موقعا مؤثرا في النص الشعري لما تتركه من أثر ووقع في قلب السامع وربما يكون ثقل الصورة البلاغي والجمالي من أهم العناصر التي تعطي الشعر قيمة فنية وجمالية وبالطبع فإن الصورة

الشعرية لم تكن وليدة الدراسات النقدية الحديثة من حيث أهميتها ووظيفتها في النص الشعري وإنما كانت موجودة في النقد العربي القديم وان كان النقاد القدامى لم ينهضوا بمفهوم الصورة في المجال الاصطلاحي ولم يخرجوا بها عن مدلولها اللغوي ولم يتبلور عندهم بُعدها النقدي الأصيل باستثناء عبد القاهر الجرجاني الذي ابتدع لنا في استعمال الصورة دلالة اصطلاحية جديدة[٩] .

إن دراسة الصورة الشعرية لدى نقاد الشعر العربي لم تكن معدومة وإنّما كانت محدودة بالمكون البلاغي حصراً ولعل ما يؤيد هذا الرأي ويعزّزه هو ما أورده قدامة بن جعفر في حديثه حول الشعر بقوله (معاني بمنزلة المادة الموضوعة ، والشعر فيها كالصورة ، كما يوجد في كل صناعة من أنه لابدّ فيها من شيء موضوع يقبل تأثير الصور)[١٠].

صور الإمام علي في الشعر المسيحي

١- البطولة

للبطل والبطولة مكانة خاصة في تاريخ الأمم الإنسانية وربما غدت منزلة البطل في التاريخ العربي على وجه الخصوص منزلة ومرتبة لا تدانيها مرتبة أخرى سوى المقام السامي للصالحين ، وقديما كان البطل في القبيلة وفي عهود الحياة الأولى للأمم ، يعدّ شخصا مقدسا [١١].

بل أنّ الشعوب والأمم كانت تمجّد وتعظم أبطالها العظام بصور ومظاهر شتى ، فالبطل يمكن أن يكون بصورة رسول أو نبي ، ويمكن أن يكون بصورة رسولٍ أو نبي ، ويمكن أن يكون أيضاً متجلياً في صورة كاتب أو شاعر أو قديس ، أو ربما أحياناً في صورة ملك صالح[١٢] .

بل أن جميع الأقوام كانت تربط دائماً وأبدا بين البطولة والقداسة ، فالكائن المقدس ، سواء أكان رجلاً أم إلهاً ، لا بد وان يكون بطلاً ، والبطل بدوره لا بد وأن يكون بطلاً ، والبطل بدوره لا بد وأن يكون كائنا مقدساً[١٣].

أمّا بطولة الإمام علي (عليه السلام) فكانت بطولة من نوع نادر ، لأنها بطولة مقترنة بالعفو والمسامحة والإنسانية والترفع والاستقامة ولذلك كان الرأي أنّ البطولة عند الإمام (عليه السلام) والتي فاقت حد التصورات العقلية لم تكن متناقضة أبداً مع رأفته ورحمته ، بل كانت البطولة عنده تسير جنباً إلى جنب مع الرحمة والشفقة .

وكانت الشجاعة عنده في حالة عناقٍ مع الحنان، وكانت يده التي تحمل السيف (ذو الفقار) الذي ارتوى من دماء أرباب الجبروت والكفر والطاغوت هي نفس اليد التي كانت تمسح على رؤوس الأيتام وتجفّف دموع الفقراء والمساكين .

وعندما يصدح الشاعر المسيحي الكبير عبد المسيح الأنطاكي في ملحمته الشعرية (القصيدة العلوية) ينفذ إلى بطولة الإمام علي (عليه السلام) من أبواب عدة ويصوغها في صور أدبية شتى ، فسيبدأ أولاً بوصف الشجاعة عند علي (عليه السلام) التي تفوق التصورات إلى الحد الذي يؤمن فيه الأنطاكي أن البطولة والشجاعة والإقدام لم يكن لها أن ترتوي أو تزدهر إلاّ بخلق الله تعالى للإمام ليكون سيداً لها :

لم يخلق الله للغارات من رجلٍ
كالمرتضى يكبت الأعداء ينكيها
له الشجاعة تنمى فهو سيدها إلاّ
علـــــي وقد رضيت منه تأبيها
أنسى بها الناس شجعاناً لها سلفت
قدماً ولم يبق من فخر لآتيها [١٤]

أمّا الوزير اللبناني والشاعر الكبير جوزيف الهاشم الذي طالما أنشد في حب علي بن أبي طالب (عليه السلام) فهو عندما يذكر البطولة في شخص الإمام فأنه يتعرّض في أبياته الشعرية مسيرة علي في البطولة والشجاعة والبسالة في ميادين القتال المختلفة والتي شكلت أبرز بل أهم معارك الفتح الإسلامي الذي كان الإمام علي (عليه السلام) فيها رجل الميدان الأول بعد رسول الله (صلى الله عليه واله) .

ويذكر بدرٍا، كيف اقترن الفتح والنصر في تلك الغزوات بسيف علي ويصف لنا حالة الإمام في ميدان القتال وكيف كان تكبير الإمام في المعركة إيذانا وإشارة إلى أنّ ساعديه قد كفّا للحظات عن المبارزة والكفاح ، ويقول الهاشم واصفا تلك المشاهد العلوية في سوح القتال :

أيام بدرٍ ، حُنينٍ ، خَندَقٍ ، أُحدِ
والبيدُ والصيدُ تحكي عن بطولتهِ
ويوم خيبر في حصن اليه، كم دوى
لذي الفقار صليلٌ قبل صولتهِ
علي (يديه يتمُ الفتح)،كم خفقت
سيوف ربّكَ ظلاً فوق جَّنتهِ
ما كفّ إلاّ مع التكبير ساعُده
وللصلاة انحنت هيفاءُ قامتهِ [١٥]

٢- العدالة والإنسانية

كانت عدالة الإمام علي (عليه السلام) أنموذجا في منهاج العدالة الإنسانية على مر العصور ، وعندما يتصفح المسيحي تاريخ علي ويقرأ انه وبعد أن حرّر البصرة من يد الخارجين على الخلافة الإسلامية وقبل أن يخرج «عليه السلام» من البصرة أقام خطيبا في أهلها وقال :- وقد أشار إلى قميصه وردائه :- « والله إنهما لمن غزل أهلي » ثم أشار «عليه السلام» إلى صرة في يده كانت فيها نفقة ،وقال :- « والله ما هي إلاّ من غلتي في المدينة ، وان خرجت عنكم بأكثر ممّا ترون، فانا عند الله من الخائنين «

الباحث والأديب أنطوان بارا يرى بأنّ إنسانية الإمام علي (عليه السلام) هي معجزة الأجيال على مر العصور والدهور[١٦] ، واعتبر الأستاذ (بارا) أن وصايا الإمام علي (عليه السلام) الخالدة لأبنائه ولعماله وولاته على البلدان والأمصار هي دلالة الكمال والتكامل في شخصية الإمام علي (عليه السلام) المتربعة على عرش الكمال الإنساني[١٧] .

كان جورج جرداق مصيباً وموفقاً عندما اختار لموسوعته القيمّة ذات الخمسة أجزاء بالشبع، أمير المؤمنين عليا (عليه السلام) عنوانا يليق بسيرة هذا الرجل الفاضل وهو (علي صوت العدالة الإنسانية) وهو يبّرر اختياره لهذا العنوان بقوله واصفا علياً (عليه السلام):

(هل سألت عن حاكم يحذّر نفسه أن يأكل خبزا فيشبع في مواطن يكثر فيها من لا عهد لهم بالشبع ،وأن يلبس ثوبا ناعما وفي أبناء الشعب من يرتدي خشن اللباس ، وأن يقتني درهما وفي الناس فقر وحاجة . هل عرفت من الخلق أميرا على زمانه ومكانه يطحن لنفسه فيأكل ما يطحن خبزا يابسا يكسره على ركبتيه ، ويرقّع خفّه بيديه ، ولا يكتنز من دنياه كثيرا أو قليلا على ما مر ، لأن همه ليس إلاّ أن يكون للمستضعف والمظلوم والفقير ينصفهم من المستغلين والمحتكرين ويمسك عليهم الحياة وكريم العيش ، فما يعنيه أن يشبع ويرتوي وينام هانئا وفي الأرض «من لا طمع له بالقرص» وفيها «بطون غرثى وأكباد حرى» قائلا ، ويا لشرف القول : «أأقنع من نفسي بأن يقال أمير المؤمنين ولا أشاركهم مكاره الدهر ؟»

وسواء لدى الحقيقة والتاريخ أعرفت هذا العظيم أم لم

تعرفه، فالتاريخ والحقيقة يشهدان أنه الضمير العملاق الشهيد أبو الشهداء علي بن أبي طالب صوت العدالة الإنسانية وشخصية الشرق الخالدة) [١٨] .

ولذلك نجد الشاعر توفيق جرداق الشقيق الأكبر للكاتب جورج جرداق يعبّر عن الآمال التي يعلقّها الإنسان التوّاق للعدل إلى رمز الإنسانية علي بن أبي طالب (عليه السلام) ولا يجد توفيق سوى (علي) ملاذ لهمومه وبلسماً لجروحه وملجأ يلوذ بحنانه وعطفه ..

كلما مر بي عارض الخطب ألمَّ
وصماني من عنا الدهر ألم
رحت أشكو لعلي علتي
وعليَّ ملجأ من كل هَم [١٩]

ثم يبرّر توفيق جرداق الأسباب التي تدعوه لأن يلوذ بهذا الإنسان دون غيره إلاّ وهي انتصاف علي (عليه السلام) ومواجهته للظلم. ووقوفه الحازم بوجه الظالم ولأن العدل في رحاب علي (عليه السلام) وتحت رعاية أخلاقه وشجاعته وبلاغته وعلمه .

فهو للظالم رعدٌ قاصفٌ
وهو للمظلوم فينا معتصم
وهو للعدل حمى قد صانه
خلق فـــذ وسيف وقلم [٢٠]

ثم ينعى الشاعر (علياً) ويرثي شعوباً وأوطاناً يحكمها الطغاة والظالمون بالجور والتعسف ويعاني أهلها الفقر والجوع والظلم .

من لأوطان بها العسف طغى
ولأرض فوقها الفقر جثم
غير نهج عادل في حكمه
يرفع الحيف إذا الحيف حكم [٢١]

وهكذا يرى توفيق جرداق أن لا نهج ينقذ البلاد والعباد من الظلم والقهر والفقر سوى نهج وعدل وحكومة علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

٣- الحاكم العادل والقائد المحنّك

رغم أن فترة حكم الإمام علي لم تدم لأكثر من أربع سنوات كانت غاية في الاضطراب على صعيد الأوضاع السياسية المتصاعدة نتيجة قيام بعض الاتجاهات المناوئة لحكومة وخلافة الإمام علي (عليه السلام) بالخروج عن إجماع المسلمين على مبايعته ، إلاّ إن ما حفلت به تلك السنوات من أحكام وقوانين أرست وساهمت في بناء الدولة الإسلامية على كافة الأصعدة والمستويات .

ولقد ألهم الحكم العلوي وما تميزت به الحكومة الراشدة العادلة لأمير المؤمنين (عليه السلام) في استثارة المفكرين المسيحيين الذين عبّروا عن تقديرهم وتقديسهم لتلك الحكومة وقائدها العظيم مؤسس النهج الإنساني العادل في الحكم الإمام علي (عليه السلام). فهذا (يان يشار) الباحث والمفكر الفرنسي الكبير يعبّر عن ذلك الاحترام والتقدير والإعجاب بحكومة الإمام علي (عليه السلام) بأن يعدها النظام الأمثل ويدعو المسلمين إلى الاقتداء بسياساتها واتخاذها أنموذجا امثل للحكم ويقول أيضا : « والحق أن المسلمين سليمي النية ، يتخذون من علي نموذجا ، كما لو انه حتى في القرن الواحد والعشرين لا يزال أمثل صورة للنظام الإسلامي السياسي)[٢٢] .

ثم يتحدث ذلك المفكر الفرنسي المسيحي عن شوق القلوب التواقة للحرية والمساواة والى الحكومة الصالحة والقيادة العادلة المتمثلة بالإمام علي (عليه السلام) بقوله:

(نرى نحن أنّه كل يوم، يزداد حياة، وأننا بحاجة إليه دوماً، وأنّ القلوب التي تهتز للإنسانية والحرية والعدالة والنقاء...تتجه أكثر فأكثر إليه وإلى إمامته))

أمّا الشاعر عبد المسيح الانطاكي فأبى إلاّ في ملحمته العلوية ذات ال (٥٩٥٥) بيتا إلاّ أن يسلّط الضوء على حكومة الإمام علي (عليه السلام) ليبعث في الأرجاء معالم أيقونة الحكم العلوي عبر استعراضه حسن تدبير الإمام وسياسته في أصعب المواقف وأحرج المصاعب ويعبّر عن تلك المشاعر بقوله :

كان العلي لدى الأخطار ما دهمت
أدهى الصحابة في تلطيف داهيها
وفي المصاعب أدرى من يبددها
بحكمة ما تناهت في تعصيها
يرى بصائب رأي ما تجيء به الأ
يام من قبلما تدهى دواهيها
فكان يلقي صروف الدهر يدفعها
بحسن تدبيره عنه ويتقيها [٢٤]

وعندما يستعرض الانطاكي سياسة الإمام علي (عليه السلام) لا يسعه إلاّ أن يعبّر عن إعجابه بشدة أمير المؤمنين في الوقوف بوجه الانحراف والمنحرفين وخصوصاً المحسوبين على حكومته الرشيدة من عمال وولاة الأمصار بل أنذ موقف الإمام علي (عليه السلام) من أقرب الناس إليه وذلك عند سؤال أخيه عقيل بن أبي طالب له إقراضه من بيت المال فكان جواب الإمام الرفض القاطع وبين أسباب ذلك الرفض لأخيه في الحادثة المعروفة ، فهذه الموقف العلوي كان من المواقف التي هزت كيان الانطاكي وألهمته القول :

في الله ما كان مولانا الأمير ير
اعي ذا طماعية قد راح باغيها
فكان يشجب من جاز الشريعة من
عمالــه راقباً شتى مآتيـــــــها
سيان من كان من أبناء عترته
او كان في العرب من أسمى قريشيها
حتى أخوه عقيل كان جابهه
لمّا أتـــاه بإطماع يوخيـــها [٢٥]

ثم يختتم الشاعر كلامه عن حكومة الإمام ودولته العادلة وسياسته الرشيدة ببيان أن تلك الحكومة كانت مصدر تشريعها دستور السماء (القرآن) ، ويبين الانطاكي أيضا إن تلك الحكومة كانت في زمن الملوك والسلاطين الذين استأثروا بخيرات البلاد والعباد واستعبدوا الناس فكان أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وحكومته منارة للعدل والسياسة الإلهية وحلما يراود المستضعفين في الأرض ويعبّر عن ذلك الاعتقاد بقوله :

ذا رأي حيدرة بل ذا عدالة شر
ع الله حيدرة قد راح يبديها
أيام كانت ملوك الأرض آلهة
وناسها ما تعالت عن مواشيها
فكان أول ما أعطى الشعوب حقو
قها وقيدّ تقييداً مواليها
فإنه نؤرخ شوراها نقول علي
المرتضى دون شك كان منشيها [٢٦]

٤- البلاغة والبيان

أمّا في هذا الباب والمضمار اللغوي والأدبي والبلاغي فلقد كان علي (عليه السلام) أميرا للبيان وللفصاحة والبلاغة ، ولعل آثار الإمام في هذا المضمار أكبر من أنْ تشخّص بعلم أو جانب ،فعلى صعيد اللغة والنحو فلعل الإشارة فقط إلى أن واضع علم النحو ومنقّط كلمات القرآن وحروف العربية هو سيد البلغاء والمتكلمين الإمام علي (عليه السلام) بعد أن أملى لتلميذه أبي الأسود الدؤلي مبادئ وأسس ذلك .

وأمّا على صعيد البلاغة فهو أميرها وسيدها الأول بلا منازع ولا زال نهجه الرائع (نهج البلاغة) صرحاً

أدبياً وبلاغياً لم يستطع بشر الإتيان بمثله ولذلك عدّ نهج البلاغة المدر الثاني للغة العربية وفصيح كلامها بعد كتاب الله القرآن الكريم.

ولعل تأثير هذا النهج لم يؤطر بحدود معينة وإنما تجاوز الحدود الدينية والقومية والجغرافية ويؤيد راجي أنور هيفا الكاتب المسيحي الكبير هذا الكلام ويصوغ ذلك بأن يبرز في بيان موقع هذا المنجز الأدبي البلاغي اللغوي العظيم بقوله :

(نهج البلاغة هو المرآة المعرفية واللغوية للقرآن الكريم الذي أعجز العلماء والبلغاء بفصاحته وبلاغته وبعلومه ومعارفه حتى إن الكثير من الأدباء والمفكرين المسيحيين رأوا فيه كتاباً سماوياً خالداً لا يمكن لأي يراع بشري أنْ يخطّه أو أنْ يخطّ أي كتاب آخر يدانيه علماً وبياناً وبلاغة)[٢٧] .

أمّا نصري سلهب فيرى بأن الإمام عليا (عليه السلام) هو منبع علوم اللغة والنحو والبلاغة بدلالة نهجه البلاغي ويقول عن ذلك (إن الخُطب والأقوال المجموعة في كتاب نهج البلاغة هي الدليل المادي على أن الإمام علياً هو الأب الروحي لعلوم اللغة العربية النحوية والبلاغية انطلاقاً من حقيقة أن الصنعة تدلّ على الصانع وآثار العلم تدلّ على المؤثر والعلم)[٢٨] .

وكذلك يطلّ علينا شاعر مسيحي أخر هو الأديب خليل فرحات في حديثه عن النهج بقصيدته (على دروب النهج) ليؤكد الخصوصية التي يتمتع بها كتاب نهج البلاغة والملازمة المعنوية التي أدركها هذا الشاعر المسيحي بين القرآن ونهج البلاغة ويعّبر عن تلك العلاقة بقوله :

وما النهجُ والقرانُ إلاّ تلازَمَا
وإن يكن القرآنُ أنأى عن الشعر
وما عَجَبٌ ؟ فالعارفون توافقوا
على أنه ظِلُّ الألوهةِ في القَدْرِ [٢٩]

ثم يكشف فرحات اللثام عن سر مكنون في صدره وأمن بصدقه إلاّ وهو الاعتقاد بأن الإنجيل أو الأناجيل بالأحرى بما احتوت من معان وآيات فإنها كلها كانت أسيرة نهج البلاغة وجزءا منه فيقول في ذلك الشأن :

وفي النهجِ أشياء الأناجيل جُملةً !
وليس يَحَارُ المرءُ في المُلهمِ السِّري
بيانك لم ينهَضْ لِكسفِ بيانِها
ولكنّكَ النَّقَّاش يَخلُدُ في الصخرِ
تَتَبَّعْتُهُ ، واللهِ حتى رأيتُني
مليكَ ملوك الفِكرِ والكَلِمِ البِكرِ [٣٠]

ثم يفصح عن اعتقاده في نهج البلاغة لأمير المؤمنين (عليه السلام) بأنه غاية ما يقال ونهاية البلاغة وأن كل الكتب الإنسانية لا تكاد تكون في مقابله إلاّ خدما في رحاب سيد القصر ويصوغ ذلك البيان شعرا بقوله :

فأنت بقصرِ القولِ وحدك ربُّهُ
وكلُّ ملوك القولِ من خدمِ القصرِ[٣١]

أمّا الشاعر السوري جاك صبري الشماس فلا يملك وهو يقف أمام نهج البلاغة وأمام أمير البلغاء إلاّ أن يرتوي من نبعه الصافي ليطفئ ظمأ روحه التواقة إلى عوالم البلاغة والحكم ويقول في ذلك :

هذه ينابيع البلاغة أينعت
منها بساتين البيان حسانا
الخالدات خلود نهجك أنجما
والساميات سمو فكرك شأنا
والباعثات من المعاني درة
عصماء تبقى للورى أزمانا [٣٢]

الإمام والوصي

عندما تطالع ما كتبه أدباء ومفكرو المسيحية عن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) بوصفه إماما ووصياً ووارثاً للنبوة لا يسعك إلاّ أنْ يتملكّك الإعجاب بهذه الأقلام المنصفة التي وقفت بإجلال وتعظيم وتقديس لمقام الإمام بشكل يكاد يفوق حتى ما كتبه شيعة علي ومحبوه.

وهذا نصري سلهب يوصف حياة أمير المؤمنين بأسفار الكتب المقدسة ويقطع بأن هذا السفر لو قدّر للناس قراءته واستيعابه لأصبحوا في نعمة اليقين والبصيرة الإلهية ، ويصف بعد ذلك عظمة علي (عليه السلام) بقوله :

(حياتك سفر قداسة، لو يقرؤه البشر ويعيشونه لاستحالت قلوبهم قطعاً من السماء)[٣٣]

ثم يبين أسباب هذه القداسة والعظمة المتجلية من ذوبان الإمام علي (عليه السلام) في الله تعالى وتجسّد عدالة السماء بالإمام بقوله:

(ذلك سر خلودك يا علي، لأنك حي بالله، والله حي فيك)[٣٤]

أمّا راجي أنور هيفا فيوجز رأي مفكري وأدباء المسيحية بمكانة الإمام علي (عليه السلام) بقوله :

(أنّ الكثير من أرباب الفكر والأدب من المسيحيين رأوا في الإمام علي (عليه السلام) صورة الشخصية الفريدة التي لا يمكن أن يأتي الزمان بمثيل لها من خلال تكامل صفاتها واكتمالها) [٣٥]

وعندما نبحر في سفينة مسيحي آخر من محبي الإمام علي (عليه السلام) وهو بولس سلامة الشاعر المبدع الكبير وصاحب (عيد الغدير) الفريدة بكونها أول ملحمة شعرية تتناول التاريخ الإسلامي منذ الجاهلية وحتى أخر دولة الأمويين ، فانه سطّر هذه الملحمة العلوية الغديرية بألف بيت وبوزن وقافية واحدة.

فهذا الأديب والشاعر الكبير يعلن في ملحمته انه متيّم بعلي (عليه السلام) وصي النبي وأخيه وصهره وفارس الميادين المغوار الكرار والزاهد ويتغنى به بقوله :

باسمِ زين العصور بعد نـبـيٍّ
نور الشرق كوكبا هاشميا
باسمِ ليث الحجاز صقر البوادي
خير من هز الورا زمهريا
خير من جلل الميادين غارا
وأنطوى زاهدا ومات أبيا
كان رب الكلام من بعدِ طـهَ
وأخاه وصـهرهُ والـوصيـا [٣٦]

ثم يكشف الشاعر المسيحي بولس سلامة سر هواه بعلي (عليه السلام) ألا وهي صفات الإمام وخصاله التي لم تجتمع إلا للأنبياء وهي البطولة والعدل والإلهام والرضا وسمو الأخلاق ، ثم يسأل سلامة ربه أنْ يعطيه ثواب ما سطّر من أسفار الولاء العلوي من مسيحي منصف عشق الإمام عليا (عليه السلام) وذاب فيه لأنّه كان خير الأنام بعد النبي ولأن مثل هذا الإمام لا أذن سمعت ولا عين رأت أو قرأت في أسفار البشرية والخلق ، ويصرّح بهذا قائلا :

أنا من يعشق البطولة والإلهام
والعدل والأخلاق والرضيا
فإذا لم يكن علي نبيـــــا
فلقد كان خلقه نبيا
سفر خير الأنام من بعد طه
ما رأى الكون مثله آدميـا [٣٧]

ثم يشهد سلامة السماء والأرض على هذا العشق الأبدي السرمدي ويعلن أن أوان الخشوع قد حلّ بذكر اسم الإمام علي (عليه السلام):

يا سماء اشهدي ويا ارض قري

واخشعي إنني ذكرت عليـــا [٣٨]

ونختتم هذا الباب بشاعر مسيحي كبير هو الوزير جوزيف الهاشم الذي هام هو الآخر في حب علي وساح في خصال علي وذاب في إمامته فإذا به يفصح عن هذا المكنون بإبداع شعري متجدد في قصائد كثيرة ونقتطف منها هذه الأبيات من إحدى قصائده الجميلة والتي يبدأ فيها بذكر مزايا الإمام وبأنه حسام الدين وفارس الإسلام لأن السيف لا يقف مذهولا بين يديه فقط وإنّما تختلجه العواطف ويبعث به الفرح إلى أن يزغرد لأنّه واقع تحت قبضة الإمام علي (عليه السلام) :

هو الإمام (حسام الدين) ، فارسه

ما زغرد السيف إلاّ بين قبضته [٣٩]

ثم يعود ليبين نشأة هذا الإمام في أحضان النبوة إلى أن أشتدّ ساعده لتطلقه يد النبوة بعد ذلك إماماً وهو في ريعان الطفولة :

يدُ النبوة شدت عزم ساعدِهِ

وأطلقته إماماً من طفولته [٤٠]

ويستمر جوزيف الهاشم بالغوص ببحر فضائل علي (عليه السلام) وكان لا بد أن يقف على نهجه الشاخص نهج البلاغة ليعلن أن هذا النهج نصّب الإمام أميراً للبيان وباباً للعلوم :

سَّيد البيان ، (باب العلم) مشترعاً

والفقه منذ كان نهجا من بلاغته [٤١]

ثم يختم الهاشم أبياته بإعلان ولاية علي والإقرار بوصايته وخلافته ويدعو الآخرين إلى الاستبشار بذلك والابتهاج به :

هو العلي ، وصي الإرث ، فابتهجوا

ووزعوا البُشرَ ، واحكوا عن ولايته [٤٢]

الخاتمة

بعد إكمال هذا البحث الموجز في صورة الإمام علي (عليه السلام) في الشعر المسيحي والاستعراض لأهم الشعراء المسيحيين الذين أنشدوا في أمير المؤمنين علي (عليه السلام) فيمكننا التعرّف على أهم المحاور التي كانت مبعث الهام الشعراء المسيحيين في شخصية الإمام علي (عليه السلام) والتي جمعت عددا من الصفات التي تندر أنْ تجتمع وتكتمل في شخصية إنسانية إلاّ أنْ كانت من مقام الأنبياء والأوصياء .

ولذلك فان البطولة لم تكن هي المحور الأول والأخير في شخصية علي (عليه السلام) وسيرته بالنسبة للشعراء المسيحيين وإنّما اجتمعت مع البطولة الإنسانية والحكمة والعلم والبيان والمقام الإلهي السامي بالإضافة إلى الصفات الأخرى التي كانت جزءا من شخصية الإمام علي (عليه السلام) .

الخصّ ما يمتاز به الشعر والشعراء المسيحيون في هذا الجانب أنهّم تفننوا في اختيار المفردات التي تعبّر عن مشاعرهم الجياشة بالحب والانبهار بشخصية الإمام علي (عليه السلام) بالإضافة إلى استعراضهم لبعض أهم المحطات ليس في تاريخ الإمام فقط وإنما في تاريخ الإسلام كبيعة الغدير والخلافة وغزوات الرسول الأكرم (صلى الله عليه واله) وحكومة الإمام ... الخ .

هذا ما استطعنا على عجالة أن نستنبطه من هذا البحث الموجز حول صورة الإمام في الشعر المسيحي ونرجو أن نكون قد وفقّنا إلى توضيح جزء بسيط من تلك الصور الرائعة.

الهوامش

١- الإمام علي في الفكر المسيحي المعاصر ، ٦٨
٢- موسوعة شعراء الغدير ، الوامق النصراني ، ج٣، ص٤
٣- لسان العرب ، ج٢،ص٤٩٢
٤- الرؤيا الشعرية المعاصرة ، ص١١٩
٥- أصول النقد الأدبي ، ص ٢٤٢
٦- النقد الأدبي، ج١، ص٨١
٧- نظرية النقد العربي ، ص١٠
٨- المصدر السابق ، ص ١٦٨
٩- نظرية النقد العربي ، ص٢٣
١٠- المصدر السابق ، ص١٢
١١- المصدر السابق ، ص٩
١٢- الإمام علي في الفكر المسيحي المعاصر ، ص١٢٧
١٣- المصدر السابق ١٢٨
١٤- الإمام علي في الفكر المسيحي المعاصر ، ص ١٢٩
١٥- موسوعة الموسم ، العدد ١٠٠، ص ١٨٦
١٦- الإمام علي في الفكر المسيحي المعاصر ، ص٢١٢
١٧- المصدر السابق ،ص٢١٤
١٨- علي صوت العدالة الإنسانية ، ص ٤٦-٥٣
١٩- المصدر السابق ، ص٧٨٦
٢٠- المصدر السابق،١- المصدر السابق، ص ٧٨٧
٢٢- الإسلام الشيعي، ص٣٧
٢٣- المصدر السابق ، ص ٤٠
٢٤- موسوعة الموسم ، العدد ١٠٠، ص ١٩٠
٢٥- المصدر السابق ، ص١٩١
٢٦- موسوعة الموسم ، العدد ١٠٠، ص ١٩٣
٢٧- الإمام علي في الفكر المسيحي ، ص ٥٤٩
٢٨- المصدر السابق ، ص٥٥٨
٢٩- في محراب علي ، ص٣٣
٣٠- في محراب علي ، ص٣٣
٣١- المصدر السابق
٣٢- موسوعة الموسم ، العدد ١٠٠، ص ٢٦١
٣٣- في خطى علي ، ص١٧

٣٤- المصدر السابق ، ص ٣٠
٣٥- الإمام علي في الفكر المسيحي المعاصر ، ص ١٧٤
٣٦- القصائد الخالدات ، ص ١٣٩
٣٧- المصدر السابق ، ص ١٤١
٣٨- المصدر السابق
٣٩- الإمام علي في الفكر المسيحي المعاصر ، ص ١٧٤
٤٠- المصدر السابق
٤١- المصدر السابق ، ص ١٧٥
٤٢- المصدر السابق

المصادر والمراجع

١- الإمام علي في الفكر المسيحي المعاصر ، راجي أنور هيفا، دار العلوم ، بيروت ،ط١

٢- موسوعة شعراء الغدير ، عبد الحسين الاميني ، الوامق النصراني وشعره ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ج٣ ،ط١

٣- علي صوت العدالة الانسانية ، جورج جرداق ، دار الاندلس ، بيروت ، ط١

٤- لسان العرب ، ابن منظور دار لسان العرب ، بيروت ، ط١

٥- الصورة الفنية ، س.داي لويس ، ترجمة احمد الجنابي ، مؤسسة الخليج للطباعة ، الكويت

٦- أصول النقد الادبي ، احمد الشايب ، مطبعة السعادة ، القاهرة

٧- نظرية النقد الادبي ، يوسف نور ، دار الامين ، القاهرة .

٨- النقد الادبي الحديث ، محمد غنيمي هلال ، دار الثقافة والعودة ، بيروت

٩- البطولة في الشعر العربي ، شوقي ضيف، دار المعارف ، القاهرة

١٠- الاسلام الشيعي ، يان يشار ، ترجمة حافظ الجمالي ، دار عطية ، بيروت

١١- القصائد الخالدات ، محمد عباس الدراجي ، مكتبة الامير ، بغداد ،ط٢

الصحف والدوريات

١- موسوعة الموسم ، العدد ١٠٠ ، اكاديمية الكوفة ،هولندا

الألفاظُ الخاصَّةُ بالأطعمة والأشربة في كتب الحِسبة دراسة دلالية

Food and drink terms In the books of Hesba A study

أ. م. بشير داود سلمان

Mr. Bashir Dawood Salman. .

الجامعة المستنصرية

مركز المستنصرية للدراسات العربية والدولية

Al Mustansiriya Center for Arabic and International Studies.

كلمات مفتاحية : الحسبة/ الشَّيزريّ/ الاطعمة / الاشربة / حديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

ملخص البحث

عرّج هذا البحث الفريد من نوعه على أهم الألفاظ الدالة على الأطعمة والأشربة في كتب الحسبة وما كان يشوب تلك الأطعمة والأشربة من مظاهر الفساد والغش معللاً إياه إلى سوء الحالة الاجتماعية وظهور الفساد والغش والتدليس في أسواق المسلمين بشكل عام ،فقد انبرى بعض علماء الدين والدنيا لكشف أسرارها وطريقة التوقّي منها، فكتبوا وألّفوا في موضوع الحسبة من باب الوعظ والإرشاد ،فكانت هذه الكتب التي قامت عليها الدراسة، فهي كتب تصوّر الحياة الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع في عصر تأليفها، وهدف البحث إلى رصد ألفاظ الأطعمة والأشربة وهي من الألفاظ الاجتماعية التي كانت تتداول على ألسنة المجتمع ،ثم تصنيفها وبلورتها في مجالات دلالية ،وتحليلها في ضوء السياق الذي ترد فيه لبيان العلاقات الدلالية فيما بينها ورصد الملاحظات التي تبرز وجود تغير دلالي أو غير ذلك من النتائج . والله وراء القصد.

Abstract

This unique research dealt with the most important terms of the foods and drinks in the books of Hesba and the erosion of these foods and drinks from the manifestations of corruption and fraud, citing the bad social situation and the emergence of corruption and fraud in the markets of Muslims in general. some scholars appeared to reveal their secrets and how to prevent from them, so they wrote in the topic of Hesba to for advice and introduce these books that the study were based on. They are books were describe the social and economic life of the society in the era of its authorship.

The purpose of the research to monitor the words of food and drinks, which are the social terms that was circulated on the tongue of the society, and analyze them in light of the context in which they are presented to indicate the semantic relationships among them and to monitor observations that indicate indicative change or other results. God is behind the intent

المقدمة

الحمدُ لله حقَّ حمده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله الطيبين وصحبه المنتجبين،وبعد ، فإنّ موضوع الحسبة مرتبط بأهمّ القضايا المتعلقة بإصلاح الواقع الاجتماعي للمسلمين، عقيدة وأخلاقا وسلوكا ونظاما، وهي أي الحسبة مبنية على أصل من أصول الإسلام العظيمة ألا وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي وصف الله به المسلمين فقال تعالى:{كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر }.

ولسوء الحالة الاجتماعية وظهور الفساد والغش والتدليس في أسواق المسلمين ،فقد انبرى بعض علماء الدين والدنيا لفضح أسرارها وطريقة التوقي منها، فكتبوا والّفوا في موضوع الحسبة من باب الوعظ والارشاد، فكانت هذه الكتب التي قامت عليها الدراسة،فهي كتب تصوّر الحياة الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع في عصر تأليفها، وتهدف الدراسة إلى رصد ألفاظ الأطعمة والأشربة وهي من الألفاظ الاجتماعية التي كانت تتداول على ألسنة المجتمع ،ثم تصنيفها وبلورتها في مجالات دلالية ،وتحليلها في ضوء السياق الذي ترد فيه لبيان العلاقات الدلالية فيما بينها ورصد الملاحظات التي تبرز وجود تغير دلالي أو غير ذلك من النتائج.

أولاً: الألفاظ الخاصَّة بالأطعمة :

الإدامُ: قال أبو بكر: «الأَدْمُ في كلامِ العَرَب: الذي يُطيِّب الخُبْزَ ويُصلِحُهُ، ويلتذُّ به الآكلُ له، من قول العرب: أَدَمَ الله بينهما يأدِمُ وآدمَ يُؤدِم أي: جمع بينهما»[١]، وفي الحديث: (نِعْمَ الأدام الخَلّ)[٢] وأدَمَ الخُبْز يأدِمُه أدْماً: خَلَطه بالأُدْم، وجَمْعُهُ أُدُمٌ وأُدْمٌ وآدام[٣].

وقد وردت لفظة (الإدام) في كُتُب الحِسْبة للدَّلالة على معنى ما يُطبخ به اللَّحم ويُؤتدمُ به، فقد وردتْ عند الشَّيزريّ في باب الحِسْبة على الطّبَّاخين، قال: (ويعتبرُ عليهم كثرة الإدام وقِلَّة اللَّحم، فإنّ أكثرهم يَسلُون الدُّهن ويُفرغونه في القِدْر فيطفو على وجه الطَّعام فيغترَّ به النَّاس ويظنون من كثرة اللَّحم)[٤].

ووردتْ عند السّنّاميّ للدَّلالة على معنى ما يؤكل مع الخُبْز سواء كان من المائعات أو غيرها قال: (وينبغي أن لا يُنتظر الإدام إذا حَضَر الخُبْز ويأخذ بالأكل قبل أن يُؤتى بالإدام إكراماً للخُبْز، قال عليه السلام: (أكرموا الخُبْز فإنَّها من بركات السَّماء والأرض...)[٥].

البُسْرُ: الغَضُّ من كُلِّ شَيء، والبُسْرُ التّمرُ قبل أن يرطُبَ لغضاضتِهِ واحدته بُسْرَةٌ[٦] ، وقيل إنّه مُشتَقٌّ من البَسْر وهو الإعجال لأنّه أُخذ قبل أوانه[٧]، وضَعّفهُ ابن سيده[٨]، وجمعه بُسْرات بُسُرات[٩].

وقد وردت لفظة (البُسْر) في كُتُب الحِسْبة للدَّلالة على معنى التّمر قبل أن يرطُب، فقد وردت في الأحكام في قوله: (قال مالك في البُسْر يُعمل في النّخل ويُغَمُّ حتى يرطُب: لا أرى به بأساً إذا بُيِّن)[١٠].

البَهَطَّةُ: البَهَطُّ مُحرّكة مشدّدة الطَّاء: الأرُزّ يُطبخ باللّبن والسَّمْن خاصَّة، وهو مُعَرّب هنديتُهُ (بَهَتَّا)، وقال اللّيث: سنديّة، وقد استعملته العرب، فقالوا: بَهَطّةٌ طيِّبة[١١]. وفي الصِّحاح: البَهَطُّ: ضَرْبٌ من الطَّعام أرز وماء، وهو مُعرَّب فارسيته (بَتَّا)[١٢]، وقيل: أصله نبطيٌّ[١٣].

وقد وردت لفظة (البَهَطّة) في كُتُب الحِسْبة للدَّلالة على نوع من أنواع الطَّعام وهو أرزٌ مطبوخ باللبن والسَّمن، فقد وردت في كتاب الشَّيزريّ في باب الحِسْبة على الطَّبَّاخين قال: (ومنهم من يغش البَهَطّة بالقُلْقَاس[*]، وعلامة ذلك كلّه ميل الطَّعام إلى السُّمْرة)[١٤].

البِيْسار: ويروى بِيْصار بالصَّاد وفِيْسار بالفاء، واحدته بيسارة وهو نوع من الأطعمة يُتَّخذ من الفُول المَطْبُوخ بالزُّبد واللَّبن، وقيل: طعام يُتخذُ من المُلوخيَّة [**] والفُول واللَّحم[١٥].

وقد وردت لفظة (البِيْسار) في كُتُب الحِسْبة للدَّلالة على نوع من أنواع الأطعمة المعروفة في مصر، وهو الفول المطبوخ بالسَّمْن واللَّبن، فقد وردتْ عند الشَّيزريّ في باب الحِسْبة على الخَبَّازين قال: (ويعتبر عليهم ما يغشون به الخُبْز، من الجُلْبَان، والبِيْسار فإنَّهما يُوَرِدان وَجه الخُبْز... وجميع ذلك لا يخفى على وجه الخبز، وفي منظره ومُكَسَّرِه)[١٦].

ويبدو أنَّ هذه الطَّريقة كانت مشهورة في زمن تأليف الشَّيزريّ لكتابه، بحيث أصبحت معروفة لدى النَّاس، وهو نوع من أنواع الغشوش التي نَبَّه عليها الشَّيزريّ المُحْتَسِب آنَ ذاك، ومن الغُشوش التي تدخل في غِشِّ الخُبْز، خَلْطُ دقيق الحِمَّص ودقيق الأرز مع دقيق الحِنْطة لغرض تثقيلِهِ وتفجيجِهِ[١٧].

الثَّريد: ثَرِدَ الخُبْز: فَتَّهُ ثمّ بَلَّهُ بِمَرَقٍ ثُمّ شَرَّفهُ وَسَط القَصْعَة، وهو الثَّريد والثَّريدة والثُّردة[١٨]، قال الشَّاعر[١٩]:

إذا ما الخُبْز تأدِمُه بلحمٍ

فذاك أمانة الله الثَّريدُ

وقد وردت لفظة (الثَّريد) في كُتُب الحِسْبة للدَّلالة على ما يُهشم من الخُبْز ويُبلّ بالمَرَق، فقد وردتْ عند الشَّيزريّ في باب الحِسْبة على الرّوّاسين قال: (ومنهم من يشتري دُهن الأبدان القاطر من الشّواء، ويخلطه بِدُهن الأكارع ويسقي به الثَّريدة فيعتبر عليهم المُحْتَسِب جميع ذلك)[٢٠].

الجَرْدق: ويُروى بالذَّال (الجَرْذق) الرَّغيفُ من الخُبْز، وهو اسم فارسيّ مُعَرّب (كِردَه) وتأويله: المُدوَّر الغَليظ، واحدته جَرْدَقة، وتكسيره جَرادِق، وهو بالفارسيّة صفةٌ لِما جُمِعَ ولم يُبْسط ولكنَّه لمّا عُرِّب استُعمل اسماً[٢١].

وقد وردت لفظة (الجَرْدَق) في كُتُب الحِسْبة للدَّلالة على نوع من أنواع الخُبْز المعروف وهو الغليظ المُدَوَّر، فقد وردتْ عند ابن بَسَّام في (باب الخَبَّازين) قال: (وأمّا الجَرْدَقانِيّون فلا يضع أحدٌ منهم في عجينة شيئاً من النِطْرون[*] لأنّه يورث العَطَش، ويسهل البطن ويورث البواسير، وينبغي أنْ يجعلوا عِوَضَه الكُمُّون الأبيض...)[٢٢].

والجَرْدَقانِيّون هم صُنَّاع (الجَرْدَق)، وقد فَرَّق ابن بَسّام بين الخَبَّازين والجَرْدَقانيِّين، ويبدو أنّ هذا التَّفريق جاء من طبيعة ما يعمله هؤلاء من شكل الخُبْز[٢٣].

الجُوْذَاب: طَعامٌ يُعمل من سُكّر ولَحم وأرز، ويعمل أيضاً من الأَرُزِّ والخُبْز، ببُقول ومن غير بُقول، وبسُكّر ومن غير سُكَّر[٢٤].

وقد وردت لفظة (الجُوْذاب) في كُتُب الحِسْبة للدَّلالة على نوع من الأطعمة المعروفة في ذلك الوقت

والمُتَّخذة من السُّكر والأرز مع اللَّحم، فقد وردت عند الشَّيزريّ في باب الحِسْبة على الطَّبَّاخين وفي معرض حديثه عن غِشِّ الأطعمة قال: (وذكر يعقوب الكندي في رسالته المعروفة باسم (كيمياء الطَّبائِخ)[٢٥] ألوان لَحْمٍ تُطبخَ من غير لَحْمٍ وقَلي كُبُود من غير كُبُود، ومُخّ من غير مُخٍّ، ونقانق وطُرْدِين من غير لَحْم، وعَجَّة من غير بَيْض، وجُوْذاب من غير أَرُزٍّ...)[٢٦].

ويبدو أنَّ طريقة عمل هذا الطَّعام أن يوضع في تَنُّور تحت اللُّحوم المشوِيَّة فتقطر دهنها عليه[٢٧].

الخَلّ: معروفٌ وهو ما حَمُضَ من عصير العِنَب والتَّمْرِ[٢٨]، عَربِيٌّ صحيح[٢٩].

وقد ورد في حديث الرسول في قوله: (نِعمَ الإدام الخَلّ) [٣٠] «واحدته خَلَّةٌ، يُذهب بذلك إلى الطَّائفة منه، قال اللَّحيانيّ: «قال أبو زياد: جاءوا بِخَلَّةٍ لهم، فلا أدري أعني الطَّائفة من الخَلّ، أم هي لُغةٌ فيه كَخْمرٍ وخَمْرة؟»[٣١] وجمعه خُلُول[٣٢].

وفي اللسان (أنَّه سُمّي الخَلّ خَلاً لأنّه اختلّ منه طعم الحلاوة، والتَّخليل: اتخاذ الخَلّ، والخَلاّل: بائع الخَلّ وصانِعُهُ)[٣٣].

وقد وردت لفظة (الخَلّ) في كُتُب الحِسْبة للدلالة على ما حَمُضَ من عَصِير العِنَب وغيره، وهو الحِمْضُ، فقد وردتْ في رسالة ابن عبدون في باب ذكر الأوزان والمكاييل قال: (لا يُشترى الخَلّ إلاّ من ثِقَةٍ، فإنّهُ يحتمل الإمزاج بالماء الكثير، وهو غشٌّ، ويؤمر الخَلّال أن لا يُكثِرَ من الماء، إذا صنع الخَلّ عند أحدٍ، فإنّ ذلك يفسده)[٣٤].

ووردت عند الشَّيزريّ في معرض حديثه عن معرفة غِشِّ الزَّعفرَان قال: (ومعرفة غِشِّه الزَّعفران أن يأخذ المُحْتَسِب منه شيئاً وينقعه في الخَلّ، فإنْ تقلَّصَ فهو مغشوش باللَّحم؛ وأيضاً يتغير لونه إذا وُضِعَ في الخَلّ، والخالص يبقى لونُهُ على ما كان عليه)[٣٥].

والملاحظ في كُتُب الحِسْبة جميعاً ورود لفظة (الخَلّ) لمعرفة الغَشُوش بأن يوضع فيها المادة المراد معرفة غِشِّها، فَتَبيْنَ للمُحْتَسِب إن كانت مغشوشة أو غير ذلك[٣٦].

الدَّرْمَك: الدَّقيق الحُوّاري[٣٧]، وعن ابن الأعرابي: الدَّرْمَك النّقيّ الحُوّاري[٣٨]، وقد وردتْ في الحديث في صفة أهل الجنَّة: (وتربتها: الدَّرْمَك)[٣٩] ، قال شِمْر: الدَّرْمَك: الذي يُدَرْمَك حتى يكون دُقَاقاً من كلِّ شيء الدَّقيق والكُحْل وغيرهما ، وكذلك: التُّراب الدَّقيق: دَرْمَك، والدَرْمق لغة في الدَّرْمك[٤٠]،

والحُوّاري: الدَّقيق الأبيض الخالص، وهو لباب الدَّقيق وأجوده وأخلصه الذي نُخِلَ مَرَّةً بعد مَرَّة، ومنه (الحواريّون) أصحاب عيسى عليه السلام (كأنَّهم أُخْلِصُوا ونُقُّوا من كلِّ عَيْبٍ، وقيل الحُوَاري: ما بُلَّ، وقُشِّر بالدَّق، ثمّ طُحِن، ويُسمّى خُبْزَ الموائد)[٤١].

وقد وردت لفظة (الدَّرْمك) في كُتُب الحِسْبة للدَّلالة على نوع من الدَّقيق الخالص النَّقيّ شديدُ البَياض، فقد وردت في كتاب السَّقطيّ في باب (في عملة الدَّقيق والخُبز وباعتها) قال: (ويَغُشُّون أيضاً بأن يأخُذُوا مِن الدَّرْمَك ما شاؤوا ويُعَوِّضُون عنه شنتيّة بيضاء مغربلة بعد الطَّحْن ولا يكاد يَشْعُرُ بذلك إلاّ عند اختيار الخُبْز منه فإنَّه لا يرتفعُ في الخَمِير ارتفاع الدَّرْمَك

السَّالم)[٤٢]، ووردتْ عند الشَّيزريّ بلفظة (الدَّقيق الحُوّاري) في باب الحِسْبة على السَّمَّانين قال: (وقد يَغُشُّون الدِّبس البَعْلَبْكيّ بِدَقيق الحُوّاريْ والكِدَّان[٤٣]، ومعرفة غِشِّهِ أنّه إذا جُعل منه شيء في الماء رَسَب الحواري في أسفل الإناء)[٤٤].

السَّنبُوسَك: كلمة فارسيَّة مُعَرَّبة، أصلها في الفارسيَّة: سنبوسه، وهي تعني الطَّعام المصنوع من الرّقاق المعجون بالسَّمْن والمحشو باللَّحم واللَّوز[٤٥].

وقد وردت لفظة (السَّنبُوسَك) في كُتُب الحِسْبة للدَّلالة على نوع من الأطعمة المُتَخذَّة من الرّقاق واللَّحم، فقد وردت في كتاب الشَّيزريّ في باب الحِسْبة على النقانقيّين، قال: (ومنهم من يحشو السَّنبُوسَك بلحوم السَّمَك المشويَّة والتَّوابل، ومنهم من يغشها بالباقلاء المنبّت المقشور وبياض البَصَل)[٤٦].

وقد ورد في طريقة صنع (السُّنْبوسَك) أنْ يُقَطَّع اللَّحم قِطَعاً صغيرة ويُسْلَق إلى أن ينضج، ثمّ يُصَفَّى عنه الماء، ويدق في الهاون إلى أن ينعم، ويجعل بعد ذلك في دَسْت، ويضاف إليه دُهْن وكسبرة يابسة ودار صيني ومُصْطَكى وفُلفُل وحِمَّص، فإذا تَحَمَّص يُجْعل عليه بقدونس مخروط ونعنع، ويضاف إليه الخَلّ وماء اللّيمون ويُغلى، ثمّ يُحشى في الرّقاق[٤٧].

الشِّواءُ: (الشّيُّ، مصدر شويتُ، والشِّواء الاسم، وشوى اللَّحم شَيّاً فانشوى واشتوى)[٤٨]، ومنع الجوهري (اشتوى) قال: (ولا تَقُلْ اشتوى)[٤٩] وأجازه سيبويه فيما نقله عن ابن سيده[٥٠]، والشُّواء بالضَّم لغة في الشِّواء، والشِّواية القِطعة من اللَّحم[٥١].

وقد وردت لفظة (الشِّواء) في كُتُب الحِسْبة للدَّلالة على معنى وَضْع اللَّحم في التَّنُّور ونحوه فيُشوى، فقد وردت في كتاب الشَّيزريّ في باب الحِسْبة على الشَّوَّائين قال: (ينبغي للمُحْتَسِب أن يَزِن عليهم الحِمْلان قبل إنزالها في التَّنُّور، ويكتبها في دفتره ثمّ يعيدها إلى الوزن بعد إخراجها فإنْ كان الشِّواء قد نقص منه الثُّلُث فقد تناهى نُضْجُه وإن كان دون ذلك أعاده إلى التُّنُّور)[٥٢].

ومن علامات نُضْج الشِّواء التي نَبَّه عليها الشَّيزريّ أن يجذب الكَتِفَ بسرعة فإن جاءت فقد انتهى في النُّضْج، وكذلك يشقُّ الوِرْك فإنْ ظَهر فيها عُرُوق حمرٌ ونزل منها ماء اللَّحم فهو نَيءٌ ولم ينضج.

ومن الغُشُوش التي بيّنها أنّ بعضهم يَدهُن الحِمْلان بالعَسَل ثمّ يُنزلها التَّنُّور فإنَّها في الحال تحمَرُّ ويظهر فيها نَفْخ، فينظر الرَّائي لها أنّها قد نضجت[٥٣]، وممّا يلاحظ إطلاق لفظة الشِّواء على الحِمْلان المشويّة في التَّنُّور.

الشِّواء المرضوض: الرَّض الدَّق والجَرْش وقد رَضّه يَرُضُّه رَضّاً فهو رضيض ومرضوض[٥٤]، والشِّواء المَرْضُوض هو اللَّحم الذي يُقَطع قطعاً صغيرة ويُدَقّ حتى يكون ناعماً ثمّ يُشْوى، وقد وردت لفظة (الشِّواء المَرْضُوض) في كتاب الشَّيزريّ في قوله: (أمّا باعة الشِّواء المَرْضُوض، فمنهم من يضع الماء والملح في قدح عنده، ويضع عليه قليلاً من ماء الليمون ثمّ يفرقه على المُشْتَرين عند رَضِّ الشِّواء ويَرُشّه عليه)[٥٥].

الطُّرْدِيْن: بالضَّم، طَعَامٌ للأكراد[٥٦]، وقد ورد ذكر هذا النوع من الأطعمة في كُتُب الحِسْبة للدَّلالة على طعام يُصْنع من اللَّحم، فقد ورد في كتاب الشَّيزريّ في

قوله: (وقد ذكر يعقوب الكنديّ في رسالته المعروفة باسم كيمياء الطَّبائخ ألوان لحمٍ تُطْبخُ من غير لَحْم، وقلي كُبُود من غير كُبُود، ومُخّ من غير مُخّ، ونقانق وطُرْدِين من غير لَحْم...) [٥٧]، ويبدو أنَّ هذا النَّوع من الأطعمة خاص بالأكراد لم تنتشر في مصر، بل اقتصر استعمالها على الأكراد، ولم يبين الشَّيزريّ طريقة عمل الطُّرْدِين.

العُجَّة: دَقيقٌ يُعجنُ بِسَمْنٍ ثمّ يُشوى[٥٨]، قال ابن دريد: (العُجَّة ضَرْبٌ من الطَّعام عربية صحيحة ولا أعرف حقيقة وصفها إلا أنّي سمعتُ أبا عمران الكلابيّ يقول: هو دقيق يُعْجن بِسَمْن ثمّ يشوى)[٥٩]، وذكر الجوهري أنّه طعامٌ يُتَّخذُ من البيض، وهو مُوَلّد[٦٠].

وقد وردت لفظة (العُجَّة) في كُتُب الحِسْبة للدَّلالة على نوع من الأطعمة المُتَّخذة من البيض، فقد وردتْ عند الشَّيزريّ في باب الحِسْبة على الطَّبَّاخين وفي معرض حديثه عن غِشّ الأطعمة قال: (وقد ذكر يعقوب الكندي في رسالته المعروفة باسم كيمياء الطبائخ... وعُجَّة من غَيْرِ بَيْضٍ)[٦١].

ويبدو أنَّ طريقة عمل هذا النّوع من الطَّعام أن يعجن الدَّقيق مع السمن والبَيْض، وقد نبّه الشَّيزريّ على غِشّ هذا النوع من الطَّعام بعدم وضع البَيْض فيه، فعلى المُحْتَسِب أن يعتبر ذلك عليهم[٦٢].

القَدِيْد: القَدُّ القَطْعُ والشَّقُّ طُولاً[٦٣]، ومنه القَدِيْد أي اللَّحم المُقَدَّد وهو ما قُطِّعَ طُولاً وشُرِّر، وقيل: هو ما قُطِّعَ منه طُوالاً ومُلِّح وجُفِّفَ في الشَّمْس، فَعِيْل بمعنى مَفْعُول، والمِقَدَّةُ الحَديدة التي يُقدُّ بها[٦٤].

وقد وردت لفظة (القَدِيد) في كُتُب الحِسْبة للدَّلالة على اللَّحمِ المُجَفَّف في الشَّمس، فقد ورد ذكره في رسالة ابن عبدون في قوله: (لا يُباع القَدِيدُ من اللَّحم لأنّه قد صُنِعَ من لَحْمٍ فاسدٍ، عَفِنٍ، لا خير فيه وهو سُمٌّ قاتل)[٦٥].

ويلاحظ من خلال النَّص التَّحذير من أكل مثل هذه اللُّحوم لأنّها قد صنعت من اللحوم الفاسدة، التي لا خير فيها، فهي كالسُّمِّ لمن أكلها.

الكَامِخ: واحدُ الكوامِخ والكَواميخ، وهو ما يُؤتدم به[٦٦]، وهو لفظ أعجميٌّ فهو بالفارسيّة (كامَه)، ومنهم من خصَّه بالمُخَلَّلات التي تستعمل لتشهِّي الطَّعام[٦٧]، وفي جمهرة اللغة: (قُرِّبَ إلى أعرابي خُبْز وكامخ فلم يعرفه، فقال: ما هذا؟ فقيل: كامِخ: فقال: قد علمت أنّه كامخ، ولكن أيُّكم كَمَخ به، يريد: سَلَحَ به)[٦٨].

وقد وردت لفظة (الكوامخ) في كُتُب الحِسْبة للدَّلالة على المُخَلَّلات، فقد وردتْ في كتاب الماوردي في باب الحِسْبة على البَيَّاعين قال: (ويعتبر عليهم المُخَلَّلات على اختلاف أجناسها، فكلما كان يابساً لم ينضج أُعيدَ إلى الخَلِّ، وإذا تغير عندهم شيء أو فَسَد أو دَوَّدَ، أمرهم برميهِ ومتى خَمَّت عندهم الكوامخ أمر بإراقتها خارج البلد، فإنَّها لا تَصلُح بعد حِمْضِها)[٦٩].

الكَشْك: بفتح الكاف طعامٌ يُعمل من الحِنْطة أو الشَّعير مع اللَّبن ويُنَشَّف حتى يُطْبَخ متى احتيج إليه[٧٠]، قال الزَّبيديّ: (ووَلَعتْ العامّة بكسر الكاف وهو فارسيّ مُعرَّب)[٧١]، وهو نوعان: كَشْك الخَمير وكَشْك اللَّبن، الأول يُصنع بخلطه مع الخميرة: خميرة العجين،

ويترك حتى يختمر إلى نصف التعفّن ثمّ يجفف في الشَّمس ويُهرس إلى أنْ يُصبح دقيقاً ناعماً ويُؤكل بالزَّبد. والثاني: يُصْنع بالطريقة نفسها أي بالجريش واللبن الحامض ويُؤكل كالنَّوع الأول[٧٢].

وقد ورد ذكر لفظة (الكَشْك) في كُتُب الحِسْبة للدَّلالة على نوع من الأطعمة يُصنع من القمح، فقد وردت في كتاب الشَّيزريّ في باب الحِسْبة على الحلوانيِّين قال: (وقد يغشون النَّاطف الهياجيّ بالسَّمِيْذ المقلوّ بالكَشْك)[٧٣]، وكذا وردت في كتاب ابن بَسَّام في باب السَّوقة وغِشِّهم قال: (وكذلك الكَشْك قد يعمل من القَمْح العتيق ويسقى ماء الخمير والمش ويُترك حتى يَخْتَمر ويَحْمَض فيعتبر هذا عليهم بالذوق والنَّظَر والرَّائحة)[٧٤]، ولازالت لفظة (الكَشْك) مشهورة في الموصل وهي كما قلنا نوع من الطَّعام المعروف عندهم[٧٥].

المَرَقُ: الذي يُؤتدم به، واحدته مَرَقةٌ وهي أخصُّ من المَرَق، ومَرَقَ القِدْر يَمْرُقها مَرْقاً وإمراقاً: أكثر مَرَقها[٧٦]، وقد وردتْ في حديث الرسول قال: (يا أبا ذرّ إذا طبختْ فأكثر المَرَقَة وتعاهد جيرانك)[٧٧].

وقد وردت لفظة (المَرَقة) في كُتُب الحِسْبة للدَّلالة على الماء يغلي فيه اللَّحم فيصيرُ دَسْماً، فقد وردت في كتاب ابن الأخوة في باب الحِسْبة على الطَّبَّاخين قال: (ومنهم من يغشُّ المصلوقة باللَّبن الحليب فيعتقد المشتري أنّ بياض تلك المَرَقَة من كثرة المَؤُنة، ومنهم من يغشّها بقليل من الأرُزّ)[٧٨]، ووردت مجموعة على (أمْرَاق) في كتاب الماوردي في قوله: (ويأمرهم بكثرة الأبازير وقِلَّة الأمْرَاق، ونَضَاجة اللُّحوم)[٧٩].

المُرِّيُّ: اسمُ طعامٍ معروف عند المَشَارقة والمَغَارِبَة وإن كانت طريقة عمله تختلف من مكان إلى آخر. والمُرّيُّ إدام كالكامِخُ يُؤتَدمُ به، كأنّه منسوب إلى المَرَارة والعامة تخفِّفه، وأنشد أبو الغوث[٨٠].

وأُمُّ مَثوايَ لبُاخِيَّةٌ

وعندها المرِّيُّ والكَامَخُ

وذكر صاحب التَّهذيب أنّه لا يعرف في أصله شيءٌ أهو عربيٌّ أم دخيل[٨١]، وقيل: المُرِّيُّ اسم نبطيٌّ، وقيل أيضاً إنّهُ عربي مُشْتَقٌّ من المَرَارة، وإنَّ أصله المُمْرِيُّ، ولكن غَلَب استعماله بميم واحدة[٨٢].

وفي طريقة عمله ذكر ابن البيطار: (أنّه يُعْملُ من السَّمك المالح أو اللُّحوم المالحة ولم يبين كيفية تحضيره، وذُكِر للجاحظ رسالة في المُرِّيّ قال فيها: هو جوهر الطَّعام، وروح البارد المستطرف والحار المستضعف، يُصلُح باللَّيل والنَّهار، ويُطيِّب البارد والحار، ويدبغ المعدة ويُشَهِّي الطَّعام، ويَغْسِل أوضار الجوف الفاسدة، وينشّف البلغم ويذهب بخلوف الفم)[٨٣].

وقد وردت لفظة (المُرِّيّ) في كُتُب الحِسْبة للدَّلالة على نوع من الأطعمة التي تُتَّخذ إمّا من السَّمك المالح واللّحوم المالحة، أو الشَّعير والحِنْطة المحروقة[٨٤]، فقد وردتْ في كتاب الشَّيزريّ في باب الحِسْبة على الطباخين قال: (وينبغي أن يمنعهم المُحْتَسِب من عمل المُرِّيِّ المَطبُوخ على النَّار، فإنّه يورث الجُذَام ومنهم من يعمل مُرِّيَّاً يبيعه من يومه، وهو أن يأخذ رب الخرنوب أو عسل القصب والكمّون والكراويا والسُّمَّاق، ويَلتُّ الجميع بدقيق الشَّعير، وهذا أيضاً كثير المَضَرَّة، فيمنعهم المُحْتَسِب من عمله)[٨٥].

المَضِيْرة: المَضِيْرُ اللبن الذي يَحذِي اللِّسان قبل أن يُدْرَك، وقد اشتُقَّ اسم مُضَر منه[٨٦]، وقيل: بل سُمِّي مُضَر لبياض لونه من مَضِيْرَة الطَّبيْخ[٨٧]، والمَضِيْرة عند العرب: أن يطبخ اللَّحم باللبن البَحْت الصَّريح الذي قد حَذى اللِّسان حتى يَنْضَج اللَّحم، وربما خلطُوا الحليب بالحَقِين وهو حينئذٍ أطيب ما يكون[٨٨].

وقد ورد ذكر لفظة (المَضِيْرَة) في كُتُب الحِسْبة للدَّلالة على نوع من الأطعمة الذي يُتَّخذ من اللَّحم مع اللَّبن الحامِض، فقد وردت في كتاب الماوردي في باب الحِسْبة على الطَّباخين قال: (ويعتبر عليهم ما يغشون به الأطعمة، فإنهم يغشون الأطعمة المَضِيْرة بالدَّقيق فإنّه يزيد في وزنها أو دقيق الأرز)[٨٩]، وكذا وردتْ عند الشَّيزريّ وابن بَسَّام[٩٠].

النَّقَانِقُ: مَعَيُّ الخَرُوف (المَصِيْر)، المحشوة باللَّحم والتَّوابل والبَصْل[٩١]، كما يتضح من المتن الذي وردت فيه لفظة (النقانق) في كُتُب الحِسْبة، فقد وردت في كتاب الشَّيزريّ في باب الحِسْبة على النَقَانِقيِّين قال: (الأوْلى أن تكون مواضعهم التي يصنعون فيها النَّقانِق بقرب دَكَّة المُحْتَسِب، ليراعيهم بعينه فإنَّ غِشَّهم فيها كثير لا يكاد يُعْرَف، ويأمرهم بتنقية اللَّحم وجودته واستسمانه ونعومة دَقِّهِ على القُرَم النظيفة... ولا يخلطون معه البَصَل والأبازير والتّوابل إلاّ بحضرة العريف، ليعلم مقداره بالوزن ثمّ يحشونه بعد ذلك في المَصَارِين[٩٢] النَّقيَّة...)[٩٣]، والنَّقانِقيّ صانع المَصَارِين المَحشُوة بالتّوابل والأبازير، ويبدو إنّ أكْلَة النَّقَانِق كانت مشهورة في زمن تأليف كُتُب الحِسْبة بحيث أفرد لها مؤلفو هذه الكُتب باباً خاصاً سمّوه (الحِسْبة على النَّقانقيّين) أو لكثرة ما يقع فيها من الغِشّ فنبّهوا عليه.

الهريسة: الهَرْس: الدَّقُّ، وقد هَرَسَ الشَّيء يهرُسُهُ هَرْساً دَقَّهُ وكسره، ومنه الهَرِيْسَة، والمِهراس الآلة التي يُهرس بها[٩٤]، وقيل: (الهريس الحَبّ المَهرُوس قبل أن يُطْبَخ، فإذا طُبِخ فهو الهَريسة)[٩٥]، وسُمِّيت هريسة لأنّ البُرّ الذي هي منه يُدَقُّ ثمّ يُطبخُ، ويسمّى صانِعُها هرَّاساً[٩٦].

وقد وردت لفظة (الهَرِيْسة) في كُتُب الحِسْبة للدَّلالة على نوع من الأطعمة التي تصنع من خليط القمح واللَّحم، فقد وردت في كتاب الشَّيزريّ في باب الحِسْبة على الهرائسيِّين قال: (أوسط عِيَار الهَرِيسة من غير حيف على الهرائِسيِّين، ولا تعسير على النَّاس، لكل صاع من القمح ثماني أواقٍ من لحم الضَّأن، ورِطْل من لَحمِ البقر، ويكون لحم الهَريسة سميناً فتيَّاً، نَقيّاً من الدّرن والغُدَد، والعُروق والأعصاب، طريّاً غير غثٍّ ولا متغير الرَّائحة)[٩٧].

والهريسة معروفة عند المغاربة أيضاً ولكنَّها تختلف في طريقة صنعها، فقد وردت في رسالة ابن عبدون[٩٨]، وكذلك في رسالة ابن عبد الرؤوف[٩٩]، وهي أنواع: منها نوع من الحَلْوى يُصنع من الدَّقيق والسَّمْن والسُّكر، قال ابن عبدون: (يجب أن يُردَّ الهرّاسُون إلى العادة القديمة، أن تباع بالسّمن والعسل، ولا تكون الهريسة شديدة جداً، فإنَّها تضرّ بالمَعِدة، لاسيما الزَّمنى، ومنها ما يتخذ من لحم العجل السمين أو من لحم الضأن) [١٠٠].

واختلاف أنواعها يرجع إلى تفاوت طبقات المجتمع،

ولكن أشهر أنواع الهرائس هي التي تُؤخذ من لُباب القمح مع اللَّحم الأحمر النَّقي يجعلان على نار قوية حتى يَنحلَّ اللَّحم ثمّ يُعرك عَرْكاً قويَّاً حتى يمتزج ويتداخل، ثمّ يُصَب عليهما ما يغمرهما من الشَّحم الطَّريّ المُذاب، ثمّ تفرغ في قَصْعَة ويُذرّ عليها قِرْفَة مسحوقة أو دارصيني [١٠١].

ثانياً : الألفاظ الخاصَّة بالأشربة :

الجُلاب: الجُلاب: ماء الورد، وهو فارسي معرب (كُلاب وكِلاب)، وقد ورد في حديث النبي : أنّه كان إذا اغتسل من الجنابة دعا بشيء من الجُلاب فأخذه بكفّه فبدأ بشِقّ رأسه الأيمن ثمّ الأيسر[١٠٢]، قال أبو منصور: أراد بالجُلاَّب ماء الورد وهو فارسي معرب، والورد يقال له: (جُل) و(آب) معناه الماء [١٠٣]، وعند أدي شير: الجُلاب والجُلاب: العسل أو السُّكر عُقِدَ بوزنهِ أو أكثر من ماء الورد، مُرَكّب من (جُلْ) وهو الورد، ومن (آب) وهو الماء [١٠٤].

وقد وردت لفظة (الجُلاب) في كُتُب الحِسْبة للدَّلالة على نوع من الأشربة الذي يكون معتدلاً وفيه ميلٌ إلى برد ورطوبة، وأجوده: النضيج المعتدل المتخذ بماء الورد، وضعته أن يلقى على كيل من السُّكر المسحوق ثلاثة أكيال ماء الورد ويُغلَى ويُرفع[١٠٥]، فقد ورد ذكره في كتاب ابن الأخوة في باب الحِسْبة على الشَّرابيِّين قال بعد أن عدّد أسماء الأشربة المستعملة: (ثمّ من هذه الأشربة ما يختلف باختلاف المقاصد وكل شراب فهو مشتمل على الجُلاب، وعلى ماء الفاكهة المسمى بها أو ماء الزَّهر أو ما تضمَّنته من الحشائش والعقاقير وليس الجُلاب بمقصود في الدواء، وإنّما جُعل وسيلة لإيصال ماء الفاكهة والزهر أو العقاقير، لأنّ الكيد في شأنها أن تشتاق إلى الحلاوة فجعلت وسيلة لإيصال الشراب إلى الأعضاء سريعاً) [١٠٦].

ويبدو أنَّهم استعملوا شراب الجُلاب المحتوي على مادة سكرية بخلطه مع العَقَّار المطلوب وذلك لإيصال المادة أو الدواء إلى الجزء المريض من الجسم.

الحِصْرَم: الحِصْرَم: أوّلُ العنب وهي لغة يمانية، ولا يزالُ العِنَبُ حِصْرماً مادام أخضر[١٠٧]، وعن ابن سيده: الحِصْرَم الثَّمَرُ قبل أن ينضُج، والحِصْرِمة حَبَّة العنب حين تُنْبُتْ [١٠٨].

وقد وردت لفظة (الحِصْرَم) في كُتُب الحِسْبة للدَّلالة على نوع من الأشربة التي تُتَّخذ من غضِّ العنب بعد أن يُجَفَّف في الشمس ثمّ يُعْقَد بالطَّبخ، ويوافق بالعسل، وهو يُفيد من عَضْل اللسان والحَلق، وكذلك للقُلاع واللثة الرِّخوة وإذا اكتُحل به أحدَّ البصر [١٠٩]، فقد وردت في كتاب الماوردي في باب الحِسْبة على الشَّرابيِّين قال: (أما أسماء الاشربة فكثيرة منها شرابُ الحِصْرَم المنعنع)[١١٠] أي المُطَيَّب بالنَّعناع، وكذا وردت عند ابن الأخوة [١١١].

الخَمْر: يُذَكَّر ويُؤنَّث وهو ما أُسكر من عصير العنب خاصة أو ما أُسْكِر من عصير كلِّ شيء، لأنّ المدار على السُّكر وغيبوبة العقل، والخمرة بالهاء القطعة منها، والخَمَّار بائعها[١١٢]، وفي تسميتها خمراً ثلاثة أقوال: إحداهن: أن تكون سُمِّيت خمراً لأنّها تُخَامر

العقل، أي تخالطه، والقول الثاني: أن تكون سميت خمراً، لأنّها تُخَمِّر العقل، أي تستره، من قولهم: خَمَّرَتْ المرأة رأسَها بالخِمَار: إذا غطّتهُ، والقول الثالث: أن تكون سُمِّيت خَمْراً، لأنّها تُخَمَّر أي: أنّها تُغَطَّى، لئلا يقع فيها شيء[١١٣].

وقد وردت لفظة (الخَمْر) في كُتُب الحِسْبة للدَّلالة على الشَّراب المُسْكر الذي يستحقُّ صاحبه العقوبة المُقَدَّرة بحقِهِ، وهي في الحُرِّ أربعون جَلْدة وفي العبد عشرون، واللافت للنَّظر أنّ لفظة (الخَمْر) قد ورد ذكرها في كُتُب الحِسْبة أكثر من ثلاثين مرة، فهي أكثر ألفاظ الشِّراب ذِكراً، فقد وردت في أغلب كُتُب الحِسْبة، فجاء ذكرها في كتاب الأحكام في مسألة القُدُور المُتَّخذة للخَمْرِ، قال: (وقالوا: إذا أردتْ قَطْعَ النبيذ والتَّضييق على أهله فاقطع هذه القدور...) [١١٤].

ويلاحظ إيراد لفظة (النَّبيذ) مرادفة للخمر، ووردت في كتاب ابن الأخوة في باب (الحِسْبة على الآلات المُحَرَّمة والخمر) قال: (وإذا جاهر الرَّجل بإظهار الخَمْرِ فإن كان مسلماً أراقها وأدَّبه، وإن كان ذِمِّيّاً أُدِّبَ على إظهارها) [١١٥]، وأوردها السَّنَّامي في مسألة هل يجوز التَّداوي بالخَمْر، وبيَّن بالأدلة أنّه لا يجوز التَّداوي بها لأنّها مُحَرَّمة، وللأثر الذي ورد في أنّه (ما جَعَلَ اللهُ شفاءَكم فيما حَرَّمَ عليكم) [١١٦]، ومن أسمائها المعروفة التي وردت في المُعجمات الرَّاح، والرحيق، والسَّبيئة، والسُّلافة، والشَّمُول، والصَّهباء، والعُقار، والكُمَيت، والنَّبيذ [١١٧].

السَّكَنجبين: شراب مُرَكَّب من الخَلّ والعَسل وهو فارسي مُعَرّب عن (سَرْكا) والتي تعني الخَلّ، و(أنكبين) وتعني العسل، مُعَرَّب فحذفت راؤه، ويطلق اسم (السَّكنجبين) أصلاً على الشَّراب المركب منهما (الخل والعسل) ثمّ سميت الأشربة بهذا الاسم، وإن كان فيها مكان العسل السُّكر، ومكان الخَلِّ رُبّ بعض الفواكه [١١٨].

وقد وردت لفظة (السَّكنجبين) في كُتُب الحِسْبة في باب الحِسْبة على الشَّرابيِّين فقد ورد ذكره عند الماوردي في قوله: (وشراب السَّكنجبيل البزوري) [١١٩]، وكذا وردت عند الشَّيزريّ في الباب نفسه في قوله: (والسَّكنجبين البزوري، متى كان لونه مائلاً إلى السَّواد فهو مغشوش) [١٢٠] ويقصد بالبزوري أي الشراب المضاف إليه بعض بزور النباتات بعد دقها [١٢١]، ويصف الأطباء شراب السكنجبين للحُمَّى فهو نافعٌ ويذهب الحَرَارة [١٢٢].

العَقْد: يقال: عَقَدَ الرُّبُّ وغيره، أي غَلُظَ فهو عَقِيدٌ، قال الكسائي: يُقال للقَطِران والرُّبّ ونحوه: أعقدته حتى تَعَقَّدَ[١٢٣]، وقال ابن فارس: (العين والقاف والدال أصل واحد يدل على شَدٍّ وشِدَّةِ وُثُوقٍ وإليه يرجع فروع الباب كُلّها... وممّا يرجع إلى هذا المعنى لكنه يُزاد فيه للفصل بين المعاني: أعقدتُ العسل وانعقد، وعسل عقيد، ومُنْعَقِد) [١٢٤]، وعن ابن سيده: (العَقْد والعقيد كلّ شيء يُطبخُ حتى يَثْخَنَ فقد أعقد) [١٢٥].

وقد وردت لفظة (العَقْد) في كُتُب الحِسْبة في باب الحِسْبة على الشَّرابيِّين للدَّلالة على معنى خلط مادتين أو أكثر وجعل منهما مزيجاً واحداً، فقد وردت عند الشَّيزريّ في قوله: (لا يَعْقِد الأشربة ويركِّب المعاجين والجُوارشينات إلاّ من اشتهرتْ معرفته،

وظهرت خبرته، وكَثُرت تجربتُهُ، وشاهد تجريب العقاقير ومقاديرها من أربابِها وأهل الخبرة بها) [١٢٦]، ووردت في قوله: (وينبغي للصَّانع أن يقوِّي عَقْد جميع الأشربة حتى يصير لها قوام، وإذا عَقَدَ من العُنَّاب شراباً قوَّاه بكثرته فيه) [١٢٧].

العُنْصُل: العُنْصُل: البَصَل البرِّي ويُسمى أيضاً العُنْصُلاء وجمعه عَنَاصِل [١٢٨]، قال أبو حنيفة: (هو وَرقٌ مثل الكُرّاث يَظهرُ منبسطاً سَبْطاً) [١٢٩]، وهو الذي تسمِّيه الأطباء (الإسقال) أو (الإسقيل)، ويعرف أيضاً ببصل الغار وهو أشهر عند العامة [١٣٠]، وفي الصحاح: (ويكون منه خلٌّ وهو أشد الخَلّ حموضة) [١٣١].

وقد وردت لفظة (شَراب العُنْصُل) في كُتُب الحِسْبة في باب الحِسْبة على الشَّرابيِّين للدلالة على نوع من الأشربة، فهو ينفع من سوء الهضم ومن البلغم الغليظ اللَّزِج، ويفيد أيضاً من وجع الطحال وعِرق النِّسا. وله في الأرض بَصَلة عريضة إذا شويت وأُكلتْ كانت كثيرة المنفعة، فهي تفيد في علاج اليَرَقان والسُّعال المُزمن ونفث القيح من الرِّئة، وتفيد أيضاً في طرد الهوامّ والحيّات والسِّباع [١٣٢].

وقد وردت في كتاب الماوردي في قوله: (وشراب العُنْصُل) [١٣٣]، وكذا وردت عند ابن الأخوة في الباب نفسه [١٣٤].

الفُقّاع: وهو الشراب المُتَّخذ من الشعير، سُمي بذلك لما يعلوه من الزَّبَد [١٣٥]، و(الفقاقيع) النُّفَّاخات التي ترتفع فوق الماء كالقوارير مستديرة [١٣٦]، وسُمِّي أيضاً (بالجَعَّة) [١٣٧].

وقد وردت لفظة (شراب الفُقّاع) في كُتُب الحِسْبة في باب الحِسْبة على الشَّرابيِّين للدلالة على نوع من الأشربة المتخذة من ماء الشعير، فقد وردت في كتاب الماوردي في قوله: (أمّا شرابُ الفُقَّاع فهو نوعان: خاصٌّ وخرجي، فالخاص: ما يعمل من السُّكر والحب رمان والأفاوي والطِّيْب ويُسمى: الأقسمة، والخَرْجي: ما كان من القطارة العال، ولا يستعمل عسل القصب ولا المرسل، فإنّ فيه حِدّة) [١٣٨].

أمّا عن طريقة صناعته فقد ذكر ابن الأخوة في فصل الحِسْبة على صانعي شراب الفُقَّاع قال: (فَيُلزم صُنَّاعه بأن يستعملوا لكلّ كُوزٍ من الخاص أُوقية سُكَّر ورُبع أوقية حَبّ رُمّان والطِّيب كما ذكرنا وضريبة الخَرجي لكلّ مائة كوز ثمانية أرطال وثُلُث رِطل بالمصري من القطارة مع الأفاويه والطِّيْب) [١٣٩].

النَّارنج: النَّارنج: ثمرٌ معروف وهو فارسي مُعَرّب (نارَنْك) [١٤٠]، وشجرة النارنج شجرة من الفصيلة السّذابيِّة دائمة الخُضْرة تسمو بضعة أمتار وأوراقها جِلْديَّة خَضراء لامعة ولها رائحة عِطْرية، عُصَارتُها حِمضية، وتُستعمل قشرة ثمرتها دواء [١٤١].

وقد وردت لفظة (شراب النارنج) في كُتُب الحِسْبة في باب الحِسْبة على الشَّرابيِّين للدَّلالة على نوع من الأشربة التي تُتَّخذ بعد نزع القشرة عن ثمرتها ثمّ تجفيفها في الشمس، فهي توصف لمن به داء في أمعائِهِ فهي تُخرج أحناش البطن الطِّوال من الأمعاء [١٤٢]، وقد ورد ذكر (شراب النارنج) في كتاب الماوردي في قوله: (وشراب النارنج) [١٤٣] وكذا في كتاب ابن الأخوة في الباب نفسه [١٤٤].

النَّيْلَوْفَر: ويقال أيضاً: النَّيْنَوْفَر بقلب اللام نوناً، وهو

ضرب من الرَّياحين ينبت في المياه الرَّاكدة، وهو المسمى عند أهل مصر بالبَشنين [١٤٥]، وبقوله العوام: (النَّوْفَر)، يُتَّخذ منه شراب فائق، وله خواص، فهو ينفع من السُّعال ووجع الجَنْب والصَّدر، ويُلَيِّن البَطْن، وهو دون الأشربة الحلوة الأخرى لا يستحيل إلى الصَّفراء، وهذا من عجائبه، وليس في الأزهار أبرد وأرطب منه[١٤٦].

وقد ورد ذكر لفظة (شراب النَّيْلَوْفَر) في كُتُب الحِسْبة للدَّلالة على نوع من الأشربة النافعة من السُّعال والمقوية للقلب المسكنة للعطش[١٤٧]، فقد ورد ذكره في كتاب الماوردي في باب (الحِسْبة على الشَّرابيِّين) قال: (أمّا الأشربة فكثير أسماؤها وتزيد على السبعين اسماً، نذكر منها ما اشتهر من أسمائها... وشراب النَّيْلَوْفَر) [١٤٨] وكذا ورد في كتاب ابن الأخوة في قوله: (ومن أسمائها... شراب اللّينوفَر) [١٤٩] بإبدال اللام مكان النون.

الهِلْيَوْن: الهِلْيَون نبت من الفصيلة الزّنبقيّة [١٥٠]، ويقال له: الإسفرنج ويسمى في المغرب (سكوم أو زكوم) [١٥١]، أمّا في مصر فتسمِّيه العامة (كَشْك الماس) [١٥٢]، له قضبان ليِّنة رخصةٌ جداً فيها لبن وورق كالكَبَر [١٥٣] وزهرٌ إلى البياض قد يخلف بزراً دون القُرْطُم، وهو كثيرٌ في الجبال المغربية والبوادي [١٥٤].

وقد ورد ذكر لفظة (شراب الهِلْيَوْن) في كُتُب الحِسْبة للدَّلالة على نوع من الأشربة المتخذة من هذا النبت، فهو مُلَيِّن للمَعِدَة، زائد في المنيّ ونافع من اليرقان[١٥٥]، فقد ورد ذكره في كتاب الماوردي في باب الحِسْبة على الشَّرابيِّين قال: (ومن الأشربة المستعملة... شراب الهِليون) [١٥٦]، وكذا ورد عند ابن الأخوة [١٥٧].

الهوامش

١- الزاهر في معاني كلمات الناس: ١٥٩/٢؛ وينظر: لسان العرب: ٩/١٢.
٢- مسند أحمد : ١٦٣/٢٢ ، وصحيح مسلم : ١٢٥/٦ .
٣- لسان العرب: ٩/١٢؛ وتاج العروس: ١٩١/٣١.
٤- نهاية الرتبة في طلبة الحسبة: ٣٤.
٥- نصاب الاحتساب: ١٥١ والحديث في جامع المسانيد والسنن لابن كثير: ٢٢٠/٣.
٦- المحكم: ٤٨٨/٨؛ وينظر: العين: ٢٥٠/٧؛ والمخصص: ٢٢٠/٣.
٧- ينظر: العين: ٢٥٠/٧؛ ولسان العرب: ٥٧/٤.
٨- المحكم: ٤٨٨/٨.
٩- تاج العروس: ١٧٤/١٠.
١٠- أحكام السوق: ١١٨.
١١- ينظر: العين: ٢٢/٤؛ وتهذيب اللغة: ١٠٤/٦؛ والمحكم: ٢٥٢/٤؛ ولسان العرب: ٢٦٦/٧.
١٢- الصحاح: ١١١٧/٣.
١٣- ينظر: تاج العروس: ١٧٤/١٩.
(*) القُلقَاس: أصل نبات يؤكل مطبوخاً ويُتداوى به، ومرقه يزيد في الباه ويُسَمِّن. ينظر: القاموس المحيط: ٥٦٧/١.
١٤- نهاية الرتبة للشيزري: ٣٤؛ وينظر: نهاية الرتبة لابن بسام: ٤٥.
(**) الملوخيَّة: نبات حولي زراعي من الفصيلة الزيزفونية يطبخ ورقه. ينظر: المعجم الوسيط: ٨٨٤/٢ .
١٥- ينظر: تكملة المعاجم العربية: ٥٠٠/١.
١٦- نهاية الرتبة في طلب الحسبة: ٢٣.
١٧- ينظر: المصدر نفسه.
١٨- ينظر: لسان العرب: ١٠٢/٣؛ وتابع العروس: ٤٦٢/٧.
١٩- البيت بلا نسبة ، ينظر: لسان العرب: ٩/١٢؛ وتاج العروس : ١٩٠/٣١ .
٢٠- نهاية الرتبة في طلب الحسبة: ٣٢؛ وينظر: نهاية الرتبة، لابن بسام: ٤٣.
٢١- ينظر: تصحيح الفصيح وشرحه: ٤٦٤؛ والمخصص: ٤٣٥؛ والمعرب: ٢٥٩.
(*) النِطْرون: وهو البورق الأرميني وهو لونان أبيض وأصفر، وأجوده ما جُلب من نواحي مصر. ينظر: المعتمد، لابن الرسول: ٥٢٥.
٢٢- نهاية الرتبة في طلب الحسبة: ٢٢؛ وينظر: ص١٧.
٢٣- ينظر: نهاية الرتبة، لابن بسام: ٢٢.
٢٤- ينظر: تكملة المعاجم العربية: ٣٣٢/٢؛ والمعجم الوسيط: ١١٢/١.
٢٥- وله رسالة في كيمياء العِطْر، وأُخرى في صَنْعَة أطعمة من غير عناصرها وربما هي المقصودة في المتن. ينظر: الفهرست، لابن النديم: ٣٢١؛ وعيون الأنباء في طبقات الأطباء: ٢٩١.
٢٦- نهاية الرتبة، للشيزري: ٣٥؛ وينظر: نهاية الرتبة، لابن بسام: ٤٦٣.
٢٧- ينظر: تكملة المعاجم العربية: ٣٣٢/٢.
٢٨- ينظر: العين: ١٣٩/٤؛ وتهذيب اللغة: ٣٠١/٦؛ ولسان العرب: ٢١١/١١.
٢٩- جمهرة اللغة: ١٠٧/١.

٣٠- مسند أحمد: ١٦٣/٢٢؛ وصحيح مسلم: ١٢٥/٦؛ وسنن ابن ماجه: ١١٠٢/٢؛ وسنن الترمذي: ٢٧٨/٤.
٣١- المحكم: ٥١٠/٤؛ وينظر: لسان العرب: ٢١١/١١.
٣٢- المصباح المنير: ١٨٠/١.
٣٣- لسان العرب: ٢١١/١١؛ وينظر: المصباح المنير: ١٨٠/١.
٣٤- ثلاث رسائل أندلسية: ٤٥.
٣٥- نهاية الرتبة، للشيزري: ٥٢.
٣٦- ينظر: نهاية الرتبة، للشيزري: ٥٣ و٥٧ و٥٨ و٥٩؛ ومعالم القربة: ١٢٣ و١٢٩.
٣٧- ينظر: العين: ٤٢٩/٥؛ والصحاح: ١٥٨٣/٤؛ والمحكم: ١٦٦/٧.
٣٨- ينظر: تهذيب اللغة: ٢٣٣/١؛ ولسان العرب: ٤٢٣/١٠.
٣٩- ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ١١٤/٢؛ والحديث في مسند أحمد: ١٦٤/٢٣ بلفظ: (إني سائِلُهُم عن تُربةِ الجنَّة وهي دَرْمكةٌ بيضاء) فسألهم، فقالوا: هي خُبْزة يا أبا القاسم، فقال رسول الله : (الخبْزُ من الدَّرْمَك).
٤٠- ينظر: لسان العرب: ٤٢٣/١٠؛ وتاج العروس: ١٤٦/٢٧.
٤١- ينظر: لسان العرب: ٢٢٠/٤؛ وتاج العروس: ١٠٣/١١.
٤٢- آداب الحسبة: ٢١.
٤٣- الكدّان: نوع من الحصى يؤخذ من التربة الصلبة المتماسكة. ينظر: تكملة المعاجم العربية: ٥٠/٩.
٤٤- نهاية الرتبة، للشيزري: ٥٩.
٤٥- ينظر: تكملة المعاجم العربية: ١٥٩/٦، ١٦٠؛ ومعجم اللغة العربية المعاصرة: ١١١٦/٢.
٤٦- نهاية الرتبة في طلب الحسبة: ٣٨؛ ونهاية الرتبة، لابن بسام: ٤٤.
٤٧- ينظر: نهاية الرتبة، للشيزري: ٣٨ الهامش رقم (٧).
٤٨- لسان العرب: ٤٤٦/١٤؛ وينظر: تاج العروس: ٣٩٧/٣٨.
٤٩- الصحاح: ٢٣٩٦/٦.
٥٠- ينظر: الكتاب : ٧٣/٤ ؛ المخصص: ٤١٨/١؛ ولسان العرب: ٤٤٦/١٤؛ وتاج العروس: ٣٩٧/٣٨.
٥١- ينظر: تاج العروس: ٣٩٧/٣٨.
٥٢- نهاية الرتبة في طلب الحسبة: ٣٠.
٥٣- ينظر: نهاية الرتبة، للشيزري: ٣٠؛ ومعالم القربة: ٩٣؛ ونهاية الرتبة، لابن بسام: ٣٧، ٣٨.
٥٤- ينظر: لسان العرب: ١٥٤/٧؛ وتاج العروس: ٤٦٢٦/١.
٥٥- نهاية الرتبة، للشيزري: ٣١؛ وينظر: معالم القربة: ٩٣.
٥٦- ينظر: القاموس المحيط: ٢٩٦/١؛ وتاج العروس: ٣٢١/٨.
٥٧- نهاية الرتبة في طلب الحسبة: ٣٥.
٥٨- ينظر: لسان العرب: ٣١٩/٢؛ وتاج العروس: ٩٠/٦.
٥٩- جمهرة اللغة: ٤٨٦/١؛ وينظر: المحكم: ٦١/١.
٦٠- ينظر: الصحاح: ٣٢٧/١.
٦١- نهاية الرتبة، للشيزري: ٣٥؛ وينظر: نهاية الرتبة، لابن بسام: ٤٦.
٦٢- ينظر: نهاية الرتبة، للشيزري: ٣٥.

٦٣- ينظر: مقاييس اللغة: ٦/٥؛ ولسان العرب: ٣٤٤/٣.
٦٤- ينظر: النهاية في غريب الحديث: ٢٢/٤؛ ولسان العرب: ٣٤٤/٣؛ وتاج العروس: ١٦/٩.
٦٥- ثلاث رسائل أندلسية: ٤٥.
٦٦- ينظر: العين: ١٥٧/٤؛ والصحاح: ٤٣٠/١؛ ولسان العرب: ٤٩/٣.
٦٧- ينظر: تاج العروس: ٣٣٠/٧، ٣٣١؛ والمعَرَّب: ٥٦٢.
٦٨- جمهرة اللغة: ٦٢٠/١؛ وينظر: المخصص: ٤٣٧/١.
٦٩- الرتبة في طلب الحسبة: ٢٣٤؛ وينظر: نهاية الرتبة، للشيزري: ٥٩؛ ومعالم القربة: ١٢٩؛ ونهاية الرتبة، لابن بسام: ٣١، ٣٢.
٧٠- ورد في بعض كُتُب المعجمات أن (الكَشْك) ماء الشَّعير فقط. ينظر: المحكم: ٦٣٨/٦؛ والمخصص: ٢٠٣/٣؛ ولسان العرب: ٤٨١/١٠.
٧١- تاج العروس: ٣١٣/٢٧؛ وينظر: المصباح المنير: ٥٣٤/٢.
٧٢- ينظر: تكملة المعاجم العربية: ٩٩/٩.
٧٣- نهاية الرتبة في طلب الحسبة: ٤٠.
٧٤- نهاية الرتبة في طلب الحسبة، لابن بسام: ٣٢.
٧٥- ينظر: كلمات فارسية مستعملة في عامية الموصل: ١٦٧.
٧٦- ينظر: الصحاح: ٥٥٤/٤؛ والمحكم: ٤١٠/٦؛ ولسان العرب: ٣٤٠/١٠.
٧٧- مسند أحمد: ٢٥٤/٣٥؛ ومسند البزار: ٣٧٩/٩.
٧٨- معالم القربة في طلب الحسبة: ١٠٧.
٧٩- الرتبة في طلب الحسبة: ٢٠٧.
٨٠- ينظر: لسان العرب: ١٧١/٥؛ المصباح المنير: ٥٦٨/٢؛ وتاج العروس: ١٠٥/١٤، ١٠٦.
٨١- ينظر: تهذيب اللغة: ٢٠٤/١٥.
٨٢- ينظر: ألفاظ المأكل والمشرب في الأندلس : ٥٢ .
٨٣- الجامع لمفردات الأدوية والأغذية: ١٤٩/٤.
٨٤- ينظر: نهاية الإرَب، للنويري: ٤٧/١١.
٨٥- نهاية الرتبة في طلب الحسبة: ٥٩؛ وينظر: معالم القربة: ١٢٩.
٨٦- ينظر: تهذيب اللغة: ٢٧/١٢؛ ولسان العرب: ١٧٨/٥.
٨٧- ينظر: تاج العروس: ١٣١/١٤.
٨٨- ينظر: تهذيب اللغة: ٢٧/١٢؛ والمعجم الوسيط: ٨٧٤/٢.
٨٩- الرتبة في طلب الحسبة: ٢٠٦.
٩٠- ينظر: نهاية الرتبة، للشيزري: ٣٤؛ ونهاية الرتبة، لابن بسام: ٤٥.
٩١- ينظر: تكملة المعاجم العربية: ٣٠١/١٠.
٩٢- المَصَارين: جمع الجمع لـمَصير، فمصير يجمع على مُصران ومصارين. ينظر: المصباح المنير: ٥٧٤/٢.
٩٣- نهاية الرتبة في طلب الحسبة: ٣٨؛ وينظر: معالم القربة: ٩٤؛ ونهاية الرتبة، لابن بسام: ٤٦.
٩٤- ينظر: الصحاح: ٩٩٠/٣؛ ومقاييس اللغة: ٤٦/٦؛ والمخصص: ٣٠/٤.

٩٥- المخصص: ٣٠/٤.
٩٦- ينظر: لسان العرب: ٢٤٧/٦.
٩٧- نهاية الرتبة في طلب الحسبة: ٣٦.
٩٨- ثلاث رسائل أندلسية: ٥٥.
٩٩- المصدر نفسه: ١٠١.
١٠٠- المصدر نفسه: ٥٥.
١٠١- ينظر: ألفاظ المأكل والمشرب في الأندلس : ٤٢ ، ٤٣ .
١٠٢- الحديث في صحيح البخاري في باب (مَن بدأ بالحِلاب أو الطيب عند الغسل) بلفظ (الحِلاب) والحِلاب هو الوعاء الذي يُحلَب فيه أو الذي يُملأ قَدْر حَلْب النَّاقة: ٦٠/١؛ وكذا في صحيح مسلم في باب (صفة غسل الجنابة): ٢٥٥/١.
١٠٣- ينظر: تهذيب اللغة: ٦٣/١١؛ وتفسير غريب ما في الصحيحين: ٥٠٥؛ والنهاية في غريب الحديث: ٢٨٢/١؛ ولسان العرب: ٣٧٤/١؛ وتاج العروس: ١٧٦/٢.
١٠٤- ينظر: الألفاظ الفارسية المعرَّبة: ٤٢.
١٠٥- ينظر: المعتمد، لابن الرسول: ٧١.
١٠٦- معالم القربة: ١١٧؛ وينظر: الرتبة في طلب الحسبة: ٢١٦؛ ونهاية الرتبة، للشيزري.
١٠٧- ينظر: المغرب في ترتيب المعرب: ١١٨؛ ولسان العرب: ١٣٧/١٢؛ والقاموس المحيط: ١٠٩٤/١.
١٠٨- ينظر: المخصص: ١٥٢/٣؛ وتاج العروس: ٤٩٥/٣١.
١٠٩- ينظر: المعتمد، لابن الرسول: ٩٧.
١١٠- الرتبة في طلب الحسبة: ٢١٨.
١١١- معالم القربة: ١١٧.
١١٢- ينظر: المحكم: ١٨٥/٥؛ ولسان العرب: ٢٥٥/٤؛ والمصباح المنير: ١٨١/١؛ وتاج العروس: ٢٠٨/١١.
١١٣- ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس: ٤٣٥/١؛ ولسان العرب: ٢٥٥/٤؛ وتاج العروس: ٢٠٩/١١.
١١٤- أحكام السُّوق: ١٢٣.
١١٥- معالم القربة: ٣٢.
١١٦- نصاب الاحتساب: ١٥٠ الحديث في النهاية لابن الأثير عن أبي وائل قال: (أنَّ رجلاً أصابه الصَّفَرُ فَنُعِتَ له بالسَّكَر، فقال: إنّ الله لم يجعل شفاءكم فيما حرَّم عليكم). ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٣٨٣/٢.
١١٧- ينظر: المخصص: ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤.
١١٨- ينظر: مفاتيح العلوم؛ وأقرب الموارد: ٥٢٩/١؛ والألفاظ الفارسية المصرية: ٩٢.
١١٩- الرتبة في طلب الحسبة: ٢١٧ وقد تصحَّفتْ اللفظة والصحيح (السَّكنجبين) بالنون.
١١٠- نهاية الرتبة، للشيزري: ٥٧.
١١١- ينظر: الحاوي في علم التداوي: ٢٥.
١١٢- ينظر: الكليات في الطب: ٦٢٧.
١١٣- ينظر: الصحاح: ٥١٠/٢؛ ولسان العرب: ٢٩٨/٣؛ وتاج العروس: ٤٠٠/٨.
١١٤- مقاييس اللغة: ٨٦/٤.
١١٥- المخصص: ١٩٣/٣.

١١٦- نهاية الرتبة، للشيزري: ٥٦.
١١٧- المصدر نفسه: ٥٧.
١١٨- ينظر: العين: ٣٣٨/٢؛ وجمهرة اللغة: ١١٩٤/٢؛ وتهذيب الفقه.
١١٩- لسان العرب: ٤٥٠/١١.
١٢٠- ينظر: تاج العروس: ٤٨٩/٢٩.
١٢١- الصحاح: ١٧٦٥/٥؛ وينظر: لسان العرب: ٤٥٠/١١.
١٢٢- ينظر: المعتمد، لابن الرسول: ٤٥٨.
١٢٣- الرتبة في طلب الحسبة: ٢١٨.
١٢٤- ينظر: معالم القربة: ١١٦.
١٢٥- ينظر: العين: ١٧٦/١؛ وتهذيب اللغة: ١٧٨/١؛ والصحاح: ١٢٥٩/٣؛ والمحكم: ٣٢٧/١.
١٢٦- ينظر: الصحاح: ١٢٥٩/٣؛ وتاج العروس: ٥١٠/٢١.
١٢٧- ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون: ٧٦٩/١؛ وتكملة المعاجم العربية: ١٠١/٨.
١٢٨- الرتبة في طلب الحسبة: ٢٢٣.
١٢٩- معالم القربة: ١٢٠.
١٣٠- ينظر: تاج العروس: ٢٣٦/٦.
١٣١- ينظر: المعجم الوسيط: ٩١٢/٢، ٩١٣.
١٣٢- ينظر: المعتمد، لابن الرسول: ٥١٤.
١٣٣- الرتبة في طلب الحسبة: ٢١٨.
١٣٤- معالم القربة: ١١٦.
١٣٥- ينظر: القاموس المحيط: ٤٨٦/١؛ وتاج العروس: ٢٧٢/١٤؛ والمعجم الوسيط: ٩٦٧/٢.
١٣٦- ينظر: تاج العروس: ٢٧٢/١٤؛ والكليات في الطب: ٦٥٩.
١٣٧- ينظر: المعتمد، لابن الرسول: ٥٣٠.
١٣٨- الرتبة في طلب الحسبة: ٢١٦، ٢١٧.
١٣٩- معالم القربة: ١١٦.
١٤٠- ينظر: القاموس المحيط: ١٢٤٠/١؛ وتاج العروس: ٢٨٤/٣٦.
١٤١- ينظر: الكليات في الطب: ٦٥٩، ٦٦٠.
١٤٢- ينظر: المعجم الوسيط: ٩٩٣/٢.
١٤٣- الكَبَر: شجر شائك كثير الفروع دقيق الورق، له زهر أبيض يفتح عن ثمر في شكل البلوط ينشق عن حب أصفر وأحمر. ينظر: الكليات في الطب: ٦٤٧.
١٤٤- ينظر: الكليات في الطب: ٦٥٩؛ وتكملة المعاجم العربية: ١٩/١١.
١٤٥- ينظر: المعتمد، لابن الرسول: ٥٣٥.
١٤٦- الرتبة في طلب الحسبة: ٢١٧.
١٤٧ ينظر: معالم القربة: ١١٦.

المصادر والمراجع

١- أحكامُ السُّوق، ليحيى بن عمر الأندلسي، تحقيق: محمود علي مكي، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية – مدريد، المجلد الرابع، ١٩٥٦م، العدد ١-٢.

٢- في آداب الحسبة، لأبي عبد الله السَّقطيّ الأندلسي (ت٥٠٠هـ).

٣. أقرب الموارد في فُصْح العربية والشَّوارد سعيد الخوري الشّرتوني – بيروت، ١٨٨٩هـ.

٤- الألفاظ، لابن السّكِّيت (ت٢٤٤هـ)، تحقيق: د. فخري الدّين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، ط١، ١٩٩٨م.

٥- ألفاظ المأكل والمشرب في العربية الأندلسية دراسة في نفح الطِّيب للمقرّي، د. رجب عبد الجواد إبراهيم، دار غريب للطباعة – القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.

٦- تاج العروس من جواهر القاموس، للزَّبيدي (ت١٢٠٥هـ)، مجموعة من المحققين دار الهداية .

٧- تفسير غريب ما في الصّحيحين البخاري ومسلم، محمد بن فتوح الحَمِيدي (ت٤٨٨هـ)، تحقيق: الدكتورة زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنّة – القاهرة، ط١، ١٩٩٥م.

٨- تكملة المعاجم العربية، رينهارت بيتر آن دُوزِي (ت١٣٠٠هـ)، نقله إلى العربية: محمد سليم النعيمي وجمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام – العراق، ط١، من ١٩٧٩-٢٠٠٠م.

٩- تهذيب اللغة، للأزهري (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

١٠- ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحِسْبة والمُحْتَسِب، تحقيق: الأستاذ إ. ليفي بروفنسال، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار – القاهرة، ١٩٥٥م.

١١- الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، لابن البيطار (ت٦٤٦هـ)، بولاق، ١٢٩١هـ.

١٢- جمهرة اللّغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ١٩٨٧م.

١٣- الحاوي في الطّبّ، لأبي بكر الرازي (ت٣١٣هـ)، تحقيق: هيثم خليفة طعيمي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.

١٤- الرّتبة في طلب الحِسْبة، للماوردي (ت٤٥٠هـ)، دراسة وتحقيق: مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية، د. أحمد جابر زيدان، دار الرسالة – القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م.

١٥- الزّاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر الأنباري (ت٣٢٨هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٩٩٢م.

١٦- سُنن ابن ماجه، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي.

١٧- سُنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ١٩٩٨م.

١٨- مختار الصحاح، لأبي بكر الرازي (ت٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – بيروت، ط٥، ١٩٩٩م.

١٩- صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٠- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج النيسابوري

(ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٢١- العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
٢٢- عيونُ الأنباء في طبقات الأطباء، لابن أبي أصيبعة (ت٦٦٨هـ)، تحقيق: د. نزار رضا، دار مكتبة الحياة – بيروت.
٢٣- الفهرست، لابن النديم (ت٤٣٨هـ)، تحقيق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة – بيروت، ط٢، ١٩٩٧م.
٢٤- القاموس المحيط، للفيروز آبادي (ت٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط٨، ٢٠٠٥م.
٢٥- الكتاب، لأبي بشر سيبويه (ت ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي – القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م.
٢٦- كشَّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للتّهانويّ (ت١١٥٨هـ)، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة ناشرون – بيروت، ط١، ١٩٩٦م.
٢٧- الكليات في الطِّبّ مع معجم بالمصطلحات الطّبِّية العربية، د. محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية – بيروت، ط١، ١٩٩٩م.
٢٨- لسانُ العرب، لابن منظور (ت٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.
٢٩- المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ٢٠٠٠م.
٣٠- المخصّص، لابن سيده (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ١٩٩٦م.
٣١- مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠١م.
٣٢- مُسند البزّار المنشور باسم البحر الزَّخَار، لأبي بكر أحمد بن عمرو المعروف بالبزار (ت٢٩٢هـ)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، ط١، ١٩٨٨م.
٣٣- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت.
٣٤- معالم القُربة في أحكام الحِسْبة، لمحمد بن محمد بن الأخوّة (ت٧٢٩هـ)، دار الفنون (كمبردج).
٣٥- المعتمد المُعتمد في الأدوية المفردة، للملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغساني، صحّحه وفهرسه: مصطفى السقا، مطبعة البابي الحلبي – القاهرة، ط٣، ١٩٨٣م.
٣٦- المعجم الوسيط، معجم اللغة العربية بالقاهرة، تأليف: إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، دار الدعوة.
٣٧- المُعَرَّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، لأبي منصور الجواليقي (ت٤٥٠هـ)، تحقيق: الدكتور ف. عبد الرحيم، دار القلم – دمشق، ط١، ١٩٩٠م.
٣٨- المغرب في ترتيب المعرب، للمُطَرِّزِيّ (ت٦١٠هـ)، دار الكتاب العربي (د.ت) (د.ط).
٣٩- مفاتيح العلوم، للخوارزمي (ت٣٨٧هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ط٢.
٤٠- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس القزويني الرّازيّ

(ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٩٧٩م.
٤١- نصاب الاحتساب، عمر بن محمد السَّنَّامي (ت٧٣٤هـ)، تحقيق: الدكتور مريزن سعيد مريزن عسيري، مكتبة الطالب الجامعي – مكة المكرمة، ١٩٨٦م.
٤٢- نهاية نهاية الإرب في فنون الأدب، أحمد بن عبد الوهاب، النويري (ت٧٣٣هـ)، دار الكتب والوثائق القدمية – القاهرة، ط١، ١٤٢٣هـ.
٤٣- نهاية الرُّتبة في طلب الحِسْبة، لابن بسام المحتسب (ت ق ٩هـ)، تحقيق: حسام الدين السامرائي، مطبعة المعارف – بغداد، ١٩٦٨م.
٤٤- نهاية الرتبة في طلب الحسبة، لأبي عبد الرحمن بن نصر الشّيزريّ (ت٥٨٩هـ)، تحقيق: د. السيد الباز العريني، دار الثقافة – بيروت.
٤٥- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، المكتبة العلمية – بيروت، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، ١٩٧٩م.

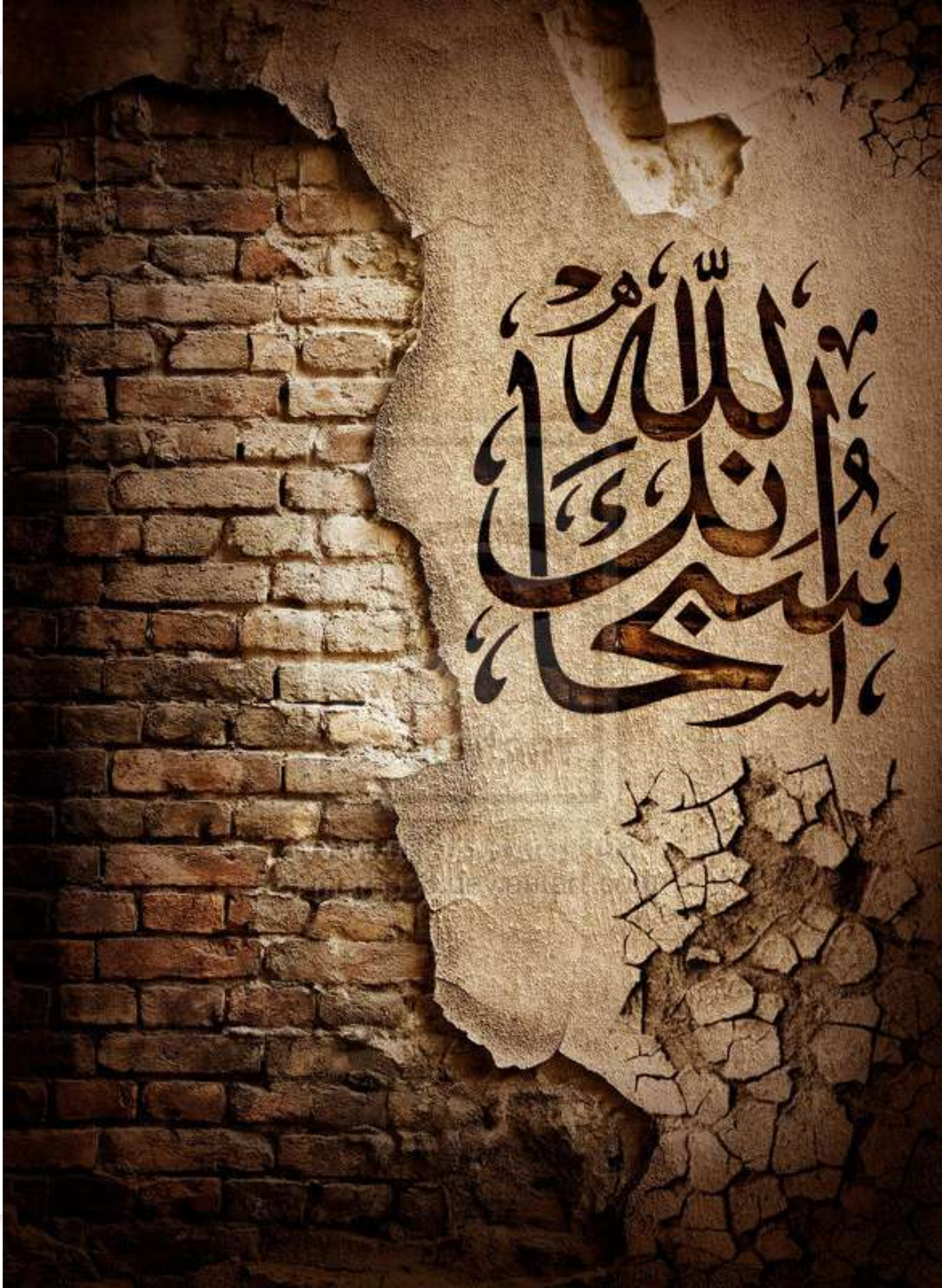
سبحان الله

الاسترجـاعُ في ثـلاثـيـات حـنا مينـة

Retrieval in trinity of Hanna Mina

أماني جابر عبد الفتاح
باحث دكتوراة
كلية الآداب – جامعة الفيوم – مصر

Dr. Amani Jaber Abdel Fattah.
Faculty of Arts - Fayoum University - Egypt.

/كلمات مفتاحية : الاسترجاع / حنا مينة / الرتابة السببية/ الاسترجاع الخارجي
الاسترجاع الداخلي

ملخص البحث

يعرّفُ الاسترجاعُ بأنّه استحضار الأحداث الماضية التي سبق وقوعها لحظة السرد واسترجعها الراوي في الزمن الحاضر أو في اللحظة الآنية ويمثّل الاسترجاع سمة بارزة في المتن الروائي الكلاسيكي ، حتى أصبح من أكثر التقنيات حضورًا وتجليًّا ، إذ تخلصّت الرواية الحديثة من الحبكة التقليدية ، التي تعتمد على التسلسل المنطقي للأحداث ، وأضحت بنيتها تعتمد على التشظي الزمني اللامنتظم ، والتداخل الزمني - أحيانًا - بين الماضي والحاضر ، الأمر الذي يجعل الاسترجاع واحدًا من أهم آليات وصور تدخل السارد ، لإعادة الترتيب الزمنى للوقائع داخل السرد ، وبذا ينتقل دور الاسترجاع من كونه واحدًا من آليات الإنتاج السردي إلى كونه مكونًا سرديًّا . وللاسترجاع ثلاثة أنماط رئيسة ، يقسّمها النقاد تبعًا لمداه الزمنى إلى (خارجي – داخلي – مزجي) ، حيث يقع الاسترجاع الخارجي خارج نطاق أحداث الحكاية الأولى ، بخلاف الاسترجاعات الداخلية التي تنحصر في الداخل ، فتستحضر ماضيًّا يحدث في نقطة تالية لانطلاق القصّ الأول ، بينما تجمع الاسترجاعات المزجية بين النوعين السابقين ، إذ تمتد من نقطة خارج المنطلق الزمني للمحكي الأول ، لتلتقي ببدايته ، وقد تجلّت هذه الأنماط ، لاسيما الخارجية والداخلية ، حتى شكلت ملمحًا بارزًا في ثلاثيات « حنا مينة » موضوع بحثنا هذا.

Abstract

Retrieval is known as the recall of past events that occurred before the narration and retrieved by the narrator in the present or at the moment, and the retrieval is a prominent feature in the classic textual novel, so that it became one of the most present and visible techniques, as the modern novel has gotten rid of the traditional plot, which depends on the logical sequence of the events and its structure depends on the non regular fragmentation And the temporal overlap - sometimes - between the past and the present, which makes retrieval one of the most important mechanisms and images of the intervention of the narrator, to rearrange the time of the facts within the narrative, and thus the role of Retrieval moves from being one of the narrative mechanisms of production to being a component of a narrative.

Retrieve has three main patterns, critics divide them according to their temporal dimension (external - internal - conjugate). External retrieval is outside the scope of the events of the first story, unlike internal recitations confined to the interior. The two versions of the former genre, stretching from a point outside the temporal point of view of the first speaker, meet with its beginnings. These patterns, especially the external and interior, were a prominent feature in the triangles of Hanna Mina

المقدمة

الاسترجاع في ثلاثيات [١] حنا مينة

يمثلُ الاسترجاعُ [٢] سمة بارزة في المتن الروائى الكلاسيكى ، فلا تكاد تخلو رواية منه ، وكثر توظيفه في الرواية الحديثة ، حتى أصبح من أكثر التقنيات حضورًا وتجليًّا ، إذ تخلصت الرواية الحديثة من الحبكة التقليدية ، التي تعتمد على التسلسل المنطقى للأحداث ، وأضحت بنيتها تعتمد على التشظى الزمني اللامنتظم ، والتداخل الزمني - أحيانًا - بين الماضي والحاضر ، الأمر الذي يجعل الاسترجاع << واحدًا من أهم آليات وصور تدخل السارد ، لإعادة الترتيب الزمني للوقائع داخل السرد ، وبذا ينتقل دور الاسترجاع من كونه واحدًا من آليات الإنتاج السردي إلى كونه مكونًا سرديًّا . [٣].>> .

من هنا ، فإن للاسترجاع دورًا مهمًا في رصد علاقة ى بمرويه ، من خلال تبنى وجهة نظر معينة ، يتخذها ى إزاء الأحداث التي يعيد إنتاجها داخل المتن الحكائى .

ويؤدي الاسترجاع بعض المقاصد الحكائية المهمة ، مثل ملء بعض الفجوات التي خلفها السرد وراءه ممّا يساعد على فهم مسار الأحداث ، أو تقديم شخصية جديدة ، دخلت عالم الرواية ، أو تسليط الضوء على شخصية غابت عن مسرح الأحداث ، ثم عاودت الظهور ، أو العودة إلى أحداث سبقت إثارتها برسم التكرار.[٤].

كما يساعد الاسترجاع على << إضفاء ما يمكن أن يخدم زمن السرد الحاضر شكلاً وموضوعًا ، فيخلصه من الرتابة السببية ، وبما يسهم بدوره في إضاءة دلالات الأحداث ، وطبيعة الشخصيات. >>.[٥] .

وللاسترجاع ثلاثة أنماط رئيسة ، يقسمها النقاد تبعًا لمداه الزمني إلى (خارجى – داخلي – مزجي) ، حيث يقع الاسترجاع الخارجي خارج نطاق أحداث الحكاية الأولى ، بخلاف الاسترجاعات الداخلية التي تنحصر في الداخل ، فتستحضر ماضيًّا يحدث في نقطة تالية لانطلاق القص الأول ، بينما تجمع الاسترجاعات المزجية بين النوعين السابقين ، إذ تمتد من نقطة خارج المنطلق الزمني للمحكي الأول ، لتلتقى ببدايته ، وقد تجلت هذه الأنماط ، لاسيما الخارجية والداخلية ، حتى شكّلت ملمحًا بارزًا في ثلاثيات « حنا مينة « .

أ – الاسترجاع الخارجي

في هذا النوع من الاسترجاع يتوقف السرد عن التنامى ، ويعود ى بالأحداث إلى ما قبل بداية الرواية / نقطة الصفر ، ويعدّ زمنيًّا خارج منطلق المحكي الأول ، ويبدو أن هذا الاسترجاع أكثر شيوعًا في الرواية الحديثة ؛ << لأن لجوء الروائي إلى تضييق الزمن السردي وحصره ، دفعه إلى تجاوز هذا الحصر الزمني ، بالانفتاح على اتجاهات زمنية حكائية ماضية ، تلعب دورًا أساسيًّا في استعمال صورة الشخصية ، أو الحدث ، وفهم مسارها . >>. [٦] .

تأسيسًا على ذلك , يتناسب الاسترجاع الخارجى تناسبًا عكسيًّا ( ) مع الزمن الروائى في الرواية الحديثة ، نتيجة لتكثيف الزمن السردي ، << فكلما ضاق الزمن الروائي ، شغل الاسترجاع حيزًا أكبر . >> .[٧] .

ويشغل الاسترجاع الخارجي مساحة نصية ممتدة في ثلاثيات حنا مينة ؛ وربما يعزى ذلك ، إلى طبيعة الشخصيات التي تحاول اللوذ بالفرار من حاضرها

المأزوم إلى الماضي البعيد, بحثًا عن السكينة والاطمئنان ، فينصهر الحاضر في دهاليز الماضي ، خالقًا سياقات دلالية جديدة ، تسهم في تخفيف وطأة الحاضر ورتابته .

يتضح ذلك المعنى بشكل جلّي في ثلاثية حكاية بحار (حكاية بحار ، الدقل ، المرفأ البعيد) ، حيث تنطلق رواية « حكاية بحار « من الحاضر السردي / لحظة استلقاء سعيد حزوم على الرمال ، واستدعائه لحادثة قريبة متمثلة في دعوة أحد الشباب له إلى التسابق في الغوص أسفل مياه البحر : « تقدم منه الفتى مزهوًا ، كان على يقين من النصر . إن هذا الكهل لن يصمد أمامه في الماء ، وسوف يسبقه بغير شفقة ، وستشهد الشمس ، والبحر ، والحاضرون ، نهاية بحار شيخ يريد أن يسابق بحارًا فتى ... مد يده وأمسك بالفتى من رمانة كتفه ، جذبه نحوه وقال له :

هذا هو البحر ... وسننزل تحت الماء ، ومن يسبق يفز ...

فتح سعيد عينيه في الماء كعادته ، كان قد نزل في الماء بحركة قفز عمودية ، ثم استقام وقد شدّ جسمه ، وجعل يفتح ذراعيه ، ويشق بهما الماء ، مندفعًا إلى الماء بحركة إيقاعية مع انفتاح ساقيه وانغلاقهما ... غير أنه لاحظ أن قوة الدفع في حركة ساعدىّ الفتى إلى أمام وإلى وراء ، من الصلابة بحيث تفوق حركة ساعديه . ».[٨] .

يبدو من هذا النص أننا بإزاء زمنين متغايرين: حاضر تستشعر إزاءه الشخصية / سعيد حزوم بالوهن والانكسار ، نتيجة لعدم قدرته على إيقاف ديمومة الزمن ، التي امتدت بظلالها على الجسد الفتى ، وماضٍ مشرق ملئ بالبطولات والقوة والشجاعة ، وكأن الاسترجاع الخارجي يرد من أجل المقارنة بين وضعيتين متباينين للبطل ؛ وضعية البطل الحالية ، ووضعيته السابقة ، فيضفي الاسترجاع الخارجى رؤية جديدة للأحداث ، تتسق مع معطيات الحاضر حيث << تتخذ الوقائع الماضية مدلولات وأبعادًا جديدة ، نتيجة لمرور الزمن ، فحركة الزمن وما تحدثه من تغيرات جسدية ونفسية ، تجعل رؤية الإنسان لأحداث مضت ، تتغير مع معطيات الحاضر وتطوره . >> .[٩] .

ولم يقتصر هذا الاسترجاع الخارجى_هنا_ على الكشف عن صورتين مختلفتين لشخصية واحدة (الماضي والحاضر) وحسب ، وإنما كان – أيضًا – سببًا رئيسًا في انهمار فيض الذكريات على وعي الشخصية ، في خط تصاعدي لم يسر على غرار التسلسل التقليدى ، إذ إن الاسترجاع يتخلله صوت ي من الحاضر السردي بين آن وآخر ، مشكّلاً وميضًا يعيد الشخصية إلى عالمها الخارجى / الحاضر ، حيث يتنحى الماضي جانبًا ليتراءى الحاضر السردي عبر مؤشرات زمنية دالة ، من هنا لا الاسترجاع الخارجى في رواية « حكاية بحار « مجرد آلية ، يتخطى بها ي المسار الكرنولوجى في القصة ، بل يعد مكونًا أساسيًّا من مكونات البنية السردية ، يضيء الحاضر ويفسره .

تقدّم رواية « المستنقع « ماضى بعض الشخصيات ، بغرض الكشف عن سوابقها ، مثل شخصية « عبده حسني « ، الذي يستعيد ي ماضيه على نحو يطوي فيه نقطة انطلاق المحكي الأول ، يتجسد في وصول

أسرة البطل إلى مدينة « إسكندرونه « : « كان عبده هذا شابًا ضئيل الجسم ، هادئ التفكير ، ذكيًّا ، ومنطقيًّا ، وأول من تعرف العزف على العود في حينها ، فصار من بعد أحد أعمدة جوقته الموسيقية ، وكان وحيدًا لأبويه ، أو على الأصح وحيدًا لأمه ، لأن والده مات وهو صغير ، فتزوجت أمه من رجل يدعى نقولا ، كان يناديه والدي ، وكان كل منهما محبًا للآخر بارًا به .». [١٠].

ويسترجع راوي «حدث في بيتاخو» - كذلك - ماضي « زبيد الشجري « مع «مارلين» الإنجليزية ، وبدء علاقتهما سويًّا ، وهي نقطة تحدث خارج المنطلق الزمني للحكاية الأولى ، المتمثلة في جلوس «زبيد الشجرى» على الدرج الرخامى لمطعم الأجانب : « كانت مارلين في بدء تعارفهما تتهمه بالتناقض ، وبأنه مبالٍ وغير مبالٍ في وقت واحد ، إلا أن زبيد ، وبأناةٍ دؤوبة كان يكشف لها ، باعتباره الأقدم في الصين ، عن الأشياء التي عليها أن تعرفها ، وعن تقنيات في عملها ، لابد لها من أخذها في الحسبان ، وعن سلوكيات يحسن ألا تغفلها ، وعن فوارق حياتية بين لندن وبكين... لأنّ لهذا البلد الآسيوي الكبير ، خصوصية في بناء نظامه الاشتراكي, وهو سيتعلم من تجاربه ، وبصورة مغايرة لتجارب الدول الاشتراكية الأخرى . ».[١١].

وقد يأتي الاسترجاع الخارجي من أجل تفسير بعض الأحداث اللاحقة ، التي لم يتسنّ للسرد عرضها في الحاضر ، فيستعيد راوي « المرفأ البعيد « حادثة غرق الريس «زيدان «, الذي اعتبره البعض شهيدًا للوطن ، ورمزًا للفداء والعطاء ، نظرًا لعمله في مجال النضال السياسي ، ضد الاحتلال الفرنسى ، فيبرز الاسترجاع الخارجى سرّ حب الناس له ، وحزنها على فقدانه : « أفهم الآن لماذا اعتبروه شهيدًا ، عندما نسف المركب لم يمت رأسًا ،كنا على مقربة من الشاطئ, هرعت قوارب الصيد إلى مكان الحادث ، انتشلته مع بعض البحارة ، خرجنا إلى فلسطين ، هناك توفي ، ومن هناك عدنا بجثته إلى اللاذقية ، جرى له موكب تشييع لائق في المدينة ، مشى فيه الوجهاء والرياس وبحارة الميناء... ومشى قاسم أيضًا ... عجيب .. من المرجح أن لهذا الرجل تاريخ لا أعرفه ، تاريخ في الجهاد ضد فرنسا ، هذا هو السبب في هذا الأسى الذي أظهره الناس على فقده . ».[١٢].

تتماثل رواية « بقايا صور « في تقديم تفسير بعض الأحداث ، التي تنتمي إلى المستوى الزمني للحكاية الأولى ، فيفسر الاسترجاع أسباب كراهية الأم لابنة عمها الأرملة ، التي هرب معها الزوج تاركًا أسرته: « تلك المرأة تظل ذكرى سيئة عند الأم ، كانت قريبتها ، ابنة عمها ، أرملة ، تواطأت مع الأب وأخذته وهو يزعم أنها أخفت ثيابه في المركب ، واضطرته إلى متابعة السفر معها حتى الإسكندرية ، وابنة العم أرملة .. ومهما يكن فقد ذهب ، وعاد مخفقًا ، منكسرًا ، ففرحت بعودته ، وغفرت فعلته .... ». [١٣] .

إنّ استدعاء الماضي وترهينه في الحاضر السردي ، لا يسهم في خلخلة النظام التتابعي للزمن وحسب ، بل إنه يفسر بعض الأحداث اللاحقة ، إذ تظل صورة الأب المستهتر ، الذي يتخلى كثيرًا عن مسؤولياته

تجاه أسرته – جريًّا وراء شهواته – ماثلة أمام ناظري البطل/ الطفل ، تلاحقه بين آن وآخر ، حتى تغدو جزءًا من بقايا الصور المتهدلة ، القابعة في ذاكرته .

وكثيرًا، ما يمتزج الاسترجاع الخارجي بالمونولوج الداخلي غير المباشر ، فتنطلق الشخصية بصحبة ي في حديث صامت ، تستدعي فيه الأحداث الماضية على غير ترتيب أو نظام ، ونجد ذلك في رواية « الدقل « , حيث ينشب صراع نفسي داخل أعماق « الريس عبدوش « ، بين قتل زوجته « كاترين الحلوة « والإبقاء على حياتها ، جراء الشك في سلوكها ، وانغماسها في علاقة محرمة مع « سعيد حزوم «, فلا تجد شخصية « الريس عبدوش « مناصًّا سوى الحوار الذاتي ، التي تعبّر من خلاله عمّا يعتمل داخلها ، مسترجعة علاقة الزوجة بوالد « سعيد حزوم « : « الريس عبدوش ظل في مجلسه يشرب . هاجمته الوساوس ، ماذا إذا تحقق من خيانتها ؟ صالح حزوم طردها من مرسين هو إلى أين يطردها ؟ ماذا إذا عاشرت غيره نكاية ؟ ، والأسوأ أن تعاشر فرنسيًّا . من أولاد الكلب الذين يدوسون حرمة البلد ، في هذه الحال يقتلها ، نظر في يديه ليستا نظيفتين على كل حال، لكن أن يلوثهما بدماء امرأة ؟ صالح حزوم لم يفعلها ، احترم رجولته ، اكتفى برحيلها ، اقتلعها من ذاته وانصرف إلى ما هو أهم .... ».[١٤] .

تلعب الحواس دورًا مهمًا في تحفيز الذاكرة على استدعاء الماضي ، واجتراره في اللحظة الحاضرة ، فالرؤية البصرية – مثلاً – لشخص ما أو لشيء ما ، قد تدفع الذاكرة إلى استحضار الماضي البعيد ، بطريقة لا تخضع << لتسلسل كرنولوجي متسق ، وإنما يتم الاختيار والانتقاء وفق منبهات ومؤثرات اللحظة الحاضرة . >> .[١٥]. فرؤية البطل لباب أحد القصور الريفية في رواية «القطاف « ، دفعته إلى تذكر باب البستان الكبير ، الذي عملت فيه الأسرة أجراء عند السيد «خريستو»: « طالعنا مفرق تمتد منه درب صاعدة نحو الرابية ، ذات البيوت الفلاحية القليلة وبينها قناق [*] للسادة أصحاب القرية ، بقرميد أحمر ، وطابقين ، وواجهة حجرية ، وباب عريض صالح لمرور الدواب ... وقد ذكّرني ، فورًا ، بباب البستان الكبير ، الذي عملنا فيه أجراء عند السيد خريستو ، عقب هجرتنا من قرية الأكبر إلى قرية « قره أغاش « في ضواحي إسكندرونة ، فقد كانت ذكرى ذلك الباب ، وما ينفتح عليه من حوش كبير ، وما فيه من بيوت ، وأحصنة ، وبقر ، ماثلة في ذهني ، تحكي عن طفولتنا الشقية, في ذلك البستان الذي يجاور المقبرة الفرنسية . ».[١٦] .

وإذا كانت الاسترجاعات الخارجية السابقة تظهر في المستوى السردي الأول ، الذي يتصل ب ي الابتدائي ، فإنّ ثمة استرجاعات أخرى تتعلق بالمستوى السردي الثانوي ، الذي تقوم به الشخصية السردية ، بما يشي بوجود مستوى سردي تالٍ مغاير للمستوى السردي الأول ، ولبيان ذلك ، نتوقف عند بعض النصوص من رواية « بقايا صور « .

تتراءى هذه النوعية من الاسترجاعات الخارجية ، في حكاية الشخصية السردية / الأم عن الخال «رزق» : « وتابعت أمي قصة الخال ، فقالت : أيام الصيف كان يأخذنا إلى « الرغاط « في أراضي القطن [*]،

كان مقدمنا ، وهو وحده ، بين المقدمين ، يأخذ تعيينًا من الخبز للصغار ، وإذا رأى امرأة أو فتاة مقصرة في ركشها [*]، يعود من أول الصفوف و « يركش « معها حتى تلحق غيرها ... آه ... كان طيبًا ومرهوبًا ، يعرف بر الأناضول ، والغوات ، وقاطعي الطرق «ويمر من الإبرة « ... كان يحمل الخبز ، ويوزعه بيديه على اليتامى والمرضى ..... . ». [١٧] .

إنّ شخصية الخال « رزق « شخصية ماضوية ، لم تظهر في الحاضر السردي ، ولكن استرجاع الشخصية الساردة / الأم لها ، قد منحها الحضور والأهمية في حياة الأسرة ، بحيث أصبحت جزءًا لا يتجزأ من واقع الشخصيات النابضة بالحركة في الرواية ، إذ تمثل بصيصًا من الأمل أثناء ليالي الشتاء الجافة في حاضر أفضل ، بعدما كانت تعد طوقاً للنجاة في الماضي البعيد .

فالفواصل بين الماضي والحاضر استطاعت حكايات الأم المسترجعة عن الخال أن تلغيها ، ناسجة خيوطًا متسقة للماضي ، تغلّف بها الحاضر المأزوم ، ببارقة أمل في غد جديد ، ينبثق عنه واقع متغاير ، ينأى بالحاضر المنهزم ، ويطرحه – ولو على سبيل اللاوعي – بعيدًا ، فتعيش الشخصيات في الماضي البعيد ، الذي يحقّق لها الأمن والاستكانة ، ويخلّصها من رتابة الحاضر وآلامه ، ومن ثم تلجأ الشخصية الساردة إلى « تحطيم المرتبية الزمنية عند الحلول في تلك الأحداث الماضوية المتذكرة ، التي برزت إلى السطح ، وحضرت في زمن غير زمنها ، ملغية كلاً من الحاضر والمستقبل . ». [١٨] .

وتعد اللحظة الحاضرة من أهم محفزات الاسترجاع في استثارة ذكريات قديمة ، واستجلابها في الحاضر السردي، فالماضي يظل منسوجًا ومخزونًا في ذاكرة ى ، تستدعيه اللحظة الحاضرة بين آن وآخر ، فأثناء تواجد الأم في جنازة أحد الجيران ، لتقديم واجب العزاء لأسرته ، تتوارد الذكريات ، وصور الماضي القاتمة على وعي الشخصية الساردة / الأم ، متذكرة أخاها الذي توفي منذ زمن بعيد : « مات جارنا فذهبت أمس إلى الجنازة ، وبكت مع النساء الباكيات حول تابوت سُجى فيه الجار ، الذي لم يسمح لي بالدخول لرؤية وجهه وهو نائم كما قالت ... وتابعت أمي قصة الخال فقالت : « ... أمال رأسه جهتي ، وفتح عينيه بصعوبة ، مد يده نحوي فقال رجل: « أعطيه يدك يا مريم « ، أعطيته يدي ، فسحبها نحوه ، فوق صدره ، وقال بصوت ضعيف متقطع : « مريم ! « قلت : « أنا مريم ، يا خيّ ، كلمني ! « ، وجاهد ليفتح عينيه ... وإذ ذاك رأيت دموعه وبكيت ، فقال الرجل الكبير : « لا تخافي ، هذا عرق من جبينه « ، ورفعني من موضعي ، وبعد قليل تعالى البكاء ، وصاحت امرأة : « مات رزق « وأخرجونى بالقوة من البيت . ». [١٩] .

فالحكاية التي استرجعها ي الثانوي / الأم ، تعد نتاجًا للتعرض إلى موقف مماثل في الحاضر ، بذلك يغدو الحاضر السردي مفجّرًا لكثير من الذكريات المخزونة في ذاكرة ي ، التي يستدعيها على غير نظام أو ترتيب ، « فالاعتماد على الذاكرة يضع الاسترجاع في نطاق منظور الشخصية ، ويصبغه بصبغة خاصة ، تعطيه مذاقًا عاطفيًّا . »[٢٠] .

فالتواصل بين الماضي والحاضر ، يقود إلى إنارة

الحاضر ، من خلال التركيز على بعض الأحداث المسترجعة ، التي لم يتسنَّ عرضها في الحاضر السردي ، فيعيد الاسترجاع تشكيلها ، وتقديمها إلى المتلقى في صورة تعالق بين الماضي والحاضر ، وهذا يؤكد النظرة الحديثة ، التي

« تنكر وجود الماضي كماض ، بينما تؤكد بقوة وجود الماضي كحاضر ، فنحن نعيش في الحقيقة في سلسلة من الأزمنة الحاضرة ، التي تنزلق داخل بعضها ، ولكل منها ماض يرد إليها . »[٢١]. فالماضي يظل قابعًا في مساحات ممتدة من اللاوعي في الذاكرة ، حتى يستثيرها موقف مشابه ، فتطفو الذكريات على السطح عاقدة علاقة جدلية مع الحاضر .

أحيانًا ، يتراءى الاسترجاع الخارجي في الرواية نفسها ، بهدف تدعيم وجهة نظر الشخصية الساردة ، وتأكيد لأفكارها ، التي ترغب في بثها إلى المروي عليه, عن طريق استحضار بعض القصص الدينية والتاريخية ، وتوظيفها داخل الخطاب السردي ، مّما يولّد سياقات دلالية جديدة ، تتخذ من الماضي مرجعًا لها ، يبدو متواشجًا مع الحاضر المهترئ ، ويتجلّى ذلك في الحكاية التي ترويها الشخصية الساردة / الأم عن « نوح عليه السلام « : « الأم حول الموقد ، تحكي عن الله والبشر ، عن نوح وسفينته والطوفان ، الذي حدث ... أربعون يومًا ، أربعون ليلة ، ظل المطر ، ودخل نوح الفلك ، ونجا ومن معه من الغرق ، والحمامة طارت فوق الماء ، وعادت حاملة غصن الزيتون .... ».[٢٢] .

ب- الاسترجاع

يختص هذا الاسترجاع باستحضار بعض الأحداث ، التي تأتي لاحقة لبداية السرد ، بقصد ملء بعض الفجوات التي تركها ي خلفه ، << شريطة ألاّ يجاوز مداها حدود زمن

المحكي الأول ، لتصل إلى ما هو أقدم وأسبق من بدايته ، ممّا قد يعرض السرد لخطر التكرار والتداخل . >> .[٢٣]

.ويقلّ هذا النوع في الروايات الواقعية ، لأن ي << يتقّيد فيها بالتسلسل الزمني ، ويراعي تتابع الأحداث ، حتى يتجنّب هذا النوع من الاسترجاع ، الذي قد ينتج عنه بعض اللبس على مستوى القراءة . >>.[٢٤] .

بيد أن ، استخدام الاسترجاع يبقى ضروريًّا في ثنايا الرواية << راجعين بواسطته لتكملة حدث نسيناه ، أو تكراره ، أو استعمال التغطية المتناوبة نتيجة للتزامن . >>.[٢٥] .

ومن ينعم النظر في ثلاثيات «حنا مينة» ، يلاحظ لأول وهلة ندرة الاسترجاعات الداخلية مقارنة بالنمط الخارجى ، ورغم ذلك فإنها تكتسب أهمية من الوظائف التي تنهض بها داخل الخطاب الروائي ، ولمعاينة اشتعال الاسترجاع الداخلي في ثلاثيات الكاتب كلها ، نتوقف عند بعض النماذج من النصوص موضع الدراسة .

ففي رواية « المستنقع « يتجلى الاسترجاع بهدف إدخال شخصيات جديدة إلى مسرح الأحداث ، وإضاءة سوابقها ، مثل شخصية « فايز الشعلة « ، الذي يستعيد ى نضاله السياسى ضد الاستعمار الفرنسى ، وهي نقطة تالية لانطلاق الحكاية الأولى : « هكذا سمعت لأول مرة بفايز الشعلة ونشاطه

السياسى ... وقد كان فايز موهوبًا ، ومحترمًا ، كما بدا لى ، لأنّه عاد من حلب بعد سنتين قضاهما فيه ، وشاعت أقوال كثيرة في الحي عن سجنه ، ومحاكمته أمام محكمة فرنسية .. وقال هو المسؤول عن توزيع المنشورات ، وتعليق الرايات في أول آيار ،فحاكموه بالسجن سنتين ، ثم أطلق سراحه ، فعاد إلى إسكندرونة ، ورجع يعمل في البحر ، ويحرض العمال على تشكيل السنديكا (*) . ».[٢٦]

إنّ استدعاء ماضي « فايز الشعلة « يعد بمثابة توطئة ، تحفز المتلقي على تقبل ما ستؤول إليه الأحداث لاحقًا ، إذ يخوض « فايز الشعلة « غمار المعركة ضد المستعمر الفرنسي ، محاولاً إيقاظ وعي العمال ، بضرورة تشكيل نقابت لهم ، مّما كان له كبير الأثر في تفتق وعي البطل في مرحلة مبكرة ، وانفتاحه على رحاب جديدة ، لا سيما أنّ ي/ البطل جعل شخصية « فايز « رمزًالأولئك الأوائل من المناضلين النقابيين ، الذين شقوا سدود الظلام ، وفتحوا فجوات صغيرة فيها ، فتكشف بصيص من نور ، يهتدي عليه الأجيال اللاحقة ، دون أن يُكتب لكثير منهم أن يروه .

وقد يعمد في الرواية نفسها إلى الاسترجاع الداخلي ، لتغطية حدث أغفله السرد ، فيعود ى إلى تكملته ، وتقديمه إلى المتلقي ، حيث يقرر والد البطل الرحيل إلى بيروت بحثًا عن مورد رزق ، تاركًا أسرته تعاني الجوع والخوف ، فيستعيد ى شهرًا كاملاً قضاه الوالد في رحلته ، حتى عاد خالي الوفاض: « بعد شهر عاد الوالد من رحلته ، كان مخفقًا كعادته ، وقد باع أغراضه وثيابه حتى رجع ، وأعلم الوالدة أنه لم يصل بيروت ، لأن رجلاً خدعه ، فزين له أن يعمل في طرابلس ، وقد نزل في البدء عند بعض معارفه ، ثم استأجر مع آخرين غرفة صغيرة ، كان يدفع أجرها أسبوعيًّا ، ولما كسدت مرطباته ، وضاقت به الحال باع العدة والجاكيت ، ودفع أجرة السفر من طرابلس إلى إسكندرونة ، فوصل سالمًا ، ولكن مفلسًا. ».[٢٧] .

ففي هذا الاسترجاع نجد استدعاءً لكثير من الأحداث ، التي تقوم بسد فجوة قد تركها السرد ، نتيجة انشغاله بحركة الأحداث ، وتتبع مسار الشخصيات أثناء غياب الأب .

ولا استجلاب الاسترجاع الداخلي بغية إدخال شخصيات جديدة إلى مسرح الأحداث ، أو لتغطية حدث أغفله السرد وحسب ، وإنما في تقديم- أيضًا- نظرة جديدة للماضي ، وتفسيره على نحو جديد ، ف استحضار الماضي بمثابة إعادة إنتاج لما حدث ، وتقديم دلالات جديدة ، فتحكي الأم في رواية « بقايا صور « ، وهي راوية من الدرجة الثانية ، لابنها عن جارتها الأرملة ، التي مدت يد العون إلى الأسرة ، فانتشلتها ، من الضياع والجوع أثناء غياب الأب في إحدى الليالى القاحلة ، رغم ما كانت تضمره لها الأم من مشاعر البغض والامتهان ، بسبب ما كان يشاع عنها من سوء سلوكها ، فتباينت نظرة الابن عن الأرملة اليوم عن نظرته بالأمس القريب ، ومن ثم فإن الاسترجاع يضفي تأويلاً مغايرًا ، ورؤية جديدة للتصورات القديمة تتسق مع المعطيات الجديدة للحاضر : « ويا بني ، كان الجوع في كل مكان ، وكان الناس الذين لم يهاجروا بعد ، يأكلون آخر ما

عندهم ، أو يأكلون ، كما فعلنا بالحشائش ، ويطبخون جذورها ، ولم أكن قد جربت ، ولا ميزت الضار من النافع منها ، فلما سقطتم مرضى أدركت أنني أخطأت ، وأن خطئي قد يقضي عليكم ، فتحاملت على نفسي ، وجرجرت قدمي ، لأبلغ أي بيت أو أرى مخلوقًا ، أستنجد به لإنقاذكم ، كان البرد شديدًا والحقول مقفرة ، والبيوت مهجورة ... المرأة الصالحة ، الأرملة التي قالوا عنها أنّها خاطئة أنقذتني ... أخذتني إلى بيتها ، كان بيتها أبعد ، ولكنها أخذتني إليه ، أدركت أنها فيه تستطيع إسعافي ، أشعلت النار ، وبدلت ثيابي ، وسقتني شيئًا ساخنًا ... والأرملة وحدها خرجت تحت المطر ، وخوضت في الطين ، ونقلتكم إليَّ ، إلى بيتها ، وأطعمتنا ، وأنقذتنا من الموت ... . ».[٢٨] .

ولئن كانت النصوص السابقة تنتمي إلى النوع الذي يطلق عليه جينت « استرجاعات غيرية القصة « ؛ لأنها تتناول خطًّا قصصيًّا ، يحوى مضمونًا قصصيًّا يبدو مغايرًا للمضمون القصصي للحكاية الأولى .[٢٩] .

فإن هذا لا ينفي وجود الاسترجاعات مثلية القصة التي << تتناول خط العمل نفسه ، التي تتناوله الحكاية الأولى. >>.[٣٠].

من أمثلة الاسترجاعات الداخلية مثلية القصة ، ما جاء في رواية « المستنقع « ، حيث يسعى ي إلى تذكير المتلقى بالأحداث ، التي وقعت له أثناء تواجده في كوخ « أسبيرو الأعور « ، وهي نقطة لاحقة لانطلاق الحدث الرئيس : « في الليل ، عندما اضطجعت في فراشي ، فكرت طويلاً ، بما وقع لي هذا اليوم ، كوخ أسبيرو الأعور ، وما فيه من عري وفقر ، وكراسه وما فيه من كلام عن الظلام والعدالة ، وحماسته بما سمع ، وصلته السرية التي لا تزال قائمة بالذين يناضلون ، ويوزعون النشرات والكراريس ، ورفضه الكلام عليهم ، وقوله إنني سأفهم هذا عندما أكبر ، ثم وعده لي أن أصطاد السمك غدًا . ».[٣١] .

ويتجلّى الاسترجاع أيضًا ، قائماً بوظيفة التذكير في رواية « حدث في بتياخو « ، فيستحضر « زبيد الشجري « نصائح الطبيبة « لودميلا « له الخاصة بضرورة الاعتناء بصحته ، وأخذ الدواء اللازم له ، من خلال مونولوج داخلي مباشر يدور في أعماق البطل : « الطبيبة لودميلا أفتت بأن تناول المضاد الحيوي ، والكحول في تعارض ، حذرتني ، سألتها « وماذا ينتج عن فعلة كهذه ؟ « قالت : « الضرر ! « ، « وإلام يؤدي الضرر ؟ « ، أجابت : « إلى المرض ! « ، « وإلام يؤدي المرض « ، سكتت ، قلت : « أعرف إلى الموت ؟ « ، وهززت كتفي استخفافًا ، فنظرت إليّ نظرة العاقل إلى مجنون ، وقالت بحنان « لا ! لا أريدك أن تموت « . ».[٣٢] .

وقبل مغادرة الاسترجاعات تنبغي الإشارة إلى مظهر آخر من المفارقات الزمنية والاسترجاعات ، تفرضه طبيعة التركيب الحكائي لثلاثيات الكاتب ، وهو ما يمكن أن نطلق عليه «استرجاعًا على استرجاع « ، إذ من الجائز أن تكون المفارقة ذات طبيعة مزدوجة ؛ لأنها تبدو مقترنة بالحكاية الأولى ، التي يتحدد على ضوئها المستوى الزمني الأول ، ولكنها في الوقت نفسه ، تحمل في طيّها استرجاعًا آخر ، وبسبب ذلك يؤكد جنيت أنه يمكن لمفارقة زمنية ما << أن تظهر بمظهر حكاية أولى ، بالقياس

إلى مفارقة زمنية أخرى تحملها ، وفي الأعم يمكن اعتبار مجموع السياق حكاية أولى ، بالقياس إلى مفارقة زمنية ما . >> .[٣٣]

يتراءى ذلك في المقطع التالي من رواية « عروس الموجة السوداء « ، يقول ي :

<< استلقيت على سريرى بانتظار وصول الطعام ، كان لدي عمل ، هو ترجمة بعض القصص الصينيية , التي تتحدث عن النضال ضد الاحتلال الياباني قبل التحرير ... بعضهم في الدروجبا ، نصحنى بعدم المجيء إلى هنا ، أحد الزملاء الإيرانيين قال لي :

-إذا لم ترغب في قضاء شهر الإجازة ، يدفعون لك أجرة ... كثير من الأجانب يفعلون هذا.

أجبته :

- هذا غير لائق .

- لماذا ؟

- لأن الرفاق الصينيين سيظنون أنّ رفض إجازة الصيف ، دافعه الرغبة في المال ! نحن هنا لتقديم المساعدة ، وليس لجمع المال . ».[٣٤]

يتبدى من هذا المقطع أن الأفكار تتداعى على ذهن الشخصية / زبيد ، أثناء استلقائه على السرير في مصيف « شانتو « ، فيتذكر حوارًا دار بينه وبين أحد الرفاق الإيرانيين ، ينصحه فيه الأخير بعدم الذهاب إلى مصيف شانتو ، وهو يعد استرجاعًا يسبق حدثا « الذهاب إلى شانتو « ، لكن حدث « الذهاب إلى شانتو « يمثّل استرجاعًا آخر يرد من خلال المذكرات ، التي كتبتها الشخصية / زبيد ، في فترة سابقة على انطلاق السرد ، بذلك يجسد « الحوار « حكاية أولى بالنسبة للاسترجاع ، الذي يتضمنه « الذهاب إلى شانتو « ، وفي الوقت ذاته يمثل حكاية ثانية أو مستوى ثانيًّا، بالنسبة للمذكرات التي كتبها « زبيد « ، والتي تعدّ استرجاعًا – أيضًا – يقع في إطار الحكاية الرئيسة في الرواية .

الهوامش

١- يقصد بالثلاثية هى سلسلة مكونة من ثلاثة أجزاء / روايات ، في شكل متوالية سردية ، بحيث كل رواية تستكمل الأحداث التي انتهت إليها الرواية السالفة لها ، وقد أطلقت الدراسة على كل ثلاثية اسم اول رواية فيها ، تمييزًا لها عن بقية الثلاثيات الأخرى

٢- يعرّف الاسترجاع بأنه استحضار الأحداث الماضية التي سبق وقوعها لحظة السرد واسترجعها الراوي في الزمن الحاضر أو في اللحظة الآنية انظر مراد عبد الرحمن : بناء الزمن في الرواية المعاصرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٨ ، صـ ٢٤ .

٣- هيثم الحاج على : آليات بناء الزمن في القصة القصيرة المصرية في الستينيات ، رسالة دكتوراه، مخطوطة ، إشراف : أ.د صلاح السروي ، أ.د محمد عبد الله حسين ، كلية الآداب ، جامعة حلوان، ٢٠٠٥ ، صـ١١٧ ،١١٨.

٤- انظر فاطمة سالم الحاجي: الزمن في الرواية الليبية (ثلاثية أحمد إبراهيم الفقيه نموذجًا) ، الدارالجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، الجماهيرية العربية الليبية ، ط١ ، ٢٠٠٠, صـ٩٣ .

٥- وئام رشيد: تقانات السرد في الخطاب الروائي العربي في فلسطين من عام ١٩٩٤-٢٠٠٦ ، رسالة ماجستير، مخطوطة ، إشراف : أ.د نبيل خالد أبو على ، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٠ ، صـ١٩١ .

٦- مها حسن قصرواي : الزمن في الرواية العربية ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٤ ، صـ١٩٥ .

٧- سيزا قاسم : بناء الرواية ، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ،١٩٨٤، صـ٤٠ .

٨- حنا مينة : حكاية بحار ، دار الآداب للنشر والتوزيع ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٩١ ، صـ ٢٩ ــ ٣٢ .

٩- عالية صالح : البناء السردي في روايات إلياس خورى ، أزمنة ، عمان ، ط١ ، ٢٠٠٥ ، صـ٢٩ .

١٠- حنا مينة : المستنقع ، دار الآداب للنشر والتوزيع ، بيروت ، ط٣ ،١٩٩٠ ، صـ ١٥١ .

١١- حنا مينة : حدث في بيتاخو ، دار الآداب للنشر والتوزيع ، بيروت ،ط١ ، ١٩٩٥ ، صـ٣٥ .

١٢- حنا مينة : المرفأ البعيد، دار الآداب للنشر والتوزيع ، بيروت، ط٣ ، ١٩٩١ ، صـ١٥٩ ، ١٦٠ .

١٣- حنا مينة : بقايا صور ، دار الآداب للنشر والتوزيع ، بيروت ، ط٨ ، ٢٠٠٨ ، صـ٨٢ .

(١٤- حنا مينة : الدقل ، دار الآداب للنشر والتوزيع ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٢ ، صـ٢٩٩ .

١٥- عرجون الباتول : شعرية المفارقة الزمنية في الرواية الصوفية (التجليات لجمال الغيطانى نموذجًا) ، رسالة ماجستير ، مخطوطة ، إشراف : د. عميش عبد القادر ، ، كلية الآداب واللغات ، جامعة حسيبة بن بو على ،الشلف ــ الجزائر، صـ٥٢ .

(*) القناق : القصر الريفي .

١٦- حنا مينة : القطاف ، دار الآداب للنشر والتوزيع ، بيروت ـ لبنان ، ط٢ ، ١٩٩٠ ، صـ٦٧ .

(*) الرغاط : جماعة من العاملين في الزراعة خلال المواسم ، في مصر يسمونهم « عمال التراحيل « .

(*) الركش : العزق ، لتنقية القطن من العشب .

١٧- حنا مينة : بقايا صور ، صـ٧٥ .

١٨- محمد الأمين بحري : بنية الخطاب المأسوى في رواية التسعينيات الجزائرية (الطاهر وطار – الأعرج واسينى – أحلام مستغانمى) ، رسالة دكتوراه ، مخطوطة ، إشراف : السعيد جاب الله ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة العقيد الحاج لخضر ، باتنة ، ٢٠٠٩ ، صـ٥٥ .

١٩- حنا مينة : بقايا صور ، صـ ٧٣ - ٧٧ .

٢٠- سيزا قاسم : بناء الرواية ، صـ٤٣ .

٢١- أ. أمندولا : الزمن والرواية ، ، ترجمة : بكر عباس ، مراجعة إحسان عباس ، دار صادر، بيروت ،ط١،١٩٩٧ ، صـ٢٥٠ .

٢٢- حنا مينة : بقايا صور ، صـ١٠٧ .

٢٣- عبد العالى بوطيب : إشكالية الزمن في النص السردي ، مجلة فصول ، دراسة الرواية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، المجلد الثاني عشر ، العدد الثاني ،صيف ١٩٩٣ ، صـ١٣٤ .

٢٤- المرجع نفسه ، صـ١٣٤ .

٢٥- عرجون الباتول : شعرية المفارقة الزمنية في الرواية الصوفية ، صـ٥٩ .

(*) السنديكا : نقابة .

٢٦- حنا مينة : المستنقع ، صـ٢٤٩ ، ٢٥٠ .

٢٧- المصدر نفسه ، صـ٢٠٢ .

٢٨- حنا مينة : بقايا صور ، صـ٩٩ - ٢٠٣ .

٢٩- انظر جيرار جنيت : خطاب الحكاية ، صـ٦١ .

٣٠- المرجع نفسه ، صـ٦٢ .

٣١- حنا مينة : المستنقع ، صـ ٣٣١ .

٣٢- حنا مينة : حدث في بيتاخو ، صـ ١٩٧ .

٣٣- جيرار جنيت : خطاب الحكاية (بحث في المنهج) ، ترجمة معتصم ، عبد الجليل الأزدي ، عمر حلي ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ،١٩٩٧ ، صـ٦٠ .

٣٤- حنا مينة : عروس الموجة السوداء ، دار الآداب للنشر والتوزيع ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦ ، صـ١٦١

ثبت المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

أولا المصادر (رتبت الروايات وفق تاريخ صدور الطبعة الأولى منها)

الطبعة الأولى

- حنا مينة :

بقايا صور، دار الآداب، ط٥، ١٩٩٠. ١٩٧٥

المستنقع، دار الآداب، بيروت، ط٣، ١٩٩٠. ١٩٧٧

حكاية بحار، دار الآداب، بيروت، ط٤، ١٩٩١. ١٩٨١

الدقل، دار الآداب، بيروت، ط١، ١٩٨٢. ١٩٨٢

المرفأ البعيد، دار الآداب، بيروت، ط٣، ١٩٩١. ١٩٨٣

القطاف، دار الآداب، بيروت، ط٢، ١٩٩٠. ١٩٨٦

حدث في بيتاخو، دار الآداب، بيروت، ط١، ١٩٩٥. ١٩٩٥

عروس الموجة السوداء، دار الآداب، بيروت، ط١، ١٩٩٦. ١٩٩٦

المغامرة الأخيرة، دار الآداب، بيروت، ط١، ١٩٩٧. ١٩٩٧

ثانيًا: المراجع

١- أ. أمندولا : الزمن والرواية ، ، ترجمة : بكر عباس ، مراجعة إحسان عباس ، دار صادر، بيروت ،ط١،١٩٩٧ ، صـ٢٥٠ .

٢- جيرار جنيت : خطاب الحكاية (بحث في المنهج) ، ترجمة معتصم ، عبد الجليل الأزدي ، عمر حلي ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة .

٣- سيزا قاسم : بناء الرواية، دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ،١٩٨٤ .

٤- عالية صالح : البناء السردي في روايات إلياس خورى ، أزمنة ، عمان ، ط١ ، ٢٠٠٥ .

٥- عبد العالي بوطيب : إشكالية الزمن في النص السردي ، مجلة فصول ، دراسة الرواية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، المجلد الثاني عشر ، العدد الثاني ،صيف ١٩٩٣ .

٦- عرجون الباتول : شعرية المفارقة الزمنية في الرواية الصوفية (التجليات لجمال الغيطاني نموذجًا) ، رسالة ماجستير ، مخطوطة ، إشراف : د. عميش عبد القادر ، كلية الآداب واللغات، جامعة حسيبة بن بو علي ،الشلف _ الجزائر .

٧- فاطمة سالم الحاجي: الزمن في الرواية الليبية (ثلاثية أحمد إبراهيم الفقيه نموذجًا) ، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، الجماهيرية العربية الليبية ، ط١ ، ٢٠٠٠

٨- محمد الأمين بحرى : بنية الخطاب المأسوى في رواية التسعينيات الجزائرية (الطاهر وطار – الأعرج واسينى – أحلام مستغانمى) ، رسالة دكتوراه ، مخطوطة ، إشراف : السعيد جاب الله ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة العقيد الحاج لخضر ، باتنة ، ٢٠٠٩ .

٩- مراد عبد الرحمن : بناء الزمن في الرواية المعاصرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٩٨ .

١٠- مها حسن قصرواى : الزمن في الرواية العربية ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٠ .

١١- هيثم الحاج على : آليات بناء الزمن في القصة القصيرة المصرية في الستينيات ، رسالة دكتوراه، مخطوطة ، إشراف : أ.د صلاح السروى ، أ.د محمد عبد الله حسين ، كلية الآداب ، جامعة حلوان، ٢٠٠٥ .

١٢- وئام رشيد: تقانات السرد في الخطاب الروائي العربي في فلسطين من عام ١٩٩٤-٢٠٠٦ ، رسالة ماجستير، مخطوطة ، إشراف : أ.د نبيل خالد أبو على ، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، ٢٠١٠ .

طرح و تیتر

الحذفُ التداوليُّ في أدعية الصحيفة السجّاديّة

Disciplinary omissions in the prayers of Imam Alsajjad

م.د. فائزة ثعبان منسي الموسوي
الجامعة المستنصرية

Dr. faaza Thuaban Mansi Al-Mosawi
Mustansiriya University.

الكلمات المفتاحيّة :الحذفُ التداوليُّ/ الصحيفة السجادية / الإمام السجاد (عليه السلام)/ الدراسات اللغوية الحديثة

ملخص البحث

يتناولُ هذا البحثُ موضوع الحذف التداولي بوصفه قسما من أقسام الدراسات اللغوية الحديثة، أمّا مجال تطبيقه فهو أدعية الصحيفة السجّاديّة الشريفة، وذلك لما تحمله هذه الأدعية المباركة من أمثلة متنوعة يمكننا عبرها أن نتلمّس مواضع الحذف التداولي الذي يكون بعلم المتكلم والسامع وغير المخلّ بالمعنى، فوضوح المعنى وعدم اللبس يعدّ شرطا رئيسا لصحة الحذف .

Abstract

This research deals with the subject of the deliberative deletion as a section of the modern linguistic studies. The scope of its application is the honorable prayers of Imam Alsajjad . This is because these blessed prayers carry a variety of examples, through which we can discern the places of the deliberative deletion that are in the knowledge of the speaker, Lack of confusion is a key condition for the correction of the deletion

المقدمة

الحمدُ لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، نبينا محمد و آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه المنتجبين، أمّا بعد .

فإنّ للحذف في اللغة العربية أهمية كبيرة سواء أكان ذلك عند نحاة العرب القدماء أم في الدراسات اللغوية الحديثة؛ لأنّ العربية لغة إيجاز واختصار، وقد عدّ علماء العربية التعبير الموجز غير المخلّ بالمعنى من البلاغة والفصاحة، ومن هنا كان للحذف مكانة مهمة في البحث اللغوي الحديث؛ لأنّ الحذف في الكلام مع علم الباث والمتلقي به ووضوح معناه لديهما يكون حذفا تداوليا، وهو قسم من أقسام الدراسات اللغوية الحديثة . وقبل الخوض في حيثيات الحذف التداولي لابد لنا من أن نعرّج على مفهوم الحذف بنحو عام كمقدمة للتعرّف على اثر هذا الحذف في الدرس اللغوي الحديث .

الحذف لغة هو القطع والإسقاط[١]، أو هو قطع الشيء من الطرف كما تُحذف طرف ذنب الشاة[٢].

أمّا اصطلاحاً فهو: ((إسقاط جزء الكلام أو كله لدليل)) [٣]، أو هو إسقاط الشيء لفظاً أو معنى[٤]، ويميل العرب إلى الحذف إيجازاً واختصاراً، ((ويكون بحذف شيء من العبارة لا يخلّ بالفهم عند وجود ما يدلّ على المحذوف من قرينة لفظيّة، أو معنويّة)) [٥]، وهذا ما ذكره سيبويه حين ساق أمثلة متعددة على الحذف وكان مسوغ الحذف عنده هو ((لذكرك إياه في أول الكلام، ولقلة التباسه على المخاطب)) [٦] ، أي إنّ علم المخاطب به كان مسوّغاً لحذفه، ويقول في موضع آخر: ((أضمر لعلم المخاطب بما يعني)) [٧]،فعلة الإضمار عنده هو علم المخاطب به – وهي إشارة إلى الخصائص التداولية الموجودة في أسلوب الحذف .

ونجد هذه الفكرة واضحة عند السكاكي في حديثه عن طي ذكر المسند إليه – أي حذفه – فقال: ((أمّا الحالة التي تقتضي طي ذكر المسند إليه فهي: إذا كان السامع مستحضراً له، عارفا منك القصد إليه عند ذكر المسند)) [٨]، فمعرفة السامع المتلقي لقصد المتكلم ومستحضرا لما قصد المتكلم أن يحذفه من الكلام كان مسوغا للحذف، وهي إشارة جلية للخصائص التداولية لأسلوب الحذف .

أمّا التداولية فهي : ((الدراسة أو التخصص الذي يندرج ضمن اللسانيات، ويهتم أكثر باستعمال اللغة في التواصل))[٩]، فهي تهتم باللغة بوصفها ظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية معا [١٠]،أي إنّها تتناول البعد التواصلي للغة، كما لا يُغفل ارتباطها بفكرة الاستعمال اللغوي عبر سعيها لإيجاد قوانين كلية لهذا الاستعمال حتى أصبحت جديرة بأن تسمى علم الاستعمال اللغوي[١١] .

فإذا ما أتينا إلى أدعية الإمام زين العابدين سلام الله عليه في هذا المورد نجد ذلك جلياً واضحاً في دعائه الذي يقول فيه: ((تدور رحى الإسلام من مهاجرك، فتلبث بذلك عشراً، ثُمّ تدور رحى الإسلام على رأس خمس وثلاثين من مهاجرك فتلبث بذلك خمساً)) [١٢].

فحذف المعطوف عليه وتقديره: فتقف ثُمّ تدور، وقد حُذف لعلم السامع به، ومقدرته على استحضاره بما يمتلك من مشتركات معرفية وتداولية مع المتكلم، ساعدته على الفهم الذي يسوّغ حذف المعطوف عليه ولا يختلّ بحذفه المعنى، ولولا ذلك لما جاز الحذف أبدا .

وقد ورد هذا النوع من الحذف في كتاب الله عز وجل كثيراً وفي مواطن عديدة ومنها قوله تعالى: [فَقُلْنَا

اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ] [١٣]، والتقدير: (فضربوه فحيي، فقلنا: كذلك)، فهنا علم السامع كان مسوغاً ثابتاً للحذف، فهي من العلل التداولية؛ لأنها تغني المتكلم عن ذكر بعض عناصر السياق، لكثرة تداولها ووضوح معناها ودلالتها لدى السامع، ومتى ما أدّى الحذف إلى عدم الوضوح في المعنى أو الإخلال بفهم القصد فيجب عندئذٍ الذكر[١٤].

وقد عني علماء اللغة القدماء بهذا الباب – أي الحذف – عناية فائقة وأولوه اهتماماً خاصاً؛ لأنّه ((باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنّك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصّمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتمّ ما تكون بياناً إذا لم تُبن))[١٥]، فمن كلام الجرجاني نلحظ عبارته التي يقول فيها: (الصمت عن الإفادة أزيد للإفادة)، ففي هذه العبارة يبرز مصطلح من مصطلحات التداوليّة الحديثة وهو الفائدة بمعنى تحقيق الانجاز، لذا عُدّ الحذف أمرا تداولياً، وهو يُعد مظهراً للتأويل إذ تُفترض به أبعادٌ في النص هي - ظاهراً - غير موجودة فيه[١٦]، فهو الفارق بين ما يُحتمهُ النظام اللغوي، وما يقتضيه استعمال الكلام[١٧]، فاستعمال الكلام هو المرتكز الذي ترتكز عليه التداولية .

ومنها أيضاً قوله عليه السلام : ((اللهم صل على محمد وآله وارزقني التحفظ من الخطايا، والاحتراس من الزلل، في الدنيا والآخرة، في حال الرضا والغضب حتّى أكون بما يَرِدُ عليّ منهما بمنزلة سواء، عاملاً بطاعتك، مؤثراً لرضاك على ما سواهما)) [١٨] .

فحُذف المعطوف مع العاطف في قوله عليه السلام: (على ما سواهما)، والتقدير: (على ما سوى رضاي وغضبي)؛ وذلك لعلم المخاطب بهما، ووضوح معناهما، فبات الحذف لا يخلّ بالمعنى ولا يؤثر على الفهم، وهو ما عبّر عنه المبرد (٢٨٥هـ) حين جعل باباً في كتابه المقتضب سمّاه (هذا باب ما حذف من المستثنى تخفيفاً واجتزئ بعلم المخاطب) [١٩] ، فعلة الحذف عنده كانت الخفة وعلم المخاطب بالمحذوف، فالفائدة من الكلام قد تمت مع الحذف، والاستعمال يقتضي الخفة وعدم الإسهاب مع علم السامع بما حُذف، فالمحذوفات كثيرة في كلام العرب، وتوخّي الاختصار يُعدّ من فصاحة الكلام مع الاطمئنان بعلم المخاطب بما قصد إليه المتكلم [٢٠]. ولا يخفى أن علم المخاطب هو من الأمور التداولية؛ وذلك لأن مجال التداولية لا تحدده الحالة الكلامية التي تضم اللفظ والمتكلم والمستمع فقط، بل لا بد من وجود المعرفة المشتركة بين المتكلم والمستمع لهذه العوامل الخاصة منها والعامة، أي ما يطلق عليه (سياق اللفظ) [٢١] .

ونرى أيضا كثرة حذف الضمير العائد من جملة الصلة؛ وذلك لكثرة الاستعمال وعلم المخاطب به، ومنه ما جاء في دعاء الإمام زين العابدين سلام الله عليه: ((لا ينقصُ من زاده ناقصٌ، ولا يزيدُ من نقص منهم زائدٌ)) [٢٢].

فمفعول الفعل ((نقص)) محذوف وهو (الهاء)، وتقديره: نقصه منهم، وحذف المفعول يكثر إذا كان ضميراً عائداً إلى الموصول لكثرة استعماله وعلم المخاطب به، فالحذف هنا قد أدّى معنىً تداولياً عبر ذكر الفعل وحذف المفعول عمدا لدلالة الحال عليه؛ لانّ من أبرز أنشطة التداولية هي دراسة استعمال اللغة التي لا تنحصر ضمن الكينونة اللغوية بمعناها

البنيوي الضيق، وإنما تتعداها إلى أحوال الاستعمال في مختلف الطبقات المقامية حسب أغراض المتكلمين وأحوال المخاطبين [٢٣] .

وفي دعائه عليه السلام: ((إنّك غير ضائقٍ بما تريد، ولا عاجزٍ عمّا تسأل)) [٢٤]، حُذف مفعولا (تريد، وتُسأل)، وهما الضمير العائد إلى الموصول، وحذفه هنا مطّرد لكثرة استعماله ولعلم المخاطب به فلا يخاف اللبس وتقديره: (تريده، وتسأله). والحذف ((مظهر من مظاهر تكثيف التركيب العربي وإيجازه، والتخفيف من ثقله، ومن ثمّ التخفيف من عبء الحديث، وفي الإيجاز تكمن البلاغة ويسمو الكلام حتّى يصل إلى قوة السحر في التأثير، وتكون الجملة مع الحذف أشدّ وقعاً في النفس، وأتمّ بياناً ، وأفصح من الذكر)) [٢٥]، والمقصود من قوة السحر في التأثير في النص أعلاه هو (القوة الانجازية) وهو مظهر مهم من مظاهر التداولية.

وقد يحذف المبتدأ إذا تمّ المعنى واستحصلت الفائدة بدونه وذلك كقول الإمام زين العابدين سلام الله عليه في دعائه: ((لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك))[٢٦]، فرفع (لا) النافية للجنس مع اسمها (إله) على الابتداء، وحُذف الخبر وتقديره: لهم أو موجود، وهذا النوع من الحذف كثيرٌ جداً في كلام العرب، وقد ذكرته كتب قدماء النحاة من أمثال سيبويه وغيره، فقد قال سيبويه: ((واعلم أنّ لا عملت فيه في موضع ابتداء، كما أنّك إذا قلت: هل من رجل فالكلام بمنزلة اسم مرفوع مبتدأ . وكذلك : ما من رجل، وما من شيء، والذي يُبنى عليه في زمان أو في مكان، ولكنّك تضمره، وإن شئت أظهرته . وكذلك لا رجل ولا شيء، وإنّما تريد لا رجل في مكان، ولا شيء في زمان)) [٢٧] . فمتى ما تمت الفائدة بذكر المبتدأ أستغني عن الخبر مع علم السامع به، وهذا ما قال به الاخفش أيضاً، فهو لا يرى مانعاً من ((حذف الخبر لتمامه عند السامع)) [٢٨]،فقد قصد المتكلم حذف الخبر لتمام معناه عند المستمع وحضوره في ذهنه، وهذا النوع من الحذف ما يطلق عليه الحذف التداولي .

وقد يحذف المضاف أيضاً إذا كان معروفا ومتداولا عند المتلقي، فقد جاء في دعاء الإمام زين العابدين سلام الله عليه: ((حجتك أجلّ من أن توصف بكلها، ومجدك أرفع من أن تُحَدّ بكنهه))[٢٩]،أي أجلّ من أن تُوصف بكل وصفها، ففي الكلام حذف مضاف دلّ عليه المعنى، ونلمس ذلك في كلام سيبويه: ((وتقول إذا نظرت في الكتاب: هذا عمرو، وإنّما المعنى هذا اسم عمرو وهذا ذكر عمرو))[٣٠]،فالمعنى واضح جليّ متداول ممّا جعل سياق الكلام يتطلب هذا الحذف، فلو ذكر المحذوف لكان خلافا للبلاغة، والسياق هنا إطار عام، جامع لعناصر النص ووحداته اللغوية، وتنتظم فيه بيئة لغوية وتداولية ترعى مجموع العناصر التي يقدمها النص للقارئ[٣١] .

ومثله حذف المضاف في دعائه عليه السلام عندما قال: ((وتُصيّرهم إلى أمنٍ من مَقيلِ المتقين))[٣٢]، فقد حذف الموصوف وتقديره: (محل)، وأقام الوصف (أمن) مقامه، ومثل هذا الحذف نجده عند سيبويه الذي يجوزه لإفادة المعنى الزائد على الموصوف فقال: ((قالوا: لو أنّ زيداً هنا، وإنّما يريدون لكان كذا وكذا . وقولهم: ليس أحدٌ أي ليس هنا أحدٌ . فكلّ ذلك حُذف تخفيفاً، واستغناءً بعلم المخاطب بما يعني)) [٣٣]، فمتى ما كان المحذوف معلوما ومفهوما ومتداولا من السامع وحاضرا في ذهنه ساغ حذفه

والاستغناء عنه والاعتماد على المعرفة المشتركة بين المتكلم والسامع في استحضاره . فالعرب من عادتهم أن يحذفوا ما تكون قوّة الدلالة عليه وسوقها إليه مغنيين عن النطق [٣٤].

أمّا في دعائه عليه السلام: ((... ولا يُجاوز المحتوم من تدبيرك كيف شئت وأنّى شئت)) [٣٥]، فقد حذف فعل جواب الشرط مع كيف وأنّى وهما ظرفان بمعنى استغراق الأحوال واستغراق الأزمنة، والتقدير: كيف شئت دبّرت وأنّى شئت دبّرت؛ لأنّه أصبح معلوما عند السامع فـ ((العرب قد تترك في مثل هذا الخبر [الجواب] في كلامهم، لعلم المخبر لأي شيء وضع هذا الكلام)) [٣٦]،فقد اعتمد على علم المتلقي والمعرفة المشتركة بينه وبين الباث بالشيء المحذوف، عليه ((يجوز حذف فعل الشرط والجواب وذلك إذا فُهم المعنى)) [٣٧]، لذلك نرى أنّ ((الفعل الذي هو أهم مقومات الجملة، والذي ينبغي أن يحرص على ذكره ليستوفي الكلام كل دلالته، يُترك إظهاره أحياناً لدلالة القرائن والملابسات عليه، دلالة يصير ذكره معها تطويلاً لا غناء فيه)) [٣٨]، فالحذف التداولي بهذا المعنى يسوّغ عند علم المخاطب بالعنصر المحذوف، وأن المخاطب بإمكانه استحضار هذا العنصر واسترجاعه لإتمام الفهم، ((فكل ما كان معلوماً في القول جارياً عند الناس، فحذفه جائز لعلم المخاطب)) [٣٩] .

وفي دعائه عليه السلام: ((اللهم وحملةُ عرشك الذين لا يفترون من تسبيحك، ولا يسأمون من تقديسك، ولا يستحسرون من عبادتك، ولا يُؤثرون التقصير على الجدّ في أمرك، ولا يغفلون عن الوله إليك، وإسرافيلُ صاحب الصّور الشاخص الذي ينتظرُ منك الإذن وحلول الأمر فيُنبّهُ بالنفخة صرعى رهائن القبور، وميكائيلُ ذو الجاه عندك والمكان الرّفيع من طاعتك، وجبرئيلُ الأمينُ على وحيك المطاع في أهل سماواتك المكين لديك المقرّب عندك، والرّوح الذي هو على ملائكة الحُجُب، والرّوح الذي هو من أمرك، فصلّ عليهم)) [٤٠] . فحذفت (أمّا) من الكلام وقُدرت، ومثله قوله تعالى: [وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ] [٤١]، فان كثرة الاستعمال وعلم المخاطب بها كان مسوغاً لحذفها تداولياً وهذا ما نجده عند الرضي إذ قال: ((وقد يحذف أمّا لكثرة الاستعمال)) [٤٢]،فكثرة الاستعمال والتداول جعلها مفهومة معروفة عند السامع في حال حذفها والاستغناء عنها بما لا يخل بالمعنى ولا يؤثر على الفهم، فالتداولية مهمتها تتلخص في ((دراسة «استعمال اللغة» ، التي لا تدرس «البنية اللغوية» ذاتها، ولكن تدرس اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة، أي باعتبارها «كلاماً محدداً» صادراً من «متكلم محدد» وموجهاً إلى «مخاطب محدد» بـ «لفظ محدد» في مقام تواصلي محدد» لتحقيق «غرض تواصلي محدد»))[٤٣].

وفي دعائه عليه السلام: ((وأيّما عبد تاب إليك وهو في علم الغيب عندك فاسخٌ لتوبته، وعائدٌ في ذنبه وخطيئته، فإني أعوذ بك أن أكون كذلك)) [٤٤].

فحذف حرف الجر (من)، والتقدير: (أعوذ بك من أن أكون)، على أنّ هذا الحذف لا يكون اختياراً إلا مع (أنْ وأنّ) المصدريتين، وإنما صار هذا الحذف معهما بكثرة لاستطالتهما بصلتهما [٤٥]، أي إن وجود صلة المصدر قد مكّنت حدوث هذا النوع من الحذف التداولي فلولا هذه السمة التي انمازت بها هاتان الأداتان لمّا أصبح بالإمكان الاستغناء عن حرف الجر

في هذا الموضع، عليه فانّ سياق الجملة، ومعرفة المتلقي بالشيء المحذوف، كان دليلاً للمخاطب على تلمس واسترجاع ما حُذف منها وساعده على عملية الفهم .

أمّا في دعائه عليه السلام: ((ربّ صلّ على محمد وآل محمد المنتخب المصطفى المكرّم المقرّب أفضل صلواتك، وبارك عليه أتمّ بركاتك وترحّم عليه أمتع رحماتك)) [٤٦] . فحذف حرف النداء وهو ((يا)) والتقدير: يارب، فالحذف هنا لعدم الحاجة إلى ذكره لوضوحه وعلم المخاطب به ، فكثرة استعماله جعل حذفه يُعدّ من الفصاحة والبلاغة لأنّه يعطي المجال للمخاطب لمعرفة المحذوف بما يرشده إليه السياق ومعرفته وعلمه بما حُذف .

ولا يقف الحذف التداولي عند حدّ اللفظ فقط بل يتعدّاه في أحيان كثيرة ليشمل جملا بأكملها ومثله حذف جملة جواب الشرط لدلالة المتقدم عليها فلا نجد مسوّغاً لذكرها، وحذفها يكون أبلغاً وأوقعاً في النفس، والفائدة المنجزة من الحذف تكون أكبر من الذكر؛ لأنّها في الذكر تكون إعادة وحشواً لا طائل منه والتداولية تميل عادة للإيجاز والاختصار متى ما كان الأمر واضحاً عند المخاطب، ففي دعائه عليه السلام: ((لا يُنكر يا إلهي عدلك إن عاقبته)) [٤٧] . نرى إنّ جملة جواب الشرط محذوفة وجوباً[٤٨]، وتقدير الكلام: إن عاقبته، فلا يُنكر عدلك؛ لأن المتقدم ليس بجواب عند البصريين؛ لأنّ أداة الشرط عندهم لها صدارة الكلام [٤٩]، فالحذف التداولي هنا ما هو إلاّ غياب جزء من التركيب الذي يمكن استعادته فيما بعد بمساعدة القرائن التداولية [٥٠] .

أمّا حذف الجملة بعد الفاء الفصيحة فهو أيضا يدخل ضمن الحذف التداولي وذلك بحذف جملة بكاملها لتدلّ عليها (الفاء) الفصيحة التي سمّيت فصيحة ((لإفصاحها عن المحذوف بحيث لو ذكر لم يكن بذلك الحُسن مع حُسن موقع ذوقي لا يمكن التعبير عنه))[٥١]، ومنها في التنزيل قوله تعالى: [قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ . قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ] [٥٢]، أي : إذا كان عندك هذا الكبر فاخرج.

وقد ورد حذف الجملة بعد (الفاء) الفصيحة في دعاء الإمام عليه السلام: ((أعلم أنّ الحُجة لك وأنّك أولى بالفضل وأعْوَدُ بالإحسان وأهل التقوى وأهل المغفرة، وإنّك بأن تعفو أولى منك بأن تعاقب، وإنّك بأن تستر أقرب منك إلى أن تشهر فأحيني حياة طيبة، تنتظم بما أريدُ)) [٥٣]. فحذفت الجملة وتقديرها: إذا كنت بهذه المثابة من الكرم والجود فأحيني حياة طيبة، وهنا يأتي دور المتلقي أو المخاطب في تقدير اللفظ المناسب الذي يتطلّبه المقام وسياق الكلام وما يعينه على ذلك من توافر القرائن التداولية وما يعلمه هو، كل ذلك عوامل مساعدة على انتقاء ما يتلاءم ليوضّح ويقدّر ويعرف ما تم حذفه من ألفاظ أو جمل، وهنا يجب أن يكون لدى المتلقي المعرفة التداولية وما يستعمل من ألفاظ و تعابير في المقامات المختلفة، فالعرب بطبيعتها تميل إلى الإيجاز في عباراتها وتترك للمخاطب الاعتماد على قدرته في تداول ما تم إضماره من الكلام، باستحضار الأدلة التداولية التي تعينه على الفهم[٥٤]، وعليه فـ ((التداولية تُستمد من رافدين: الرافد المعرفي كما تقدمه بعض المباحث في علم النفس المعرفي: الاستدلالات، الاعتقادات والنوايا؛ والرافد التواصلي: أغراض المتكلمين

واهتماماتهم، ورغباتهم)) [٥٥] .

إنّ ما أوردناه من نماذج متعددة للحذف لم تكن أمثلة على حذف اعتباطي، بل هو حذف مقصود تم بنية المتكلم ومقصده لذلك فهو حذف تداولي لعلم السامع الذي كان الدافع للمتكلم إلى الحذف، وبعبارة أخرى أقول إن علم السامع أو المخاطب بالمحذوف هو العلة أو السبب الذي يرجع إليه الحذف التداولي ممّا يعطيه مساحة واسعة للمحاولة واستحضار ما غُيّب من اللفظ عبر ما يمتلك من معرفة وما توفر لديه من قرائن تداولية، أو سياقيّة مقاميّة، ومقاليّة .

نتائج البحث

١- تناولت مؤلفات وكتب النحاة والبلاغيين القدامى فكرة التداولية بمعناها الضيق اليسير، ولكنها ليست مكتملة النضج بوصفها نظريات علمية معتمدة كما هو حالها اليوم .

٢- اعتمد النحاة على مفهوم التداولية واستعانوا بالسياق اللغوي لبيان العناصر المحذوفة من التركيب .

٣- الحذف يكون مقصودا من المتكلم مرتكزا على المعرفة المشتركة بينه وبين السامع بذلك المحذوف، وهذا القصد هو من المستلزمات المهمة للتداولية

٤- يعتمد مسوّغ الحذف التداولي على وضوح علاقة علم السامع والمخاطب بقضية الحذف التداولي.

٥- في الكلام العربي يوجد حذف لجمل وعبارات لا يمكن أن يفهم معناها واسترجاع ما حذف منها إلاّ عبر مراعاة البعد التداولي للجملة .

٦- إنّ دراسة المنهج التداولي يعدّ رافدا مهماً لإغناء وإثراء الفكر اللغوي .

الهوامش

١- القاموس المحيط : ٣ / ١٣٠ ؛ مادة (حذف) .

٢- ينظر لسان العرب : ٩ / ٣٩ ؛ مادة (حذف) .

٣- البرهان في علوم القرآن : ٣ / ١٠٢ .

٤- ينظر الكليات : ٢ / ٢٢٦ ؛ مادة (حذف) .

٥- التراكيب اللغوية في العربية : ١٥١ .

٦- الكتاب : ١/ ٦٦ .

٧- المصدر نفسه : ١/ ٤٧ .

٨- مفتاح العلوم، للسكاكي : ١٧٦ .

٩- التداولية من أوستن إلى غوفمان، فيليب بلاشيه : ١٩.

١٠- ينظر المقاربة التداولية، فرانسواز أرمنيكو : ٨.

١١- ينظر التداولية عند العلماء العرب (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي)، مسعود صحراوي : ١٦-١٧.

١٢- الصحيفة السّجّاديـّة الكاملة ، سند الصحيفة ومصيرها : ٩ .

١٣- البقرة : ٧٣ .

١٤- ينظر دلائل الإعجاز : ١٦١ .

١٥- المصدر نفسه : ١٤٦ .

١٦- ينظر أصول التفكير : ٢٨١ .

١٧- ينظر اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٩٨ .

١٨- الصحيفة السّجّاديـّة الكاملة ، الدعاء (٢٢) : ٩٦ .

١٩- المقتضب، للمبرد : ٤ / ٤٢٩ .

٢٠- ينظر الأصول في النحو : ٢ / ٣٢٤ .

٢١- التداولية في الفكر الأنجلو سكسوني المنشأ الفلسفي والمآل اللساني، قويدر شنان : ٢٢ .

٢٢- الصحيفة السّجّاديـّة الكاملة ، الدعاء (١) : ١٩ .

٢٣- ينظر التداولية عند العلماء العرب ، مسعود صحراوي : ٢٨.

٢٤- الصحيفة السّجّاديـّة الكاملة ، الدعاء (٦٤) : ١٨٤ .

٢٥- التراكيب اللغوية : ١٥٢ .

٢٦- الصحيفة السّجّاديـّة الكاملة ، الدعاء (٢٧) : ١١٣ .

٢٧- الكتاب : ٢ / ٢٧٥ .

٢٨- معاني القرآن للأخفش : ٢ / ٦٦٦ .

٢٩- الصحيفة السّجّاديّة الكاملة ، الدعاء (٤٦) : ١٨٤ .

٣٠- الكتاب : ٣ / ٢٦٩ .

٣١- أثر السياق في فهم النص القرآني، عبد الرحمن بو درع : ٧٣ .

٣٢- الصحيفة السّجّاديّة الكاملة ، الدعاء (٤) : ٣٣ .

٣٣- الكتاب : ٢ / ٣٤٦ .

٣٤- ينظر أمالي المرتضى : ٢ / ٢٥٨ نقلا بالمضمون .

٣٥- الصحيفة السّجّاديّة الكاملة ، الدعاء (٤٨) : ٢٠٥ ــ ٢٠٦ .

٣٦- الكتاب : ٣ / ١٠٣ .

٣٧- شرح جمل الزجاجي : ٢ / ٢٠٠ .

٣٨- في النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٢٢ .

٣٩- المقتضب : ٣ / ٢٥٤ .

٤٠- الصحيفة السّجّاديّة الكاملة ، الدعاء (٣) : ٢٧ .

٤١- المدثر : ٣ .

٤٢- شرح الكافية : ٢ / ٣٩٩ .

٤٣- التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي : ٢٦ .

٤٤- الصحيفة السّجّاديّة الكاملة ، الدعاء (٣١) : ١٢٦.

المصادر والمراجع

• القرآن الكريم .

١- أثر السياق في فهم النص القرآني، عبد الرحمن بو درع، الإحياء، مجلة فصلية تصدرها الرابطة المحمدية للعلماء، العدد ٢٥، ٢٠٠٧م .

- أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية ، تأسيس (نحو النص)، محمد الشاوش، المؤسسة العربية للتوزيع، ط ١، تونس، ٢٠٠١ م .

٣- أصول التفكير النحوي، د. علي أبو المكارم، منشورات الجامعة الليبية، ١٩٧٣م.

٤- الأصول في النحو، أبو بكر محمد ابن السراج (ت٣١٦هـ)، تح : د . عبد الحسين الفتلي، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٧٣م .

٥- أمالي المرتضى، علي بن الحسين الشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتاب العربي، ط ٢، بيروت، ١٩٦٧م .

٦- البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تح : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط ١، ١٩٥٧م .

٧- التداولية عند العلماء العرب (دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي)، مسعود صحراوي، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط١، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥ .

٨- التداولية في الفكر الأنجلو سكسوني المنشأ الفلسفي والمآل اللساني، قويدر شنان، مجلة اللغة والأدب، مجلة أكاديمية محكمة يصدرها معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، ع ١٧، جانفي، ٢٠٠٦ م .

٩- التداولية من أوستن إلى غوفمان، فيليب بلاشيه، تر: صابر حباشة، دار الحوار، ط١، ٢٠٠٧م.

١٠- التراكيب اللغوية في العربية - دراسة وصفية تطبيقية - ، د . هادي نهر، مطبعة الإرشاد، ساعدت الجامعة المستنصرية على طبعه، بغداد، ١٩٨٧م .

١١- دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ)، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، ط ٥، القاهرة،٢٠٠٤م .

١٢- شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور الأشبيلي (ت٦٦٩هـ)، الشرح الكبير، تح: د. صاحب أبو جناح، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية - إحياء التراث الإسلامي، العراق، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

١٣- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، جمال الدين عبد الله بن هشام الأنصاري (ت٧٦١هـ)، مطابع الروضة النموذجية، حمص، ١٩٨٩م .

١٤- شرح الكافية في النحو، رضي الدين الاستراباذي (ت٦٨٦هـ)، دار الكتب العلمية، لبنان (د. ت) .

١٥- الصحيفة السّجّاديّة الكاملة، تح: علي أنصاريان، أصدار سفارة الجمهورية الإيرانية في دمشق، ١٩٩٩ .

١٦- في النحو العربي- نقد وتوجيه، د . مهدي المخزومي، المكتبة العصرية، ط ١، بيروت، ١٩٦٤م .

١٧- القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ) ، دار الجيل ، بيروت (د . ت) .

١٨- قضايا التقدير النحوي بين القدماء والمحدثين،

د. محمود سليمان ياقوت، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥م .
١٩- الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه (ت١٨٠هـ)، تح : عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط ٤، القاهرة، ٢٠٠٤م .
٢٠- الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت١٠٩٤هـ)، تح : د. عدنان درويش ومحمد المصري، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٧٥م.
٢١- لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت٧١٨هـ) ، دار صادر ، بيروت (د.ت) .
٢٢- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، د. طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، ط ١، بيروت،١٩٩٨ م .
٢٣- اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، عالم الكتب، ط ٤، القاهرة، ٢٠٠٤م .
٢٤- مفتاح العلوم، لأبي بكر محمد بن علي السكاكي (ت٦٢٦هـ)، علق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، ١٩٨٧م.
٢٥- المقاربة التداولية، فرانسواز أرمنيكو، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، ١٩٨٦م.
٢٦- المقتضب، لابي العباس محمد بن يزيد المبرّد (ت٢٨٥هـ)، تح : محمد عبد الخالق عضيمة ، لجنة احياء التراث، ط٢، القاهرة، ١٩٩٤م.

تجلياتُ (الشعرية) في التراث النقدي العربي بين النظرية والإجراء
قراءة في كتاب (المرقصات والمطربات) لابن سعيد المغربي (ت ٦٨٥ هـ)

Reflections (poetry) in the Arab critical heritage Between theory and procedure.
Reading in a book (dances and singers) To Ibn Said Almaghrabi (d. 685 e).

م.د. صباح حسن عبيد
مديرية التربية / كربلاء

م. د. فلاح عبد علي سركال
جامعة كربلاء / كلية التربية

Dr. Sabah Hassan Obaid
Directorate of Education / Karbala
Dr.. Falah Abd Ali Sarkal
University of Karbala / College of Education

كلمات مفتاحية : الشعرية / التناص/ المطرب والمرقص / التجلّي / المقبول / التوليد

ملخص البحث

من اهمِّ النتائج التي توصّل إليها هذا البحث انه كشف عن أهمية مقاربة التراث مقاربة معاصرة تبيّن ما أُضمر فيه من روح نقدية تقترب كثيرا ممّا أُشيع في الخطاب النقدي الحديث من مفهومات ومصطلحات نقدية فقد طرح ابن سعيد المغربي مفهوما شموليا يقترب كثيرا من الإطار العام لمصطلح (الشعرية) في طرحها الحديث الذي تجلّى في الوافد الغربي والمستورد العربي في حقبة الحداثة وما بعدها ، كما تجلّت في طرحه في مدونته النقدية الخاضعة للقراءة هنا مصطلحات نقدية تُضمرُ فهماً أوّلياً عاما للمفهوم قد يلتقي مع مفهومات متشابهة طُرحت حديثا لمصطلح الشعرية ، وقد طرحها في مضمون مدونته التنظيري وفي مدخلها ؛ إذ جعلها مدخلا لقراءته النقدية الواعية للتراث العربي شعرا ونثرا ، ومن أهمّها (المُطرِب) ، و(المرقِص) ،وانطلق ابن سعيد المغربي من تصوّر عصره ، ومن مرجعياته الثقافية ، ومحموله الفكري النابع من تأثيراته ببيئته التي تقوم على اللهو والرقص ويمثّل ذلك فيها ثقافة عامة ، وقد سحب هذا كلّه على النتاج الشعري خاصة ؛ لأنّه المادة الدسمة التي تُطرح في تلك المجالس واستخلص الى إنّ مفهوم الشعرية في منظور ابن سعيد يتلخص إجرائيّا في البحث عن المعنى البديع المؤثر ، المُؤدَى بلغة واضحة داخل السياق النصي والحمد لله رب العالمين .

Abstract

One of the most important findings of this research is that it revealed the importance of the approach of heritage to a contemporary approach that shows the negative spirit of criticism that is much closer to what is common in modern critical discourse of critical concepts and terms. Ibn Said Almaghrabi put forward a comprehensive concept that is very close to the general framework of the term (poeticism)In the modern subtract which was manifested in the Western expatriate and the Arab importer in the era of modernity and beyond, as reflected in the subtract in the critical blog that is read here as critical terms implying a general understanding of the concept may meet with similar concepts newly introduced to the term poeticism, and he lay it in his theoretical blog and in it's introduction. He made it as an entrance for his wise reading for Arab heritage poetry and verse. Ibn said Almaghrabi started from the conception of his age, and his cultural references, and his intellectual mobility emanating from his influences in his environment, which is based on entertainment and dance This is a general culture, and all this has been drawn on the poetic output in particular, because it is the rich substance that is presented in these councils. It is concluded that the concept of poeticism in the perspective of Ibn Sa›id is a procedural one in the search for the wonderful and influential meaning that is performed in clear language within the scriptural context.

المقدمة

تنهض هذه الدراسة على مفهوم (التجلّيات) الذي يقترح وجود صور أولية لبعض المصطلحات الحديثة في جذورها التراثية ؛ في محاولة للتأصيل والتأسيس العربي للمصطلحات الوافدة ، وقد اقترحه الدكتور سعيد يقطين ورأى أنّ كلَّ مصطلح يمرّ ببعدين تأطيريين هما (المفاهيم) و(التجليات)، يقول : ((إننا نضع المفاهيم كمقابل للتجليات، ونرى أنّ المفاهيم وليدة الوعي بالظاهرة ، وامتلاك القدرة على فهمها وتفسيرها، وهذه المفاهيم ، للتوضيح، تتصل بتسمية الأشياء، وضعها في نسق ينظّم علاقاتها بغيرها، ويحدد موقعها منها ، أمّا التجليات فهي الصور الأولية التي تتحقق بها الأشياء، وتتحول من ثيمة إلى ظواهر قارّة وثابتة، ولها وجودها الخاص، واستقلالها، أو شبهه ، عن غيرها))[١] .

ويضرب مثلا على ذلك لتوضيح هذه المقاربة بين (المفهوم والتجلّي) بتقلّب مصطلح (التناص) بين مرحلتي (المفهوم) و(التجلي) ، فالتناص كما هو معروف ومتداول بيننا هو مفهوم جديد في الدراسة الأدبية والنقدية الحداثية ، وهو نتاج التطوّر الحاصل في اللسانيات وفي المناهج الجديدة، وقد جاء هذا المفهوم ليحدد ظاهرة نصيّة في الوعي النقدي عند شيوعها ، لكنّ ممارسة (التناص) أو (التجلي التناصي) نجده قديما قدم النص كيفما كان جنسه أو صورة إبداعه[٢] .

وينطبق هذا الطرح على مفهوم مصطلح الشعرية العام ، فهو في بعده المفهومي كيان حداثي جديد ظهر مع الخطابات النقدية الغربية الحديثة ، ولكنّه في بعده الآخر (تجليه) قديم قِدَم الإثارة الشعرية الأولى التي وصلتنا في روايات حكومة أمّ جندب الطائية وأضرابِها .

ولا بدّ من التنبيه هنا على أننا نشتغل على البعد المفهومي العام – أي تلك المزايا التي يثيرها النص فينا - لا على البعد الاصطلاحي المحدّد ؛ لأنّ هذا الأخير قد تقصته دراسات كثيرة وتتبّعت إشاراته في التراث[٣] .

وربما يتبادر لذهن المتلقي أنّ ثمة تناقضا ظاهرا يتجلّى في عنوان هذه الدراسة فهي قائمة على مفهوم الشعرية ذلك المصطلح الحداثي للكشف عنها في الخطاب النقدي القديم وهو متنٌ واصفٌ تراثيٌّ ، على أنّ هذا التناقض له ما يسوّغه ؛ إذ نهدف من وراء هذه المفارقة أن نتلمس تجليات مفهوم الشعرية عند الناقد القديم ؛ لتقريب وجهات النظر بين فريقي التراث والحداثة المتخاصمين ، والكشف عن تلك التجليات تنظيرا وإجراء لدى ناقد أندلسيّ مهمّ وهو ابن سعيد المغربي في إحدى مصنفاته التي تدخل في خانة كتب الطبقات والاختيارات وهو كتاب (المرقصات والمطربات) ، الذي افتتحه بمقدّمة طرحَ فيها مصطلحات نقدية خاصة به مثل (المطرب والمرقص) وهي مصطلحات تصنيفية قَسّمَ على وفقها النصوص الشعرية والنثرية إلى طبقات وهذا ما يُفهم من قوله : ((الطبقات التي بُني الجامع المذكور – أي كتابه هذا - على الكلام فيها خمس : المرقص، والمطرب، والمقبول، والمسموع، والمتروك))[٤] وهي مصطلحات تحمل بين طياتها مفهوما عاما لشعرية النص بأبعادها العمومية التي تعني وسائل تشكيل جمالية تُحرّك مشاعر المتلقّي، وتُدغدغ حساسية ذائقته ، وتثير مكامن الجمال لديه، فيهتزّ طربا للنص الذي يتشكّل بوساطتِها .

المحور الأوّل

التجليات التنظيرية لمفهوم الشعرية في كتاب (المرقصات والمطربات)

طرح ابن سعيد المغربي في مدخل كتابه بعضَ المصطلحات الخاصة به التي بنى عليها كتابه ، وهي مصطلحات تصنيفية تشي بمفهومه الخاص لشعرية النص، ووسائل تشكيلِه، وسماتِه الفنية، وخصائصه

الجمالية التي كانت تؤثّر في المتلقي آنذاك ، وتجعله يتفاعل معها ، ويهتز طرباً عند تلقيها ، وهي تجليات لمفهوم الشعرية العام عنده، ذلك يظهر للمتمعن فيها ، وللذي يعرف أدنى فكرة عن شعرية النص الشعري، ومزاياه الجمالية التي تشتغل على فتح ثغرات التأثّر في مشاعر المتلقي وأحاسيسه، وتمارس عليه ضغطا جماليا يستثير تفاعله، وهي كما ذكرها ابن سعيد في كتابه :[٥]

١ـ المرقص : ما كان مُخْتَرَعاً أو مُوَلَّداً يكادُ يلحقُ بطبقةِ الاختراع، لما يوجدُ فيه من السير الذي يُمكن أزمة القلوب من يديه، ويلقى منها محبة عليه وذلك راجع إلى الذوق والحس مغن بالإشارة، عن العبارة .

٢ـ المطرب: ما نقص فيه الغوص من درجة الاختراع إلاّ أنّ فيه مسحة من الابتداع .

٣ـ المقبول: ما كان عليه طلاوة ممّا لا يكون فيه غرض على تشبيه وتمثيل وما أشبه ذلك كقول طرفة في المتقدمين:

ستُبدي لكَ الأيامُ ما كنتَ جاهلاً .

.. ويأتيكَ بالأخبار من لم تزوّد

وقول ابن شرف في المتأخرين:

لا تسأل الناسَ والأيامَ عن خبري .

.. هما يبثانـــك الأخبارَ تطفيلا

٤ـ المسموع: ما عليه أكثر الشعراء مّما به القافية والوزن دون أن يمجّه الطبع ويستثقله السمع كقول أمرئ القيس:

وقوفاً بها صحبي على مطيهم ..

. يقولون لا تهلك أسى وتجمـل

وقول ابن المعتز:

سقى الجزيرةَ ذات الظل والشجر.

.. وديرَ عبدونَ هطّالٌ من المطر

٥ـ المتروك: ما كن كلاًّ على السمع والطبع كقول المتنبي:

قلقلتُ بالهمِّ قلقلُ الحشا ... قلاقل عيس كلهن قلاقل

ويذكر مصطلحات أخرى تجاور المصطلحات السابقة ، ويتحدّث عن متِنه المختار وما المسوغات التي في ضوئها اختاره، فيقول : ((وقد يلي من طبقتي المسموع والمقبول، ما يكون توطئة للمرقص والمطرب، فأجعله من جملة العدد ما يتعلق به، ومعظم الاعتماد في هذا الكتاب على النظم لكونِه أعلق في الأفكار، وأجول في الأقطار، وهو معين على نفسه، في تذكاره ودرسه، ولم نخل بإهمال النثر بالكلية، بل أوردنا منه ما يكون كالعلم في الحلة الموشية، والنثر في كلامهم يطلق على ما هو مقيّد بالسجع، وما هو غير مقيد وجميع نثر القدماء داخل في طبقة المقبول وما تحتها، وفي الجامع متقدم الذكر ترتيب ذلك على الإعصار، مستوف منه ما يختار، استيفاء مختار الأشعار، ولا نورد هنا إلاّ ما كان مقيّداً بالسجع المسهل للفظ مّما هو داخل في طبقتي المرقص والمطرب))[٦] ، ويُفهم من القراءة الأولى للنص السابق أن معايير شعرية النص المقدّمة عنده تتمثّل بـ (جمالية الصورة) ثمّ (بعد اللغة عن الغموض) وعلى أساس هذين المعيارين يُصنّف الأشعار إلى مطرب ومرقص ومقبول ...

وتُحيلنا بعض المصطلحات السابقة على مصطلحات نقدية أخرى شاعت في الخطابين النقدي والبلاغي عند القدماء ، ومنها مصطلحات (الاختراع) ، و(التوليد) ، و(الابتداع) وكلّها مصطلحات مفتاحية تكشف لنا معرفتُها عن إستراتيجية النقد المطروحة لدى ابن سعيد في مصطلحاته الجديدة الخاصة كالمطرب والمرقص التي تكشف عن فهمه العام لـ(شعرية النص) ، فـ(الاختراع) كما ترسّخ في النقد القديم يعني ((خلق المعاني التي لم يُسبق إليها والإتيان بما لم يكن منها قطّ))[٧] .

وأمّا (التوليد) فيتلخّص بأن يأخذ الشاعر معنى من شاعر آخر تقدمه ويعمل على الزيادة فيه زيادة تضيف جديدا إلى الأصل، ولا يحمل هذا المصطلح معنى الاختراع غير المسبوق لما فيه من الاقتداء بغيره، ولا يقع في باب السرقة أيضا، وقد جعله بعض النقاد على ضربين : توليد من الألفاظ، وتوليد من المعاني، والضرب الثاني هو الأجمل والأستر؛ وذلك أن الشاعر ينظر إلى معنى من معاني من تقدمه ويكون محتاجا إليه في بيت من قصيدة فيورده ويولّد منه معنا مغايرا، في حين أن الضرب الأول سرقة ظاهرة؛ لاتصاله بالألفاظ فقط[٨] .

وأمّا (الابتداع) فهو أن يبتدع الشاعر معنا لم يُسبق إليه ، ولم يُتّبع فيه، أيّ أنّه يعتمد على الإتيان بالجديد الذي لم يُسمع ، وهو ممّا يصبو إليه القلب والطرف، والابتداع أساس الشعر [٩] ، قال ابن رشيق : ((فإذا لم يكن عند الشاعر توليد معنى ولا اختراعه أو استظراف لفظ وابتداعه أو زيادة فيما أجحف فيه غيره من المعاني أو نقص مّما أطاله سواء من الألفاظ أو صرف معنى إلى وجه عن وجه آخر، كان اسم الشاعر عليه مجازا لا حقيقة ولم يكن له إلاّ فضل الوزن، وليس بفضل عندي مع التقصير))[١٠] .

فالنصّ السابق لافت للنظر جدا ؛ إذ يشير ابن رشيق القيرواني (ت ٤٥٦ هـ) الى مفهوم عام للشعرية ، وهو مفهوم يقتربُ كثيرا من البعد العام لشعرية النص التي يطرحها بعض النقاد المحدثين اليوم والتي لا تتقيّد بقيد هيكلي وزني تقفوي بل تتجلّى في معظم النصوص دون قيد ...وهي إشارة إلى أنّ (الوزن) حلية خارجية لا فضل لها ، وفي النص السابق تلفت نظرنا إشارتان الأولى أن "الشعرية عنده تتحقّق في النص من خلال توليد المعاني السابقة واختراعها، مع توظيف الألفاظ المناسبة للمعنى ، والثانية أنّ الشعرية الحقيقية لا تُلزِم الشاعر بالوزن ، فالشاعر إن لم يتّبع معايير التوليد والاختراع لم يُعد له فضل إلاّ الوزن ، وهو عنده ليس بفضل البتة ، وهذه الإشارة الأخيرة تُفصح عن عقلية ناقد ينظر للأمور بمنظار مختلف .

وممّا تقدّم يتّضح أنّ مصطلحي (الابتداع والاختراع) مترادفان ، إذ دلّ كلُّ واحد منهما على الإتيان بشيء جديد لم يُطرق من قبل، ولكنّ ابنّ رشيق يُفرّق بينهما تفريقا طفيفا مستندا إلى معيار اللفظ والمعنى فيقول : ((والفرق بين الاختراع – وإن كان معناهما في العربية واحدا – أنّ الاختراع: خلق المعاني التي لم يُسبَق إليها، والإتيان بما لم يكن منها قط، والإبداع إتيان الشاعر بالمعنى المستظرف، والذي لم تجرِ العادة بمثله، ثمّ لزمته هذه التسمية حتّى قيل له بديع وإن كثُر وتكرّر، فصار الاختراع للمعنى، والإبداع للفظ؛ فإذا تمّ للشاعر أن يأتي بمعنى مخترع في لفظ بديع فقد استولى على الأمد، وحاز قصب السبق))[١١] .

أمّا (التوليد) فيدخل في باب التجديد والتطوير ؛ إذ أنّ الشاعر المُوَلّد الذي يشتغل عليه يكون مسبوقا بالمعنى الذي يتناوله ، لكنّه يطوّره، ويجدّده ، ويغيّر معالمه ، ويوجّهه الوجهة التي يريد بحيث يظهره بصورة مغايرة لصورته السابقة ، وكلّ هذه المصطلحات هي أسس ومعايير أقام عليها ابن سعيد تقسيماته السالفة للشعر، ومفهومه لشعرية النص الشعري .

وقد ركّزت هذه المصطلحات على (البعد المعنوي / أو المستوى التصويري) للبيت الشعري ، فجعلته الأساس في تقييم النتاج الشعري ، - مثلما اتّضح في قول ابن رشيق السالف – وتبعا لذلك تكون كلّ المكوّنات التشكيلية الأخرى تالية لهذا الأساس الرئيسي الذي كشفت عنه المصطلحات الآتية ، ولكنّ ابن سعيد يختلفُ عن نظرة ابن رشيق الذي ركّز من خلالها على ابتداع المعنى

واختراعه، وعدّ الايقاع صفة جمالية خالية من الفائدة ما لم تُعضّد ببعد معنوي تصوري جديد ، لأن ابن سعيد قد قدّمَ المنظوم على المنثور لما يشتمل عليه من مستوى إيقاعي يفتقر إليه النثر المرسل، ثمّ أنه قد اصطفى النثر الفني المسجّع من بين أنواع النثر الأخرى؛ لكونه يشتمل على أبعاد نغمية موسيقية جميلة ، وهكذا فإن ابن سعيد لا يرى ما رآه ابن رشيق في تغييب فضل الوزن عند الشاعر غير المبتدع، بل أنّه قد جعل منه ركيزة أساسية في شعرية النص الشعري أو النثري ، فضلا عن أسس (المستوى المعنوي التصويري) التي اتبع بها غيره .

وعلى الرغم من ذلك إلاّ أنهما يلتقيان في أن الشاعر المبدع هو الذي يُحسن تأليف نصّه الشعري وتشكيله ، فيستجلب كلّ الوسائل المتاحة : كالمستوى التصويري المعنوي الجديد، والمستوى الايقاعي النغمي، والمستوى اللفظي المعجمي ؛ ليصل به إلى حالة تقترب من الكمال الجمالي ، فلا يكون ناقصا .

وفي ضوء ما سبق يمكن القول إنّ ابن سعيد المغربي قدّم لنا مفهوما نظريا عاما لشعرية النص الشعري بوساطة ما طرح من مصطلحات قسّم في ضوئها الشعر إلى تقسيمات عدة اصطلح عليها بـ(الطبقات)، وكانت نظرته تدخل في باب الفهم العام الشمولي للـ(شعرية) في منحاها المعاصر في نظر بعض الطروحات المُحْدَثَة ، فالشعرية في عمومها هي ((ليست قيمة خاصة بالخطاب الأدبي في ذاته، وإنّما في قدرة ذلك الخطاب على إيقاظ المشاعر الجمالية في المتلقي، أو إثارة الدهشة غير المجانيّة، أو خلق الحس بالمفارقة، أو إحداث نوع من الفجوة : مسافة التوتّر ، أو كسر بنية التوقعات لدى المتلقي، أو بعث اللذة وإثارة الاهتمام لدى قارئه أو مستمعه. ولذا فقد يتكشف للباحث المتأمّل في خطاب أدبي أو في قصيدة من القصائد مجموعة من الملامح الأسلوبية التي ميّزت ذلك الخطاب أو زانت تلك القصائد ومنحتها صفة الشعرية، فإنّه يثبتها، ثمّ يبحث عن ملمح آخر))[١٢] ، وهذا ما تجلّى في الملامح التي يمكن تلمسّها في خطاب ابن سعيد عن (الشعرية) في منحاها العام مثلما تقدّم .

المحور الثاني
التجليات الإجرائية لمفهوم الشعرية في كتاب (المرقصات والمطربات)

من أجل أن تكون هذه الدراسة تامة الأطراف ، وتكتمل الفائدة منها ، أردفنا المبحث النظري بمبحث إجرائي بغية التعرف على المجال الذي يدور في سياقه مفهوم الشعرية عند ابن سعيد في هذا الكتاب ، ونستجلي فحواه الذي يبدو – من الوهلة الأولى- متغلغلاً في أطروحاته النقدية المبثوثة بين ثنايا الكتاب ، والتي دارت حول الشواهد الشعرية التي أوردها مصاديق إجرائية لطبقاته الشعرية .

فإذا كان مصطلح الشعرية يمثل مجموعة القوانين التي تحكم عملية الإبداع الأدبي[١٣]، أو السمات التي يجب توافرها في العمل الأدبي ليكون نتاجاً إبداعياً[١٤]، فإن السؤال الذي يطرح نفسه: ما هي المعايير التي استند إليها ابن سعيد في تقسيم شعر الشعراء إلى طبقات ، وما هي القضايا التي راعاها في تصنيفه على مراتب ؟ .

ومثلما هو معروف أنّ أركان الشعرية العربية تتجلى بأمور ثلاثة ، هي (اللغة ، والمعنى ، والإيقاع)[١٥]، وأنَّ العمل الأدبي الذي يراد له أن يتسم بسمة الشعرية يجب أن تُراعى فيه هذه الأركان.

ولعل المُتصفح لكتاب (المرقصات والمطربات) يلمح بوضوح احتكام ابن سعيد إلى شعرية المعنى

بالدرجة الأولى ، ومن ثم إلى شعرية اللغة أو ما يُعرف حديثاً بشعرية الانزياح ، وإغفاله لشعرية الإيقاع ؛ بوصف الإيقاع عندهم من المسلّمات التي لا جدال فيها ، وإشاراته لهذه الأركان نتلمسها في تعليقاته النقدية التي دارت حول تقييم الشعراء تارة ، وحول الشواهد الشعرية التي اختارها لطبقاته تارة أخرى ، من نحو ما ذكره في بيت علقمة الفحل :

أوردتها وصدور العيس مسنفة

والصبح بالكوكب الدري منحور[١٦]

إذ قال: ((إنه يشير إلى أن كوكب الصبح مثل سنان الحربة طعن به فسال منه دم الشفق ، وإذا تبين هذا المعنى كان من المرقصات))[١٧]، فهو يؤكد على جمالية الصورة الشعرية المؤدية للمعنى ؛ لانّ الصورة تمثل الوسيلة الأنسب لتقديم المعنى ، بل هي ثورة القصيدة وبؤرتها التي تجذب القارئ إلى أعماقها ، فضلاً عن أنها تمثّل البنية التي تتشابك فيها العلاقات وتتفاعل لتنتج الأثر الكلي الذي ينفتح عليه العمل الفني ويضيء أبعاده[١٨]، وهو بهذا يؤكد على شعرية المعنى التي نادى بها كثير من النقاد المحدثين أمثال الدكتور محمد الولي الذي يرى ((أنّ الصورة هي التي تكسب الكلام صفة الشعرية))[١٩]، والدكتور عقيل جاسم الذي يقول: ((الصورة الفنية هي التي تضفي على النص شعريته ، وتمنحه القدرة على التأثير ، وتعد مظهراً من مظاهر الفن والجمال في النص الشعري ، ومؤشراً قوياً على عبقرية وإبداع الشاعر))[٢٠].

ومصداق احتكامه لهذا النوع من الشعرية يتجلّى أيضاً في تفضله للمعنى المرقص ؛ الذي يُعمل فيه الفكر ، ويُغاص عن صوره ؛ لسعة خياله ، وكثرة تشبيهاته وتمثيلاته ، والنص الأدبي بهذا المفهوم يمثل أعلى درجات الشعرية عنده ، وهذا ما ألمح إليه في مواطن متعددة من الكتاب[٢١]، من نحو ما قاله في عنترة : ((أنه المتقدم بالنظر إلى معاني الغوص ، فمن يصدر عن فكرته في مثل قوله في وصف الذباب؟))[٢٢]:

جادت عليه كل عين ثرة

وخلا الذباب بها فليس ببارح

هزجاً يحك ذراعه بذراعه

فتركن كل حديقة كالدرهم

غرداً كفعل الشارب المترنم

قدح المكب على الزناد الأجذم [٢٣]

فمقولة ابن سعيد تنبئ عن مقصده ، وتكشف عن ذائقته الجمالية التي ينطلق منها في توصيف شعر الشعراء وتفضيل بعضه على بعض .

وشبيه ذلك ما قاله في ذي الرمة: ((فارس أهل ذلك العصر في معاني الغوص لتولعه بالتشبيه ، والتمثيل ، وحسن التخيل وهو رئيس المشبهين الإسلاميين ... ومن عجائب تشبيهاته قوله))[٢٤]:

كأن أنوف الطير في عرصاتها خراطيم

أقلام تخط وتعجم [٢٥]

ومنه أيضاً ما قاله في أبي نؤاس : ((هو من أئمة أصحاب معاني الغوص ولاسيما في أوصاف الخمر)) [٢٦] ومن مرقصاته قوله:

وصفراءَ قبلَ المزجِ، بيضاءَ بعدَه

ترى العين تستعفيكَ من لمعانها

كأن يواقيتاً بصحن إنائها

كأن شعاع الشمس يلقاك دونها

وتَحْسِرُ حتى ما تَقِلُ جفونَها

وزرق سنانيرٍ تُديرُ عيونَها[٢٧]

فبسبب شغفه بالمعنى المؤدى بالصورة الشعرية المؤثرة ، المستندة إلى الخيال الخلاق في تشكيل أجزائها وسم أولئك الشعراء به الصفات ، وفضل شعرهم على

غيره بإدراجه في خانة المرقصات .

فالصورة الشعرية تمثل المقياس الرئيس الذي استند إليه ، وهي بلا شك تمثّل ركناً متيناً من أركان الشعرية العربية ، بوصف الشعر تعبيرا أدبيا عن تجربة شعورية في صورة موحية ، وهي بهذا تعد ركيزة مهمة في كل إبداع أدبي .

فَطَرْحُ ابن سعيد يقترب من التصوّر الحديث الذي يجعل من الصورة الأدبية التي تبعث الدهشة والمتعة في نفس المتلقي ركناً رئيسا ومن الشواهد الأخرى التي أوردها في هذا في بناء شعرية النص أو ما يُعرف بشعرية الصورة [٢٨].الباب ما ذكره بقوله: ((وللقاضي الجليس أمين الدين المصري [٢٩] في المرقص : [الطويل]

ومن عجب أنّ الصوارم والقنا
وأعجب من ذا أنها في اكفهم
يحضن دماء والسيوف ذكور
تأجج ناراً والأكف بحور))[٣٠]

فإيراده لهذا الشاهد بسبب ما ينطوي عليه من معنى دقيق ، إذ رسم فيه الشاعر لوحةً شعرية رائعةً في صفة الشجاعة ، وقد بناها على فنِّ الاستعارة في قوله (تحيض ، وتأجج) ، وهي لا تخلو من المبالغة المقبولة التي تخدم المعنى ، إذ صوّر سيوف القوم في ساحة المعركة كأنَّها تحيض مثلما تحيض النساء ؛ لِما عَلِقَ عليها من دماء الأعداء ، وهذه السيوف في أيدي هؤلاء الشجعان تضطرم نيراناً فتفتك بالأعداء ، إلاّ أنَّها لا تُصيب الأكف الحاملة لها لأنها أشبه بالبحور عطاءً ، ولعلَّ هذا المعنى من المعاني التي لم يفطن إليها الشعراء إلا ماندر لذلك عدّه ابن سعيد من المرقصات .

ولعل ما يعضد إعجاب ابن سعيد بهذا المعنى ما أورده في كتابه (النجوم الزاهرة) ، إذ قال فيه : ((وله البيتان المشهوران اللذان يُكتبان على السيوف من قصيدة في مدح الصالح بن رزيك))[٣١].

ومنه أيضاً ما أورده لأبي الحجاج الموفق بن محمد[٣٢]، إذ ذكره بقوله: ((له في المرقص قوله في وصف شمعة : [البسيط]

وصعدةٌ[٣٣] لدنةٌ[٣٤] كالتبر يفتق في
تدنو فيخترق برد الليل لهذمها
وتستهل بماء عند وقدتها
كالصب لوناً ودمعاً والتظا وضنى
جنح الظلام إذا ما أبرزت فلقا
وإن نأت رتق الأظلام ما فتقا
كما تألق برق الغيث وأندفقا
وطاعة وسهاداً دائماً وشقا[٣٥]

فإعجاب ابن سعيد بهذه الأبيات وعدِّها في طبقة المرقص مردَّه إلى المعنى الجميل الذي تضمنته ؛ إذ شبّه الشاعر في البيت الأول الشمعة بالقناة اللينة ، وشبّه شعلتها بالذهب الذي يتلألأ في الظلام إذا ما انعكس عليه الضوء ، وفي البيت الثاني جمع بين متضادّين في الدلالة (رَتَقَ) ، و(فَتَقَ) ووظفهما في رسم صورة شعرية وغايةٍ معنويّة واحدة ، وهي الجمع بين سواد الليل ، وبياض ضياء الشّمعة ، وهما على طرفي نقيض ؛ لأنّ ((الفتق خلاف الرتق ، وفتقه أي: شقّه))[٣٦]، أمّا الرّتق فهو((الحام الفتق وإصلاحه))[٣٧]، فنجم عن هذا التّضاد تقابل في دلالة المُتضادّين وهو ما خدم المعنى العام للبيت الشعري ، وهو ما يُعرف بشعرية الثنائيات المتناقضة .

وفي البيتين الأخيرين صاغ الشاعر صورةً فنية جميلة اعتمد في بعض جزئيّاتها على مظاهر حسيّة لا يمكن حملها على الظاهر، وإنّما على التأويل العقلي لمعانيها ، إذ عقد موازنةً خياليّة بين صفات ذهنيّة

اشترك فيها العاشق المُعذّب والشمعة ليشكل منها صورة مُركّبة استند إلى الموازنة في بناء أجزائها ، متوخّياً الدقّة في تصويرها ، والتأثير في دلالتها، وهذه الصور الشعرية البديعة هي التي حدت بابن سعيد أنْ يعدّها في المرقصات.

ومن الصور الأخرى التي ألمح إليها ابن سعيد ويمكن أن نستجلي منها مفهوم الشعرية ما أشار إليه في أبيات أبي علي الأنصاري[٣٨] بقوله: ((له في المرقص قوله في خيمة نصبها الأفضل[٣٩]:

ما كان يخطر في الأفكار قبلك أنْ
حتى أتيت بها شماء شاهقة
والطير قد لزمت فيها مواضعها
أخيلها خيلك اللاتي تغير بها
كأنها جنة والساكنون بها
إنْ أنبتتْ أرضها زهراً فلا عجبٌ
تسمو علواً على أفق السها[٤٠] الخيم
في مارن الدهر من تيه بها شمم
لما تحقق منها أنها خدم
فليس تنزع عنها الحزم واللجم
لا يستطيل على أعمارهم هرم
وقد همت فوقها من كفِّك الدّيم[٤١]

فقد شبّه الشاعر هذه الخيمة بالفلك الذي يسمو علواً وارتفاعاً على نجوم السماء حيناً وبالجنّةِ التي لا ينال ساكنها الهرم حيناً آخر، فوظّف أسلوب (المبالغة والتهويل) في رسم صورة مؤثرة لتلك الخيمة لتكون سبيلاً ممهداً للولوج إلى مدح صاحبها ، ومن أجل المبالغة في عظمة الممدوح وسلطانه ، إذ أنّ التهويل والمبالغة أحد الأساليب البلاغية المؤثرة في كلام العرب ، ولعلهما مكمن إعجاب ابن سعيد في هذه الأبيات ، إلى جانب جدة المعنى فيها .

وقد أكد ابن سعيد إعجابه بأبيات الأنصاري بقوله: ((وقوله يصف خيمةً تسمّى بخيمة الفرج ، وهو من بدائعه)) [٤٢]، مثلما أثنى عددٌ من الأدباء على فضله في تدبيجها ، فقد قال ابن الصيرفي (ت٥٤٢هـ): ((ومن مليح ما قيلَ في الخيمة المنصورة قول الأنصاري ...)) [٤٣]، أمّا العماد الكاتب (ت٥٩٧هـ) فقد قال: ((وله قصيدةٌ يصِفُ فيها خيمة الفرج يدلُّ إحسانه فيها على أنَّ بحره طامي اللجج ، ودرُّهُ نامي البَهج))[٤٤].

وشبيه تلك الشواهد ما ذكره من أبيات لأبي الفتح بن قادوس [٤٥]: [البسيط]

وليلةٍ كاغتماض الطرف قصّرها
بتنا نُجاذب أهداب الظّلام بها
وكلما رام نظماً في معاتبتي
وبات بدرٌ تمامُ الحسن معتنقي
فبتُّ منه أرى النار التي سجدت
وصلُ الحبيب ولم نقصر عن الأمل
كفَّ الملامِ وذكر الصدِّ والملل
سددت فاه نظم اللثم والقبل
والشمس من فلك الكاسات لم تفل [٤٦]
لها المجوس من الإبريق تسجد لي [٤٧]

يلحظ القارئ لهذا المشهد الغزلي رهافه حس الشاعر فيه ورقّته المُتفشّية وبراعته في تصوير المعنى المنشود ، إذ شبّه الليلة الجميلة التي واصله بها المحبوب بارتداد الطرف للعين ؛ لِقصرها وعدم شعوره بمرور ساعاتها وهو إلى جانب المحبوب الذي شابه البدر في ليلة تمامه ، وقد قَضَيا أوطارهما باللهو والتّقبيل والعناق ، وشبّه في البيت الأخير احمرار الخمرة بلون النار التي تسجد لها المجوس ، فمعاني الأبيات جميلة تأخذ بعضها برقاب

بعض في كلِّ بيت .

فتوليد المعاني - في نظره - واختراعها يقدم شعر الشاعر مرتبة ، وهذا ما أفصح عنه عند ذكره لابن الرومي ، إذ قال: ((إنه أحق الناس باسم شاعر لكثرة اختراعه ، وحسن توليده ، ومن مرقصاته قوله في ذم الورد)) [٤٨]:

كأنـه سـرم بغـلٍ حين سكـرجه
لـدى البراز وباقي الروث أوسطـه [٤٩]

وكذلك ما قاله في أبي الحسن التهامي: ((أنا أقدّم الرجل فيما وقفت عليه من حسن الغوص ومن التوليد والابتداع كقوله في المرقص)) [٥٠]:

والصبح قد أخذت أنامل كفه
في كلِّ جيب للظلام مزرر [٥١]

ومن ذلك أيضاً ما قال في أبي العلاء المعري: ((هو جليل القدر في الغوص وكثرة التخيل كقوله في المرقص)) [٥٢]:

والخلُّ كالماء يبدي لي ضمائره
مع الصفاء ويخفيها مع الكدر [٥٣]

ويواصل ابن سعيد مقولاته النقدية التي نلمح منها شعرية المعنى فيقول في عبد الله بن المعتز : ((هو إمام المشبهين في الدولة العباسية ، ومن محاسنه المرقصة)) [٥٤]:

وفتيان سروا والليل داج
كان بزاتهم أمراء جيش
وضوء الصبح متهم الطلوع
على أكتافهم صدأ الدروع [٥٥]

وقد وسم ابن سعيد ابن المعتز بذلك بسبب مقدرته على توليد المعاني الجديدة التي لم يُشر اليها .

أمّا بيت أرطاة بن شهبة في وصف الهرم وذهاب الشباب :

فقلتُ لها يا أم بيضاء أنه
هريق شبابي وأستشن أديمي

فقد عدّه ((من أرفع المرقصات طبقة)) [٥٦]؛ لأنه من المعاني البديعة المخترعة التي لم يُسبق إليها قبل الشاعر ، إذ إنّ الإبداع والبراعة والابتكار من الأسس التي استند إليها النقاد في استحسانهم لكثير من النصوص الشعرية .

لهذا يدرج ابن سعيد تحت هذا الباب المعاني المخترعة التي احتذى الشعراء فيها حذو أصحابها التي ابتدعوها ، من ذلك ما أورده من أبيات لامرئ القيس:

كـأن قلـوب الطير رطباً ويابساً
لدى وكرها العناب والحشف البالي [٥٧]

وقوله:

كأن عيون الوحش حول خبائنا
وأرجلنا الجذع الذي لم يثقب [٥٨]

وقوله:

سموت إليها بعدما نام أهلها
سمو حباب الماء حالاً على حال [٥٩]

وقوله:

وقد أغتدي والطير في وكناتها
بمنجرد قيد الأوابد هيكل [٦٠]

فقال فيها: ((هذه المعاني ولد منها شعراء المشرق والمغرب، وتطارحوا في الأخذ منها)) [٦١].

وكذلك قول النابغة الذبياني:

كأنَّ مجرّ الرامسات ذيولها
عليه حصير نمقته الصوانع [٦٢]

فقد علل ابن سعيد سبب إدراج بيت النابغة في المرقصات بقوله: ((وقد صار قوله إماماً لكثير من الشعراء حذوا عليه ، وأقتبسوا منه)) [٦٣].

ويطلق ابن سعيد على التشبيهات المخترعة البديعة

التي يحوز قائلها قصب السبق في الإشارة إليها ، مصطلح (التشبيهات العقم) [٦٤] ، من نحو ما أورده لمضرس بن ربعي في وصف نعامة:

صفراء عارية الأشاجع رأسها
مثل المدق وانفها كالمبرد [٦٥]

ومن التشبيهات العقم عنده قول الشماخ في وصف القوس :

إذا أنبض الرامون عنها ترنمت
ترنم ثكلى أوجعتها الجنائز [٦٦]

ومن التشبيهات العقم الأخرى عنده قول النابغة في طيور الحرب:

تراهن خلف القوم خزراً عيونها
جلوس الشيوخ في ثياب المرانب[٦٧]

ويعد ابن سعيد غرابة اللغة وغموضها من مكدرات المرقص ، أي مّما ينأى بالقصيدة عن شعريتها المبتغاة من لدن الناقد والمتلقي ، وهذا ما ذكره وهو في صدد الحديث عن شعر الأعشى ، إذ قال: ((أكثر ما وقفت عليه المرقص وإن كانت حسنة التشبيه)) [٦٨]، وقال عن طرفة : ((ورد في شعره من أوصافه الخمرية التي أشتهر بها أعرابية جافية ، يخرجها جفاء نمطها عن مرقص كدّره استغلاق لغته))[٦٩]، وهو قوله:

يشق حباب الماء حيزومها بها
كما قسم الترب المقابل باليد [٧٠]

فهو بهذا يوجب على الشاعر أن يتأنّق في اختيار ألفاظه، وكسوة معانيه ، وينأى بها عن الغموض والتعقيد والغرابة، وهذا مبحث مهم من مباحث الشعرية الحديثة.

وختاماً يمكن القول : إنّ مفهوم الشعرية في منظور ابن سعيد يتلخص في البحث عن المعنى البديع المؤثر ، المؤدى بلغة واضحة داخل السياق النصي .

خاتمة البحث ونتائجه

لقد خرج البحث بنتائج متعددة تكشف عن أهمية مقاربة التراث مقاربة معاصرة تبيّن ما أُضمر فيه من روح نقدية تقترب كثيرا ممّا أُشيع في الخطاب النقدي الحديث من مفهومات ومصطلحات نقدية ، ومن أهم تلك النتائج :

١ـ لقد طرح ابن سعيد المغربي مفهوما شموليا يقترب كثيرا من الإطار العام لمصطلح (الشعرية) في طرحها الحديث الذي تجلّى في الوافد الغربي والمستورد العربي في حقبة الحداثة وما بعدها .

٢ـ تجلّت في طرح ابن سعيد في مدونته النقدية الخاضعة للقراءة هنا مصطلحات نقدية تُضمرُ فهماً أوّلياً للمفهومِ عامٍ قد يلتقي مع مفهومات متشابهة طُرحت حديثا لمصطلح الشعرية ، وقد طرحها في بعد مدونته التنظيري وفي مدخلها ؛ إذ جعلها مدخلا لقراءته النقدية الواعية للتراث العربي شعرا ونثرا ، ومن أهمها (المُطرِب) ، و(المرقِص) .

٣ـ انطلق ابن سعيد المغربي من تصوّر عصره ، ومن مرجعياته الثقافية ، ومحموله الفكري النابع من تأثيراته ببيئته التي تقوم على اللهو والرقص ويمثّل ذلك فيها ثقافة عامة ، وقد سحب هذا كلّه على النتاج الشعري خاصة ؛ لأنّه المادة الدسمة التي تُطرح في تلك المجالس .

٤ـ إنّ مفهوم الشعرية في منظور ابن سعيد يتلخص إجرائيّا في البحث عن المعنى البديع المؤثر ، المُؤدَى بلغة واضحة داخل السياق النصي .

الهوامش

١- السرد العربي – مفاهيم وتجليات – د. سعيد يقطين ، ط١، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة ، ٢٠٠٦م : ٦٥ .

٢- السرد العربي – مفاهيم وتجليات – : ٦٥ .

٣- ينظر مثلا : مفاهيم الشعرية ، د. حسن ناظم

٤- المرقصات والمطربات، لابن سعيد المغربي (تـ ٦٨٥ هـ) ، مطبعة جمعية المعارف ، ١٢٨٦ هـ : ٤ .

٥- المرقصات والمطربات : ٤ - ٥ .

٦- المرقصات والمطربات : ٥ .

٧- العمدة : ١ / ٢٦٥ . ، ومعجم النقد العربي القديم : ١ / ١٠٩.

٨- ينظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ) ، حقّقه وفصّله وعلّق حواشيه : محمّد محيي الدين عبد الحميد، ط٥ ، دار الجيل، بيروت ـ لبنان ، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م : ١/ ٢٦٣، والبديع في نقد الشعر لأسامة بن منقذ (ت٥٨٤هـ)، بتحقيق: د. أحمد أحمد بدوي، و د. حامد عبد المجيد، ومراجعة : الأستاذ إبراهيم مصطفى، د.ط، سلسلة تراثنا، الإدارة العامة للثقافة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الجمهورية العربية المتحدة، د.ت : ٢٠١ ، وتحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، لابن أبي الإصبع المصري (ت٦٥٤هـ)، تقديم وتحقيق: د. حفني محمّد شرف، د.ط، المجلس العلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، الجمهورية العربية المتحدة، ١٩٦٣م: ٤٩٥ ، وعروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح للشيخ بهاء الدين السبكي (ت٧٧٣هـ) ، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، ط١ ، المكتبة العصرية ، صيدا ـ بيروت، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م : ٢/ ٣١١ ، وخزانة الأدب وغاية الأرب، لأبي بكر بن علي بن عبد الله المعروف بابن حُجّة الحمويّ (٨٣٧هـ)، دراسة وتحقيق: د. كوكب دَياب، ط١، دار صادر، بيروت ـ لبنان، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م :٣٥٨ ، وأنوار الربيع في أنواع البديع، تأليف : السيد علي صدر الدين بن معصوم المدني (ت١١٢٠هـ)، حقّقه وترجم لشعرائه : شاكر هادي شكر، ط١، مطبعة النعمان، النجف الأشرف ـ العراق، ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م : ٥/ ٣٢٣ .

٩- معجم النقد العربي القديم : ١/ ٦٦ .

١٠- العمدة : ١ / ١١٦ .

١١- العمدة : ١ / ٢٦٥ .

١٢- استراتيجيات القراءة – التأصيل والإجراء النقدي ، د. بسّام قطّوس ، مؤسسة حماده ودار الكندي، ١٩٩٨م : ٢٠٥ .

١٣- ينظر : مفاهيم الشعرية (دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم) : ٥ - ٦.

١٤- ينظر : تجليات الشعرية في منظومة المناهج النسقية (رسالة ماجستير) : ١٠ .

١٥- ينظر : الشعرية في النقد العربي الحديث - دراسة في النظرية والتطبيق – (رسالة ماجستير) : ٧ .

١٦- شرح ديوان علقمة الفحل : ٤٥ .

١٧- المرقصات والمطربات : ١٧ .

١٨- ينظر: جدلية الخفاء والتجلي ، كمال أبو ديب ، ط٣ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٤ ، ص٢١ .

١٩- الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي ، محمد الولي ، ط١ ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ١٩٩٠م ، ص٤٩ ،و للاستزادة في هذا الموضوع ينظر : مفاهيم الشعرية (دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم) :١١١-١١٢ .

٢٠- جمالية النص الأدبي في أسرار البلاغة – الصورة أنموذجاً - ، د. عقيل جاسم دهش ، مركز دراسات الكوفة ، ع٢٢ ، ٢٠١٢م ، ص٦٧ .

٢١- ذكر ابن سعيد ذلك في كثير من مواطن الكتاب واصطلح عليه مفهوم (الغوص عن المعنى) ، ينظر على سبيل المثال الصفحات : ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٣١ ، ٤٥ ، ٤٦ .

٢٢- المرقصات والمطربات : ١٥-١٦ .

٢٣- شرح ديوان عنترة : ١٥٧-١٥٩ .

٢٤- المرقصات والمطربات : ٢٢ .

٢٥- ديوان ذي الرمة : ٥٣٣ .

٢٦- المرقصات والمطربات : ٣١ .

٢٧- ديوان أبي نواس برواية الصُّولي : ١٥٣ .

٢٨- ينظر على سبيل المثال : تجليات الشعرية في منظومة المناهج النسقية (رسالة ماجستير) : ٤٠ ، الشعرية عند النقاد والدارسين المغاربة المحدثين (رسالة ماجستير) : ٦٢ .

٢٩- أبو المعالي ، عبد العزيز بن الحسين بن الحبّاب الاغلبي التميمي، المعروف بـ (القاضي الجليس) ؛ لمجالسته ملوك مصر ووزراءها ، إذ عُقِدت بينه وبين الوزير طلائع بن رزيك صحبة ، وارتفع شأنه ، وأصبح من جلسائه والمقربين عنده ، وبعد أنْ عُرِفَ شخصه ، وذاع صيته ، وُلِّيَ العمل في ديوان الإنشاء ، ولم يزل في ديوان الإنشاء حتى طَعَنَ في السّن ، فوافاه الأجل بمصر عام (٥٦١هـ) ، وقد امتدحَ كثيرٌ من العلماء فطنة الجليس وعلو كعبه في فنون الأدب ، منهم العماد الكاتب الذي قال فيه: ((كان أوحد عصره في مصر نظماً ، ونثراً ، وترسلاً ، وشعراً)) . ينظر : النجوم الزهرة في حُلى حضرة القاهرة ، القسم الخاص بالقاهرة من كتاب (المغرب في حلى المغرب) : ٢٥٤ ، وخريدة القصر (قسم شعراء مصر):١٨٩/١ ، وفوات الوفيات :٣٣٢/٢، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة :٣٥٢/٥ .

٣٠- المرقصات والمطربات : ٦٤ .

٣١- النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة ، القسم الخاص بالقاهرة من كتاب (المغرب في حلى المغرب) : ٢٥٨ .

٣٢- أبو الحجاج ، موفّق الدين يوسف بن محمد بن الحسن المعروف بـ(ابن الخلال) ، ارتفعت منزلته عند الفاطميين حتى أصبح من المقربين عند الوزير طلائع بن رزيك (ت٥٥٦هـ) ، ونبغ في صنعة الكتابة حتى

أُشِيرَ له بالبنان ، فوُلِيَّ رئاسة ديوان الإنشاء في عهد الخليفة الحافظ لدين الله الفاطمي(ت٥٤٤هـ) ، ولم يزل بالديوان إلى أن طعن في السّن وعجز عن الحركة ، فلزم البيت حتى حُمل الى مثواه الأخير عام(٥٦٦هـ) .

وكان ابن الخلال من المقدمين في كتابة الإنشاء ، وكان القاضي الفاضل(ت٥٩٦تهـ) أبرز من تخرّج على يديه ، وقد ذكر الفاضل ذلك بقوله : ((كان فنّ الكتابة في زمن الدولة العلوية غضّاً طريّاً، وكان ديوان المكاتبات لايخلو من رأس يرأس مكاناً وبياناً ، ويُقيم لسلطانه بقلمه سلطاناً...فأرسلني والدي...وأمرني بالمصير إلى ديوان المكاتبات ، وكان الذي يرأس به في تلك الأيام رجل يُقال له ابن الخلال...فأمرني بملازمته ، وتدرّبت بين يديه)) ، وقد شهد العماد الكاتب(ت٥٩٧هـ) على تفوّقه في صناعة الإنشاء ، إذ قال: ((ناظر مصر وإنسان ناظرِهِ ، وجامع مفاخره ، وكان إليه الإنشاء ، وله قوّة على الترسّل إذ كان يكتب كما يشاء)) ، أمّا الشريف اليمني(ت١١٢١هـ) فقد قال :((فاضلٌ إذا اهتزّ قلمه كأنّه جان ، ورأيت السّحر والآية البيضاء ، يحلُّ بقدِّهِ الدقيق عِقدةَ الأمر الجليل ، ويخال بيمينه الأسمر فوق الورق لوقعِهِ صهيل)) . خريدة القصر وجريدة العصر(قسم شعراء مصر):٢٠١/١- ٢٠٢ ، ونسمة السحر بذكر من تشيّع وشعر:٢٨٢/١ ، ونَكْت الهميان في نُكَتِ العميان:٣٠١، والوافي بالوفيات:١٤٨/٢٩ ، والنكت العصرية في أخبار لوزارة المصريّة:٣٤- ٣٥ ، والوافي بالوفيات:١٤٨/٢٩.

٣٣- صعدة : ((القناة المستوية)) . لسان العرب : مادة (صعد) .

٣٤- اللدن : ((اللين)) . لسان العرب : مادة (لدن) .

٣٥- المرقصات والمطربات : ٦٥ .

٣٦- لسان العرب : مادة (فتق) .

٣٧- المصدر نفسه : مادة (رتق) .

٣٨- أبو علي ، الحسن بن زيد بن إسماعيل الأنصاري ، نشأ في أسرة مصرية يُشار لها بالبنان ، فقد ذكر ابن سعيد المغربي(٦٨٣هـ) أنَّ((بيت بني الأنصاري معروف بالديار المصرية ، وأبو علي هذا نخبته... وهو عريق النسب في صناعة الأدب، يمتُّ إليها بأوفى ذِمام ، ويَضْرِبُ فيها بأخوالٍ وأعمام)) ، اختص بالوزير الأفضل الجمالي (ت٥١٥هـ) فقرّبه وأكرمه ، حتى أصبح من المقدمين في ديوان المكاتبات ، ولم يزلْ على هذا الحال من علوِّ المنزلة ، ورفيعِ الرتبة حتى دفع الزمان في صدر أملِهِ ، وقصر من خُطا أجله ، إذ حسده صديقه محمود بن قادوس(ت٥٥١هـ) ، وأنشد على لسانه بيتين من الشعر في هجاء حسن بن الخليفة الحافظ الفاطمي(ت٥٢٩هـ) ، مما أحفظ حسناً عليه ، ودفعه إلى قتله .

شهد القاضي الفاضل(ت٥٩٦هـ) على فطنة الأنصاري وعلو كعبه في فنِّ الأدب ، إذ قال: ((انه في فنِّهِ لم يسمعْ الدهرُ بمثلِهِ)) ، وقال العماد الكاتب(ت٥٩٧هـ): ((ومنْ نثره ما يدلُّ حسنهُ على رونقِ فرندِهِ)) ، ومن المحدثين الدكتور محمد كامل حسين ، إذ قال: ((كان أبو علي الأنصاري من الكتّاب الذين ملكوا ناصية اللغة ، والمقدرة على التصرّف بالألفاظ)) . الوافي بالوفيات:١٦/١٢ ، والنجوم الزاهرة في حُلى حضرة القاهرة القسم

الخاص بالقاهرة من كتاب (المغرب في حلى المغرب): ٢٣٧ ، وخريدة القصر (قسم شعراء مصر):٦٨/٢ ، وفي أدب مصر الفاطمية :٣٥٣ .

٣٩- كانت هذه الخيمة تُضرب احتفالاً بفتح الخليج عند زيادة ماء النيل ، وقد ذكر القلقشندي(ت٨٢١هـ) أنّها كانت ((من أعظم خيمهم ، طول عمودها سبعون ذراعاً ، بأعلاه سفرة فضّة تَسَعُ راوية ماء ، وسعتها مايزيد على فدّانين في التّدوير ، وسُميت بالقاتول ؛ لأنَّ فرّاشاً سقط من أعلاها فمات)) ، أمّا المقريزي(ت٨٤٥هـ) فقد ذكر أنَّ ((مساحتها ... ألف ذراع وأربعمائة ذراع بالذراع الكبير... ولاتُضرب إلا بحضور المهندسين ، وتُنصب بأساقيل عدّة وأخشابٍ كثيرة)) . صبح الأعشى في صناعة الإنشا : ٤٧٥/٣ ، والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار : ٣٠٣/٢ .

٤٠- السّها : ((كوكبٌ خفي في بنات نعش)) . لسان العرب : مادة (سها) .

٤١- المرقصات والمطربات : ٦٥ .

٤٢- النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة :٢٣٩ .

٤٣- الأفضليات : ٢١٦ .

٤٤- خريدة القصر ، وجريدة العصر (قسم شعراء مصر): ٦٨/٢ .

٤٥- كافي الكُفاة ، أبو الفتح محمود بن اسماعيل بن قادوس الدمياطي ، بدأ قلمه بالتألّق ، ونجمه بالظهور في أيام الخليفة الحافظ الفاطمي (ت٥٤٤هـ) ، واخذ يرتقي في ميدان الأدب ، فتقدّم به قلمه ، وارتفعت به بلاغته ، حتى أصبح من أمراء القلم ، وجهابذة البيان ، فَعُيِّنَ كاتباً في ديوان الإنشاء ، وقد بلغ منزلةً علميةً جَعَلتْ القاضي الفاضل يعظمه كثيراً، ويسميه ذا البلاغتين ؛ بلاغة الشعر، وبلاغة النّثر، فأصبح من المقدمين في مجلس الوزير طلائع بن رزيك (ت٥٥٦هـ) الذي أكرمه ورفع من شانه ، ولم يزل على هذا الحال حتى وافته المنية في مصر عام(٥٥١هـ)( ).

وكان القاضي الفاضل أبرز من تتلمذ عليه في صنعة الكتابة ، وكان لايتمكن من اقتباس فوائده إلا في ركوبه من القصر إلى المنزل ، ومن منزله إلى القصر ، فيسايره ويجاريه في فنون الإنشاء والأدب ، وقد أشار جمعٌ من الأدباء إلى فضله في الأدب ، منهم العماد الأصفهاني (ت٥٩٧هـ) إذ قال: ((أشعاره محكمةُ النّسج ، كالدرِّ في الدرج)) ، ومن المحدثين الدكتور خضر احمد عطا ، إذ قال فيه : ((كان من أماثل الكتّاب في القرن السادس الهجري ، فالرسائل التي بقيت لنا من إنشائه تدل على مقدرته ، وعلو كعبه في الإنشاء)) . فوات الوفيات :١٠٠/٢- ١٠١، والوافي بالوفيات : ١٤٣/٢٥ ، وصبح الأعشى :٩٦/١ ، والنكت العصرية في أخبار الوزارة المصرية :٣٥ ، وخريدة القصر (قسم شعراء مصر):٢٢٦/١ ، والحياة الفكرية في مصر في العصر الفاطمي : ٤٠٤ .

٤٦- ((أفِلت الشمس : غرُبت ... وغابت)) . لسان العرب : مادة (أفِلَ) .

٤٧- المرقصات والمطربات : ٦٥ .

٤٨- المصدر نفسه : ٣٧ .
٤٩- ديوان ابن الرومي : ٢ / ٣٢٠ .
٥٠- المرقصات والمطربات : ٤٥ .
٥١- ديوان أبي الحسن التهامي : ٣٤٥ .
٥٢- المرقصات والمطربات : ٤٦ .
٥٣- .....
٥٤- المرقصات والمطربات : ٣٩ .
٥٥- ديوان ابن المعتز : ٣٠٣ .
٥٦- المرقصات والمطربات : ٢٣ .
٥٧- ديوان امرئ القيس : ٣٨ .
٥٨- المصدر نفسه : ٥٣ .
٥٩- المصدر نفسه : ٣١ .
٦٠- المصدر نفسه : ١٩ .
٦١- المرقصات والمطربات : ١٥ .
٦٢- ديوان النابغة الذبياني : ٣١ .
٦٣- المرقصات والمطربات : ١٥ .
٦٤- أورد هذا المصطلح في كثير من مواطن الكتاب ، ينظر على سبيل المثال : ١٥ ، ١٩ ، ٢٠ .
٦٥- المرقصات والمطربات : ٢٣ .
٦٦- المصدر نفسه : ٢٠ .
٦٧- ديوان النابغة الذبياني : ٤٣ .
٦٨- المرقصات والمطربات : ١٧ .
٦٩- المصدر نفسه : ١٦ .
٧٠- ديوان طرفة بن العبد : ٢٦ .

المصادر والمراجع

الكتب :

١- الأفضليّات ، أبو القاسم علي بن منجب بن سليمان ، المعروف بابن الصيرفي (ت٥٤٢هـ) ، تحقيق: د. وليد قصّاب ، ود. عبد العزيز المانع ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، ١٩٨٢م .

٢- جدلية الخفاء والتجلي ، كمال أبو ديب ، ط٣ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨٤م .

٣- الحياة الفكريّة في مصر في العصر الفاطمي ، د. خضر أحمد عطا الله ، ط١ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٨٩م .

٤- خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء مصر) ، عماد الدين الأصفهاني (ت٥٩٧هـ) ، تحقيق: د. أحمد أمين ، ود. شوقي ضيف ، ود. إحسان عباس ، ط١ ، لجنة التأليف والترجمة والنشر، مصر، ١٩٥١م .

٥- ديوان ابن الرومي ، شرح الأستاذ أحمد حسن بسج ، ط٣ ، دار الكتب العلمية – بيروت ، ٢٠٠٢م .

٦-ديوان ابن المعتز ،ط١ ،دار صادر ،بيروت ،د.ت .

٧- ديوان أبي الحسن علي بن محمد التهامي (ت٤١٦هـ) ، تحقيق : د. محمد بن عبد الرحمن ، مكتبة المعارف ، السعودية ، ١٩٨٢م .

٨- ديوان أبي نواس برواية الصُّولي ، تحقيق : د. بهجت عبد الغفور الحديثي ، ط١، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث ، دار الكتب الوطنية ، ٢٠١٠م.

٩- ديوان امرئ القيس ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٥ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٠م .

١٠- ديوان ذي الرمّة ، شرح : الخطيب التبريزي ، ط٢ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩٦م.

١١- ديوان طرفة بن العبد : اعتنى به : عبد الرحمن المصطاوي ، ط١ ، دار المعرفة ، بيروت ، ٢٠٠٣م .

١٢- ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط٢، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٥م .

١٣- شرح ديوان علقمة الفحل ، تحقيق : السيد أحمد صقر، ط١ ، المطبعة المحمودية ، القاهرة ، مصر، ١٩٣٥م .

١٤- شرح ديوان عنترة ، جمع : الخطيب التبريزي ، ط١ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩٢م .

١٥- صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، أبو العباس أجمد بن علي القلقشندي (ت٨٢١هـ) ، دار الكتب المصريّة ، القاهرة ، ١٣٤٠هـ-١٩٢٢م . الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي ، محمد الولي ، ط١ ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ١٩٩٠م .

١٦-فوات الوفيات ، محمد بن شاكر الكتبي(ت٧٦٤هـ) ، تحقيق: د. إحسان عباس ، دار صادر، بيروت ، ١٩٧٣م .

١٧- في أدب مصر الفاطمية ، د. محمد كامل حسين ، ط٢ ، دار الفكر العربي ، مطبعة مخيمر، ١٩٦٣م .

١٨- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت٧١١هـ) ، ط١ ، دار صادر، بيروت ، د . ت .

١٩- مفاهيم الشعرية (دراسة مقارنة في الأصول والمنهج والمفاهيم) ، حسن ناظم ، ط١ ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، ١٩٩٤م .

٢٠- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ، تقي الدين أحمد بن علي المقريزي (ت٨٤٥هـ) ، تحقيق: محمد زينهم ، ومديحة الشرقاوي ، ط١ ، دار الأمين ، مطبعة

مدبولي ، القاهرة ، ١٩٩٧م .
٢١- النجوم الزاهرة في حُلى حضرة القاهرة (القسم الخاص بالقاهرة من كتاب المغرب في حلى المغرب) لابن سعيد المغربي(ت٦٨٤هـ)، تحقيق: د. حسين نصّار، ط١ ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٠م.
٢٢- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، جمال الدين أبو المحاسن ابن تغري بردي الأتابكي(ت٨٧٤هـ) ، قدّمَ له له وعلّق عليه: محمد حسين شمس الدين ، ط١ ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ،١٩٩٢م .
٢٣- نسمة السحر بذكر مَنْ تشيّع وشَعر، الشريف ضياء الدين يوسف بن يحيى الحسني (ت١١٢١هـ) ، تحقيق: كامل سلمان الجبوري ، ط١ ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ، ١٩٩٩م .
٢٤- النكت العصريّة في أخبار الوزارة المصريّة ، نجم الدين أبو محمد عمارة بن أبي الحسن الحكمي اليمني (ت٥٦٩هـ) ، اعتنى بتصحيحه: هرتويغ درنبرغ ، ط٢، مطبعة مدبولي ، القاهرة ،١٩٩١م .
٢٥- نَكْتُ الهميان في نُكَتِ العميان ، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ) ، علّق عليه مصطفى عبد القادر عطا ، ط١ ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٧م .

الاطاريح والرسائل الجامعية :
١- تجليات الشعرية في منظومة المناهج النسقية ، هاشمي قاسمية ، رسالة ماجستير ، جامعة العقيد الحاج لخضر ، كلية العلوم الإنسانية ، الجزائر ، ٢٠٠٧- ٢٠٠٨م .
٢- الشعرية العربية عند النقاد والدارسين المغاربة المحدثين ، معمر حجيج ، رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر ، الجزائر ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، الجزائر ، ٢٠٠٨- ٢٠٠٩م .
٣- الشعرية في النقد العربي الحديث - دراسة في النظرية والتطبيق ، حامد سالم درويش ، رسالة ماجستير ، جامعة مؤته ، عمادة الدراسات العليا ، الأردن ، ٢٠٠٦م .
الدوريات :
٤- جمالية النص الأدبي في أسرار البلاغة – الصورة أنموذجاً - ، د. عقيل جاسم دهش ، مركز دراسات الكوفة ، ع٢٢ ، ٢٠١٢م .

التوابعُ بين نظريتي القرائن والمقاصد
البدل وعطف البيان نموذجاً

The dependencies between the theory of evidence and the purposes
The allowance and kindness statement is a model.

أ.د.وليد محمد السراقبي
سوريا - جامعة حماة

Dr. Walid Mohammed Al-Siraqi.
University of Hama, Faculty of Arts,
Hama - Syria.

كلمات مفتاحية : القصد/ البدل / عطف البيان / المدرسة الصّورية/ المدرسة التداولية

ملخص البحث

تناولَ هذا البحث مسألة اشتراك التوابع جميعها في قاسم مشترك واحد باستثناء النعت وتوصّل إلى أنها ترفع إيهاما عن متبوعها وأنّ البدل المطابق هو عطف البيان عينه كما يجري عطف البيان مجرى النعت فيبيِّن متبوعه ويوضّحه، وهو يشترك في وظيفة التوضيح مع كل من الحال والتمييز، إذ ليست هذه الوظيفة مقتصرة على التوابع مشيرا إلى أنّه قد يتفق عطف البيان مع متبوعه معنى ويخالفه لفظاً ولا يتحقق فيه شرط التفسير إلاّ بالجوامد وتوصّل في نهاية المطاف إلى أنه قد يكون البدل هو المبدل منه بعينه، أو جزءاً منه، أو مشتملاً عليه، وعطف البيان لا يكون إلاّ المعطوف عليه إضافة الى أنه من الممكن أنْ يفارق عطف البيان البدل المطابق في جملة من الأمور ، ولا يكون عطف البيان إلاّ اسم ذاتٍ معطوفاً على اسم ذات سابق ليؤدي ذلك إلى تحديد الذات. والله من وراء القصد ..

Abstract

This study deals with the question of the participation of all the disciples in one common denominator, except for the adjective , and concludes that it raises the delusion of its dependence and that the corresponding allowance is the same as the statement. The statement is also adapted to the meaning of the statement. This function is not limited to the disciples, pointing out that the harmony of the statement may be consistent with the meaning and meaning of the statement, in which the condition of interpretation is achieved only in the solid and finally concluded that the allowance may be the substitute for it, part of it, or including it, Only the muttered it is added to It is possible to leave the statement of the corresponding allowance in a number of things, and the flex of the statement is only a name with a similar name to the former to lead to self-determination. And the God of the intent behind .

المقدمة

١- المقاصد:

١-١- في المعنى اللّغويّ:

القصد في اللغة: الاعتمادُ والأَمُّ، واستقامةُ الطريق، والعَدْلُ. قال ابن فارس:» القاف والصاد والدال: أصول ثلاثة يدلّ أحدها على إتيان الشيء وأَمِّهِ ... فالأصل قصَدته قَصْداً ومقصداً. ومن الباب: أقصدهُ السَّهْمُ، إذا أصابه فَقُتِلَ مكانه، وكأنَّه قيل ذلك لأنه لم يحِدْ عنه. [١]

١-٢- في المعنى الاصطلاحي [٢]:

يراد بالقصد عند الفلاسفة الكلاسيكيين توجّه الذهن إلى أمرٍ معيَّنٍ، ويقسم – عندهم – قسمين:

أولهما: الإدراك المباشر للموضوع الذي اتّجه إلى الذهن وقصده.

ثانيهما: التفكير في إدراك هذا الشيء.

والقَصْد توجّه القوى النفسيَّة ونهودها إلى ما تراه موافقاً لها، وبذلك يكون والنّيَّة سواءً، ولذا كثر إطلاق مصطلح القصد على التوجّه الإرادي الإجرائي، وبعض الفلاسفة يخصّون به التوجُّه الذهني فحسبُ. وفرَّقوا بين أن يكونَ التوجُّه الإراديُّ مَشْروعاً أو هدفاً.

اختلف أقطاب المدرسة الصّورية في اللغة والمدرسة التداولية فيها إزاء (القصديّة في اللغة)، فبينما ركَّز أصحاب الاتجاه الأوَّل على بنية اللغة وثنَّوا بمقاصد متكلِّمها، ركز أصحاب الاتجاه الثاني على القصد أولاً فالبنية ثانية.

ويتركز الخلاف بين المدرستين في أنّ (الصوريين) يركزون على البنية أولاً، فالقصد ثانياً، وأنَّ(التداوليين) يركزون على المقاصد أولاً، فالبنية ثانياً؛ فأصحاب الاتجاه الأوَّل يقدِّمون تفسير معاني الجملة على تفسير مقصدها, وأصحاب الاتجاه الثاني يجعلون تفسير مقصد المتكلم ممّا يتلفَّظ به أوّلاً، ويأتي المعنى في المحلِّ الثاني (٣)، وهذا يعني أنَّ التحوُّلات الأسلوبية تكمن وراءها توجُّهات ذهنية قصدية، فـ «لغريزة المدح والتحقير والسخرية في الذهن الشعبي والدور الكبير في هذه التحويلات»[٤].

ومسألة القصدية لم تغب عن بال لغويينا ونحويينا، منذ وضع سيبويه أوَّل مدوَّنة نحوية متكاملة وصلتنا، ذلك أنه نصَّ على أنّ متكلمي اللغة يقدِّمون ما هو أهم بالنسبة إليهم[٥]، فقال أبو هلال العسكري: «الكلامُ لا يترتَّب في الإخبار والاستخبار وغير ذلك إلّا بالقصد»[٦] .

واهتمَّ الجّرجانيّ بالمقصد الذي يقف خلف تحوُّلات التركيب، وردَّد ذلك في كتابه (دلائل الإعجاز)، وحرص على بيان الموقعيّة النفسية والمقاصد النفسية التي تتحكّم بدلالته[٧] .

وهذا كلُّه يؤكد بالدليل القاطع ما أحرزَهُ العلماء العرب من السَّبق في بلورة قضايا القصديّة قبل التفاتِ الغربيين إلى ذلك بقرون. فـ «الأساس الذي يقوم عليه النظر في تفحُّص الخطاب القرآني هو مبدأ القصديَّة، إذْ إنّ الأصل في الكلام هو القصد، والإنسان كائن قاصد ... فالشريعة وضعت للإفهام قصداً ... فلا يتحقَّق فهم ولا يقوم تأويل خارج المقاصد العربية ... فالعلم بالمقاصد يعدّ ضرورة أساسية في تحقيق الخطاب أغراضه، وإيصال المتكلِّم مراده إلى سامعه» [٨].

فدلالات الملفوظ لا تقتصر على دلالتها بذاتها، وإنما

تتّبع قصد المتكلم، ولذا عُدَّ شرط القصد أحد الأسس التي تقوم عليها الدلالة في العربية[٩]، ووضع اللفظ –كما يرى الآمدي– تابع لغرض الواضع[١٠].

٢- القرائن (Sing Evidence Presumptions):

٢-١- في المعنى اللغوي: تدلُّ مادة (قرن) على معنيين أحدهما: جمع شيء إلى شيء آخر، ومنه سُمِّي الحبل الذي يُقرن به الشيئان القِران وقرينة الرجل امرأته، وقرنته نفسه [١١]، ومنه أخذ المعنى الاصطلاحي لـ (القرينة)، لأنها تلازم اللفظ، فهي الأمر الدال على شيء من غير الاستعمال [١٢].

٢-٢- في المعنى الاصطلاحي: يتطابق مفهوم القرينة اصطلاحاً ومفهوم الدليل، فهو ما يلزمُ العلمُ به علماً بشيء آخر، فهو الرشد إلى المراد، ويطلق على الدال حيناً وعلى العلاقة المنصوبة لمعرفة المدلول [١٣].

تقسم القرائن إلى قرائن لفظية وأخرى معنوية، وثالثة حالية [١٤]، وكلها تهدف إلى القوْل على أمن اللَّبْس في عملية الإيصالِ والتواصل. فمن اللفظية العلامة الإعرابية، والقيمة أو التقييم، والتبويب، والصيغة الصرفية، والمرتبة والنظام، ومن الثانية قرينة الإسناد والتخصيص، والإخراج. أمّا الثالثة فهي القرائن التي لا تفهم من المنطوق، وإنما تتحكم فيها ظروف المنطوق ومقامه، وهي التي تُسمَّى سياق الحال، وهي «تقف جنباً إلى جنب مع القرائن التالية في تعيين المعنى الوظيفي النحوي»[١٥] .

٣- التوابع

٣-١- التابع في اللغة: قال ابن فارس: «التاء والباء والعين أصل واحد لا يشذُّ منه من ... شيء، وهو التلوّ والقفوّ. يقال: تبعت ... إذا تلوته واتبعته ... والتَّبيع ولد البقرة إذا تبعَ أمّه، والتَّبْعُ: الظلُّ، لأنه تابع أبداً للشخص. قالت سُعْدى بنت الشمردل الجهنية:

يرد المياه حضيرةً ونفيضةً وِرْدَ القَطاةِ إذا اسمأَلَّ التُّبَّعُ» [١٦].

٣- ٢ المعنى الاصطلاحي

يراد بالتوابع اصطلاحاً[١٧]: الألفاظُ التي تتبع ما قبلها لفظاً ومعنى. أمّا التبعية اللفظية فيقصد بها التبعيّة من جهة قرينة العلامة الإعرابية. وأمّا التّبعيَّة المعنوية فالمقصود بها إتمام بعض هذا التراكيب معنى متبوعها.

ولعلَّنا لا نبالغ إذا قلنا: إنَّ باب (التوابع) في النحو العربي من أكثر أبوابه تداخلاً في المفهوم واضطراب المصطلح، واختلافاً في التسمية بين المدرستين. ثم إنَّ البدل وعطف البيان أكثر أبحاث التوابع تداخلاً، حتّى إنَّهما في كثيرٍ من الأحيان غُمّا على أكابر النّحاة، ما دفع ابن السِّيْد (ت ٥٢١ هـ) إلى وضع رسالة عنوانها: (رسالة في الفرق بين النعت والبدل وعطف البيان)[١٨]، وحدا بالرّضيّ الأستراباذي (ت: ٦٨١ هـ) إلى إطلاق قولته:»وأنا إلى الآن لم يظهر لي فرق جليّ بين بدل الكل من الكل وبدل عطف البيان، بل ما أرى عطف البيان إلّا البدل، وكما هو ظاهر في كلام سيبويه، فإنه لم يذكر عطف البيان«[١٩]

ونتيجة لهذا التداخل بين البدل وعطف البيان اختلف في عدد التوابع، فعدَّها القدماء كالزّجّاجيّ (تـ ٣٤٠ هـ)، والمازري (تـ٥٣٦ هـ) أربعة هي:

النعت، والتوكيد، والعطف، والبدل، وتبعهما مهدي المخزومي[٢٠] ويوسف الصيداوي، حتّى بلغ الأمر بالصيداوي في ادّعائه التجديد في النحو وإتيانه بما لم تستطعه الأوائل في كتاب سمّاه (الكفاف) [٢١] أنِ ادّعى أنَّ مصطلح عطف البيان لم يذكر في كتاب سيبويه[٢٢] ، وانتهى به الأمر إلى إطلاق القول بسخرية منه معهودة »وليس في كلام العرب عطف بيان، فاستريحوا وأريحوا «[٢٣].

وعلى النقيض من ذلك عدَّها بعض النحاة خمسة توابع جاعلاً (عطف البيان) خامسها، ناقداً في ذلك الزّجّاجيّ (ت ٣٤٠ هـ)، ومبيِّناً الفرق الدقيق بين البابين والمصطلحين فقال -وقد أوردت من نصّ الزّجّاجيّ التوابع الأربعة-: »وهذا كلامٌ مجمل، لأنّه جعل التوابع أربعة، وهي خَمْسة، وأسقط عطف البيان الذي هو خامسها، ولم يذكره، وكأنّه جعله غير خارج عن التقسيم الذي قسّمه، وذلك غير صحيح «[٢٤].

وقد صرَّح سيبويه بمصطلح (عطف البيان فقال: »... وتقول: (يا زيدُ زيدُ الطويلُ)، وهو قول أبي عمرو. وزعم يونس أنَّ رؤبةَ كان يقول: يا زيدُ زيداً، فأمّا قول أبي عمرو فعلى قولك: (يا زيدُ الطويل)، وتفسيره كتفسيره. قال رؤبة:

إنّي وأسطار سطرن سطراً

لقائل يا نصرُ نصراً نصرا

قال سيبويه: »وأمّا قول رؤبة فعلى أنه جعل نصرا عطفَ البيان ونصبَه، كأنّه على قوله: (يا زيدُ زيداً). وأمّا قول أبي عَمْرو فكأنه استأنف النداء «[٢٥].

وصرَّح في موضع آخر بمصطلح « العطف «فحسب، وكأنه آثر فيما بعد الإشارة إليه بمصطلح « العطف» نظراً إلى أنه لم يعد بحاجة إلى إعادة المصطلح بتمامه. قال:»قال الخليل-رحمه الله-:إذا قلت ياهذا! وأنت تريد أن تقف عليه,ثم تؤكده باسم يكون عطفاً عليه, فأنت فيه بالخيار إن شئت رفعت وإن شئت نصبت, وذلك قولك ياهذا زيدًا، ويصير كقولك: ياتميمُ أجمعون وأجمعين.وكذلك ياهذان زيدٌ وعمروٌ,وإن شئت قلت:زيدًا وعمراً, فتجري ماكان عطفًا على الاسم مُجرى ما يكون وصفًا، نحو قولك :يازيدُ الطويلُ ويازيد الطويلَ».[٢٦]

وذكر مصطلحي (البدل) و(العطف)، وهو يريد عطف البيان، فقال: »فهذه الأسماء المبهمة[٢٧] إذا فسَّرتها تصير بمنزلة (أي)، كأنّك إذا أردت أن تفسِّرها لم يجز لك أن تقف عليها، وإنّما قلت: (يا هذا ذا الجُمَّة)، لأنّ (ذا الجمَّة) لا توصف به الأسماء المبهمة، وإنّما يكون بدلاً أو عطفاً على الاسم إذا أردت أن تؤكد«[٢٨].

ومن الملحوظ – في هذا النص – ورود المصطلحين معاً، مع الإشارة إلى ما يقومان به من وظائف، كالتفسير، والوصف، والتوكيد.

وواضح من النصوص السابقة أيضًا أنَّ مصطلح (العطف) إنَّما المراد به هو (عطف البيان) لا عطف النّسق، وأنَّ هذا النّوْع من التوابع من وظائفه التوكيد، وجواز أن يُراعى فيه القرينة الإعرابية الظاهرة، أو أن يُراعى فيه محلُّ المنادى، وهو النصب.

وإذا كان ما بين البدل وعطف البيان من تخوم متداخلة جعل الرضيّ الأستراباذيّ من القدماء، وعباس حسن، ومهدي المخزومي، ومحمد الأنطاكي،

ويوسف الصيداوي ينكرون الفرق بينهما، ويستندون في ذلك إلى تعميم عبارة الرضي الأستراباذي, على الرغم من أنّه خصَّها بنوع واحد قال بالتطابق بينه وبين عطف البيان، وهو (بدل الكلّ من الكلّ) أو البدل المطابق = فإنَّ دراسة كل منهما في ضوء القرائن المعنوية واللفظية، ستفضي بنا إلى الوقوف على حدود دقيقة فاصلة بينهما، وهو ما تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عنه، متكئة في ذلك على ما ترشَحُ في الخصائص البنيوية والوظيفية لكل منهما.

وعلى الرغم من تعدد ذكر سيبويه لهذين المصطلحين لكنه لم يحدَّ سيبويه أياً من البدل وعطف البيان، واكتفى بالإشارة إليهما في أثناء كشف دلالات بعض الشواهد والتراكيب .

أمّا الفراء « ت ٢٠٩ هـ « فإنه يطلق مصطلح « التفسير « على كل من البدل وعطف البيان والتمييز[٢٩] . وقد يسمَّى «الردَّ» أيضاً عند بعض البصريين والكوفيين، حتَّى إنّ الباحثة ميمونة الفوتازي جعلت مصطلح « الرد « مراداً به البدل أو عطف البيان، هو مصطلح كوفي خالص، وهو وهم ، ذلك أنَّ هذا المصطلح ورد عند أبي عبيدة معمر بن المثنى، وهو معاصر للفراء، وذلك في تعليقه على قول الفرزدق:

لعلَّك في حَدْراء لُمْت على الذي
تخيَّرَت المعْزى على كلّ حالبِ
عطيَّة أو ذي شملتين كأنه
عطية زوج للأتان وراكبِ

وأطلق الأخفش (ت٢١٥هـ) مصطلح «عطف البيان» إلى جانب مصطلحي « البدل» و « الحال « ناظراً إلى وظيفته فسمّاه « التبيان»، فورد صريحاً مرة واحدة في كتابه « معاني القرآن « في حين أنّ مصطلح « البدل» ورد ثمانياً وستين مرَّة. قال في تعليقه على قوله تعالى : « ثمانيةَ أزواجٍ « [الأنعام/١٤٣]: « أنشأ ثمانية أزواج، على البدل، أو التبيان، أو الحال[٣٠] .

ونقف على تسميته « البيان « عند ابن السّراج كذلك، في قوله: « فمن قال: نصْرٌ نصراً، فإنه جعل المنصوبين تبييناً للمضموم, وهو الذي يسميه النحويون عطف بيان» [٣١] .فقوله هذا يؤكد أنّ مَنْ قبله من النحاة شاع لديهم واستقر مصطلح»عطف البيان»، وهم ينطلقون في هذه التسمية من الوظيفة المنوطة بهذا الباب النحوي , وهي البيان.

وصرَّح السّهيلي (ت ٥٢١ هـ) بهذين المصطلحين في إعرابه (الرحمن) من قوله تعالى: (بسم الله الرحمن الرحيم) [الفاتحة: ١]: »والبدل عندي فيه ممتنع، وكذلك عطف البيان، لأنَّ الاسم الأوّل لا يفتقر إلى تبيين، لأنّه أعرف الأسماء كلها وأبينها، ألا ترى أنّهم قالوا: (وما الرّحمن) [الفرقان: ٦٠] ولم يقولوا: (وما الله؟) ... فهو وصف يُراد به الثّناء«[٣٢].

وما يُلحظ على قول السُّهيلي السابق التفاتته إلى ما يؤديه كل من البدل وعطف البيان من وظيفة داخل التركيب، وهذه الوظيفة هي التبيان، ومن هنا جاءت تسميته (عطف البيان)، هذه التسمية القائمة على علاقة الإضافة التي تجمع بين معنى مصطلح (الرد) الذي قال به أبو عبيدة، إذ العطف في اللغة ردُّ الشيء على الشيء، أو بين البيان الذي هو التبيان نفسه دلالة، ولهذا قال ابن السراج (ت ٣٢١ هـ): »واعلم

أنَّ عطف البيان كالنعت سواء«[٣٣]، وقال في موضع آخر: »لأنَّ البيان يجري مجرى النعت«(٣٤)،وقال أيضا: »... والبدل يقوم مقام المبدل منه، تقول: يا أخانا زيد أقبل, فإن لم ترد البدل وأردت البيان قلت: يا أخانا زيدًا أقبل؛ لأنّ البيان يجري مجرى النعت«[٣٥].

عُرِّف البدلُ بأنّه »التّابع المقصود بالحكْم بلا واسطة«[٣٦]، وهو تعريف مجمَعٌ عليه عند النحاة والأصوليين [٣٧]. وفسَّر التهانوي مراد النحاة بقولهم: (المقصود بالحكم)، »أنَّ ذكر المتبوع -وهو سابق على ذكر التابع- ليس إلاّ توطئة لذكر البدل حقيقةً أو حكماً، فهو في حكم الساقط«[٣٨]، وبهذا الحد

يخرج كل النعت، والتأكيد، وعطف البيان، لأنها غير مقصودة[٣٩]، فهي على النقيض من البدل، إذاً في التوابع الثلاثة الأولى (المتبوع) هو المقصود، وما جيء بالنعت والتوكيد وعطف البيان إلّا لجلائه. وتعدَّدت التَّسميات التي أطلقت على باب (البدل) من التوابع، فالفراء يسميه (التكرار)، ففي تعقيبه على قول الشاعر:

دعيني إنّ أمرك لن يُطَاعا

وما ألفيتني حِلْمي مُضَاعا

قال: »(الحِلْمُ) منصوب بالإلفاء على التكرير، يعني البدل، ولو رفعه لكان صواباً«(٤٠).وحكى ابن كيسان عن الكوفيين تسميتهم البدل بـ (التكرير)[٤١]، في حين أنَّ الأخفش حكى عنهم تسميته (الترجمة والتبيين)[٤٢].

وعُرِّف عطف البيان بصيغ متعددة إلاّ أنّها تلتقي في الدلالة، فقال الزمخشري: »هو اسم غير صفةٍ يكشف عن المراد كشفها ... فهو جارٍ مجرى الترجمة – يعني التمييز-«[٤٣]. وقال ابن الحاجب: »عطف البيان تابع غير صفة يوضّح متبوعه «[٤٤] وانتقد الرضيُّ تعريف ابن الحاجب له، ورأى أن الأولى أن يحدَّ بهذا الحدُّ أنواع البدل الثلاثة الأولى، أي البدل المطابق، وبدل الاشتمال، وبدل بعض من كلّ، وذلك ليعمَّ عطف البيان بذلك، وأن يَخصَّ بدل الغلط بما حدَّ به المصنف مطلق البدل [٤٥]، فيقال فيه: هو التابعُ المقصودُ بالحُكْم بلا واسطة، و(الواسطة) مصطلح تُسمَّى به القرينة اللفظية التي تستخدمها العربية بقصد الربط بين طرفين، وهذه الرابطة قد تكون حرفاً أو ضميراً»[٤٦].

وقال ابن عقيل عنه: »هو التابع الجامد المشبه للصفة في إيضاح متبوعه بنفسه وعدم استقلاله«[٤٧]، وقال عنه ابن هشام: »هو التابع المشبه للصفة في توضيح متبوعه إن كان معرفة، وتخصيصه إن كان نكرة «[٤٨] وهذه حدود متقاربة الدلالة، لكنّ ابن هشام ربط بين عطف البيان والنعت في علاقتيهما بمتبوعيهما إن كان نكرة أو معرفة.

أجمع النحاة على أنَّ للبدل أنواعاً، وحصروها في [٤٩]:

أ- بدل مطابق، وسمَّوه بدل كل من كلٍّ، ومنه قوله تعالى: (اهدنا الصّراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم) [الفاتحة: ٦].فههنا أبدل(صراط الذين أنعمت عليهم)من (الصراط المستقيم)، وكان لهذا الإبدال وظيفة إيضاح المبدل منه [٥٠]،وهي أهم وظائف البدل. وجاء هذا الإبدال في باب الدعاء ،وفي معرض تعليم العباد الدعاء, «وحق الداعي استشعار

مايجب اعتقاده مّما لايتم الإيمان إلاّ به, ووجوب استحضار معتقدات الإيمان عند الدعاء يوجب مزج الطلب بالثناء، ومن هنا جاء الطلب للهداية، ولفظ الرغبة مشوباً بالخير تصريحا من الداعي بما يعتقده, وتوسلاً إلى ربِّه, فجاء الإبدال والتبيين لتمرين اللسان على ما في الجنان من الاعتقاد, فأخبر مع الدعاء أن الصراط المستقيم هو صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدِّيقين, لا صراط المخالفين من الكفار الذين يعتقدون هم أيضاً أنّهم على الصراط».[٥١]

وهذا – لعمري-غوص وراء المقاصد منبئ عن علوٍّ في تذوّق النص ومعرفة خفاياه ومضمراته, ودليل لا يقبل الردّ على أنّ ما قد يُتّهم به نحونا العربي أو نحاتنا من أنّهم متمسكون بتلابيب الشكلية من علامات إعرابية, أو عوامل لفظية وأخرى معنوية، وغير ذلك=باطل وتخرُّص ليس غير بدل بعض من كلٍّ، ويقال له أيضاً: بدل الجزء من كلِّه. وعبّر عنه الزّجّاجيّ (ت ٣٤٠ هـ) بقوله: »بَدَلُ الشيء من الشيء وهو بعضه«[٥٢]. ومنه قوله تعالى: (ولله على الناسِ حج البيت مَنِ استطاع إليه سبيلا) [آل عمران: ٩٧). والتقدير: مَنْ استطاع منهم. ومثله قولنا: (أكلت الرّغيفَ ثُلُثَهُ)، و: (قبضت المال نصفَه)، و: (لقيت أصحابي أكثَرَهم). وشرط هذا النوع وجود قرينة ملفوظة مقدَّرة تربط البدل بالمبدل منه[٥٣] , ويشترط أن تتحقَّق فيه الشروط الآتية:

١- أن يكون جزءاً حقيقيّاً من المبدَل منه، سواء أكان أكبر أو أصغر أو مساويًا المبدل منه.

٢- صحة الاستغناء عنه بالاقتصار على المبدل منه، فلا يعرض للتركيب خلل عند حذف البدل.

٣- اشتماله على رابطٍ يحُكم صلَته بمتبوعه، وهو ما سنرجئ الحديث عنه إلى موضع نناقش البدل وقرينة الربط.

ج- بدل اشتمال: وهو بدلُ شيء ممّا يشتَملُ عاملُه على معناهُ اشتمالاً بطريق الإجمالِ[٥٤].قال المبرد: «وقد يجوز أن يبدل الشيء من الشيء إذا اشتمل على معناه؛ لأنّه يُقصد قصد الثاني، قولك: سُلب زيد ثوبُهُ؛ لأن معنى سلب: أخذ ثوبه، فأُبدل لدخوله في المعنى «[٥٥]

وسمّاه الزّجّاج بدل المصدر من الاسم[٥٦]،ومنه قوله تعالى: (يسألونك عن الشهرِ الحرام، قتالٍ فيه) [البقرة: ١٧]. والتقدير: يسألونك عن قتالٍ في الشهر الحرام، فالشهر الحرام يشتمل على القتال المسؤول عنه، ومنه قول الأعشى [٥٧]:

لقد كانَ في حَوْلٍ ثواءٍ ثُويتُهُ
تَقَضّي لُباناتٍ ويَسْأَمَ سائِمُ

إذ التقدير فيه: لقد كان في ثواءِ حولٍ ثويته فيه[٥٨].وقولنا: أعجبني زيدٌ علمُهُ وأعجبتني الجارية حسنُها, وسُرق زيدٌ ثوبُه.

وعلَّة هذه التّسمية اشتمال المتبوع على التابع من جهة دلالته عليه، دلالة مجملة، ومن جهة اقتضائه له أيضاً على نحو من الأنحاء تبقى فيه النفس لدى ذكر الأول في شوقٍ إلى ذكرٍ ثانٍ ومنتظرة التلفظ به، وهنا يأتي الثاني هذا ملخِّصاً ما سبق إجماله، ومبيِّناً له [٥٩].

فالثاني تضمن الأول، ويفهم من فحوى الكلام أن المراد بالبدل غير المبدل منه؛ ذلك أن المعجب في قولنا: «أعجبني زيدٌ علمهُ»هو «معنى»، أي العلم لا

زيد نفسه من جهة أنه لحم ودم.

وصحة هذا النوع تداوليًا أن تصحّ العبارة فيما لو أُقْتُصر على الأول من العنصرين اللغويين،نحو قولك: سُلِب زيد، وأنت تقصد ثوبه لاشتمال الأول على الثاني،وقولك:»أعجبني زيدٌ،وأنت تريد علمه أو خلقه،أو أدبه، أو ماشابه ذلك من المعاني.[٦٠]

فثمة خيط دلالي يربط بين التابع والمتبوع، ذلك أن الإفادة وتمام المعنى لا يكون بالاقتصار على المتبوع، لأنّه « يُقْصَدُ قصْد الثاني »، فالفعل المسند إلى المبدل مشتمل على البدل بقصد الإفادة والإتمام للمعنى، ففي نحو قولنا: سُلِبَ زيدٌ ثوبُه أُبدل « الثوبُ « من « زيد « وهو المسند إليه، لدخوله في المعنى [٦١]. وعلّل المبرد ذلك »باشتمال الفعل المسند إلى المبدَل منه على البدل، ليفيد ويتمّ، لأنّ الإعجاب في قولك: (أعجبني زيد حسنه)، وهو مسند إلى (زيد)، لا يكتفى به من جهة المعنى؛ لأنّه لم يعجبك للحمه ودمه، بل لمعنى فيه «[٦٢].

ويشترط في بدل الاشتمال « ألاّ يُستفاد من المبدل منه معيَّن، بل تبقى النفس مع ذكر الأوَّل متوقفةً على البيان للإجمال فيه، وهذا الأوَّل غير مجمل [٦٣] «، وهذا يعني أنَّ الفيصل فيهما بقاء المعنى سليماً فيما إذا غُيِّب البدل [٦٤] .فغياب عنصر البدل لا يؤثر في التركيب ؛إذْ تبقى عملية الإسناد صحيحة صناعة ودلالة.

ولعلَّ هذا يفسِّر لنا معنى قول النحاة: إنَّ البدل في حكم تنحية المبدل منه؛ فليس مقصوداً بذلك « إلغاؤه، وإنّما المراد أنَّ البدل قائمٌ بنفسه، وليس مبيّناً للأوّل كتبيين النعت الذي هو من تمام المنعوت، وهو معه كالشيء الواحد [٦٥] ». بل جعل الاستغناء عن المبدل وإحلال البدل محلَّه علامة ومن ثم، ذهب بعضهم إلى إنكار أن يكون البدل من المخصِّصات،إذِ المبدل في قولنا:: أكلتُ الرغيف ثلثَه، يشبه العام الذي أريد به مخصوص،ولا يشبه العام المخصَّص[٦٦].

ويمتنع في بدل الاشتمال أن يكون المبدَل جوهراً والأوَّل « المبدل منه، عَرَضاً، إذ « لا يبدل جوهر من عرض، بل لابدَّ من الإضافة إلى ضمير الاسم، لأنه بيانٌ لما هو مضاف إلى ذلك الاسم [٦٧].

هـ- بدل التفصيل[٦٨] :ومن شواهده الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه[٦٩] :»فخرج بلالٌ بوضوء فمن ناضحٍ ونائل».نقل السيوطي أن الشيخ جلال الدين البُلْقيني(تـ٨٢٤هـ) قال:» فقد سألني عنه من مدة بعض المغاربة يقال له:العفيصي من المقيمين عندنا بالقاهرة, وقد توجه الآن للمغرب, وظهر لي في إعرابه أنه بدل تفصيل على تقدير: فانقسموا قسمين فمن ناضح ونائلٍ...قال النحاة:لأن بدل التفصيل لا يعطف إلاّ بالواو».[٧٠] وذكره عباس حسن ومراده به الإبدال من أسماء الاستفهام والشرط حَصْراً، كما في قولك:

١- كم كتبك؟ أمئةٌ أم مئتان؟

٢ – من قابلت؟ أخالداً أم زيداً؟

وهذا النوع مشروط بظهور اسمي الاستفهام والشرط مع البدل لا مع المبدل منه. ففي المثال (١) تكون (مئة) بدل تفصيل من (كم) الاستفهامية، فـ « كاملاً « بدل مِن « مَنْ « الاستفهامية.

ففي المثال الأول تكون (مئة) بدل تفصيل من « كم الاستفهامية «، وفي المثال الثاني تعرب كلمة «

خالدًا « بدلاً من (مَن) الاستفهامية.

ويعود اقتران همزة الاستفهام، أو أداة الشرط في هذا النوع من البدل لتكون موافقة متبوعه، أعني اسمي الاستفهام والشرط، وعدم التصريح بأداة الاستفهام نفسها.

أمّا في أسلوب الشرط فالذي يُقارن (البدل) هو « إن « الشرطية لا غيرها، ومثاله قولنا:

من يجتهدْ إن طالبٌ أو طالبةٌ فكافئه.

فكلمة « طالب « هي البدلُ من اسم الشرط « من «، وليس لحرف الشرط المقترن بالبدل من وظيفة إلاّ الدلالة على التفصيل [٧١].

وإذا كانت وظيفة البدل إزالة الإبهام، وتفصيل الإجمال، وإتمام الدلالة، على نحو ما رأينا من قبل = فإن وظيفة المبدّل منه التمهيد والتوطئة والتهيئة لذكر البدل، وفي هذا ما فيه من تنشيط الذهن، وحفز المتلقي إلى الترقب للآتي، ذلك أنّ المعتمد هو الاسم الثاني لا الأوّل، وذكر الأوّل توطئة لبيان الثاني، بدليل ظهور هذا المعنى في بدل البعض والاشتمال، نحو: ضربتُ زيداً رأسَهُ، فـ « الرأس « هو المقصود « بالحكم « [٧٢].

ففي قوله تعالى: (وجعلوا لله شركاءَ الجنَّ) [الأنعام: ١٠٠] يُعرب اللفظ « الجنَّ « بدلاً من « شركاء «، وهذا الإبدال يزيل عن الأوَّل دلالة الاشتراك في الألوهيَّة الذي ادّعاه صناديد الكفر، ويتجه الذهن عن الاقتصار على ذكر الشركاء فحسب إلى هذا المفهوم، ذلك أنّه قد يتبادر إليه أن المراد به « الأصنام «، فأزال إيراد لفظ « إلى « وإبدالها من « شركاء « هذا الإبهام، وتوجَّه الذهن إلى الشريك المدَّعى، وليس إلى شريك آخر.

وكان للنحاة في بدل الاشتمال ثلاثة آراء، هي:

١- رأي الرمّاني، باختيار ابن مالك: هل المشتمِل هو المبدل منه؟

٢- رأي أبي علي الفارسي: هل المشتمل هو الثاني، يعني البدَل؟

٣- رأي المبرد، والسيرافي، وابن جني، وابن الباذش، وابن الأبرش، وابن أبي العافية، وابن ملكون، وابن هشام: هل المشتمل هو العامل في المبدل منه والبدل؟والراجح أنه الرأي الثالث، ذلك أنّ الإعجاب في قولنا: أعجبني زيدٌ شاملٌ كلاّ من المبدل منه والبدل. قال محمد محيي الدين عبد الحميد: « وهو الرأي الحقيق بالقبول»[٧٣]

د- بدل مباين: ينقسم ثلاثة أقسام [٧٤]:

١- بدل غلط، ومحلُّه اللسان. ويندرج تحت « بدل الغلط « قسمان آخران هما: بدل الغلط الصريح، وهو ناجم عن زلّةِ لسان سبقت المراد الحقيقيَّ، فيتدارك المتكلم سقطته، كأن يقول: جاءني حمارٌ، وهو يريد أن يقول: جاءني رجلٌ، ولكن سياق الحال و تعطُّل القوى النفسية قد أوقعاه في زلة اللسان هذه، فإذا به يتنبه إلى زلَّته فيقول مصححاً عبارته: جاء حمارٌ، رجلٌ.

٢- بدل نسيان، ومحله الجَنان. وهذا عائد إلى خَللٍ ذاكري ينسى به المتكلم مراده، ثم يستدرك بذكر المقصود حقيقة.

٤- بدل استدراك، وهو المشبه بدل الإضراب.

وهذا النوع من البدل قد يكون عن قصدٍ وتعمُّد إراديين، وذلك نحو « بدل البداء «، ويراد به ذكر

المبدَل منه قصداً عن سابق تصوُّر، ثم يشعر المتكلم أنه قد أخطأ القصد والجهة ؛ لأن الثاني بدا أجنبياً عن الأول، وهذا النوع قد يكون متكأ الشعراء بقصد المبالغة وإظهار التفنّن في الفصاحة. ويشترط فيه ان يكون مبتدئاً بالأدنى متجهاً إلى الأعلى رتبةً ومكانة، نحو أن يريد الشاعر المبالغة في التغزل بمحبوبته، فيبدأ بتشبيهها بالنجم، ثم يتدارك ذلك ليشبهها بالبدر،.. وهكذا يرتقي بالأوصاف.

فثلاثة الأنواع هذه يؤدي أولها وظيفة مقصودة هي المبالغة والتدرُّج فيها، وهذا النوع متعاور عند الشعراء. أمّا النوعان الآخران فلا وجود لهما في شعر أصلاً، وهما ناتجان عن تعطُّل في القوى الإدراكية أو عن مؤثرات الموقف، وليسا ناتجين عن فطنة وروية، ولا وجود لهما في كلام فصيح، فإذا وقع الأخير منهما في سياق تداولي ما فحقّه أن يكون من باب الإضراب باستخدام حرف العطف (بل)[٧٥].

-البدل وقرينة الصيغة:

يعمُّ البدل الأسماء ،والضمائر، والأفعال ، والجملة فيبدل الاسم الظاهر من الظاهر سواء أكان بدل كلٍّ،أو بدل بعض، أوبدل اشتمال،أوبدلًا مباينًا، نحو قولنا: زرت حماة مدينة أبي الفداء.

ويبدل الظاهر من المضمر،نحو قول الشاعر[٧٦] :

فكأنَّه لهق السَّراة كأنّه

ما حاجبيه معيَّن بسوادِ

على جعل(ما)زائدة،و(حاجبيه) بدل من الهاء في(كأنَّه).

ويبدل اسم المعنى من اسم الذات بدل اشتمال،ومنه قوله تعالى:(يسألونك عن الشهر الحرام قتالٍ فيه) [البقرة:١٧]،بإبدال المصدر (قتال) من اسم الذات (الشهر الحرام).ومثله قول الأعشى، وقد سبق:

لقد كان في حول ثواء ثويته

تقضّي لبانات ويسأمَ سائمُ

والتقدير: لقد كان في ثواء حول ثويته.

ويجوز إبدال الظاهر من المضمر , وليس جوازه مطلقًا، فثمة خلاف في جواز الإبدال من ضمير المتكلم؛ذلك أن البدل من مقاصده(البيان)،وضمير المتكلم في غاية التخصيص، فاستغنى المضمر بتعرُّفه.ولكن يجوز على أن يكون بدل بعض من كل، أو بدل اشتمال [٧٧] وليس بدل كل من كل. فمن ذلك قول الشاعر [٧٨]:

ذريني إنَّ أمرك لن يطاعا

وما ألفيتني حِلْمي مضاعا

فقد أبدل الاسم الظاهر « حلمي « من المضمر المتصل « الياء « في « ألفيتني «.قال ابن السيرافي:»الشاهد فيه على أنّه أبدل(حلمي) من ضمير المتكلم، كأنه قال: ما ألفيت حلمي. فإن قال قائل: أنتم لاتجيزون الإبدال من ضمير المتكلم ولا من ضمير المخاطب. قيل له: الذي يمنع منه أن البدل يكون على طريق التعريف والإيضاح للمبدل منه، كقولك: رأيتك زيداً، ورأيتني عَمْراً. فهذا لايجوز؛ لأنه يقع إشكال في المتكلم والمخاطب فيحتاج إلى بدل يوضحه» [٧٩]

وذهب عباس حسن إلى جواز إبدال الاسم الظاهر من الضمير بدل كل من كل إذا كان الاسم الظاهر دالاً على الإحاطة والشمول [٨٠]، ومنه قوله تعالى: (ربنا أنزلْ علينا مائدةَ من السماء تكون لنا عيداً لأوَّلنا

وآخرنا) [ ] فأبدل الاسم الظاهر « أوّل « من « نا « إبدال كل من كل. والذي أراه انه ليس إبدال كل من كل على ما رأى عباس حسن [٨١] ، وإنما هو إبدال بعض من كل على ما قدَّمنا من جواز الإبدال فيه، ذلك أنّ كلمة « أوَّلنا « هي بعض من الكل. أمّا ما رآه عباس حسن أنه دالّ على الإحاطة والشمول فمصدره – فيما أرى – عطف « الآخر « على « الأول « فاعتقد من ذلك الشمول.

ومن الشواهد على إبدال الاسم الظاهر من المضمر بدل اشتمال قول .... (النابغة):

بلغنا السماءَ مجدُنا وثناؤنا

وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا [٨٢]

وأجاز الأخفش والكوفيون هذا الإبدال مع عدم الدلالة على الإحاطة والشمول، فقد حكى الكسائي عن العرب قولهم: إنّيّ عبد الله، بإبدال « عبد الله « من « الياء « مع عدم إفادتها الشمول.

ويجوز إبدال مضمر من مضمر، قال سيبويه: « فإن أردت أن تجعل مضمراً بدلاً من مضمر قلت: رأيتك إيَّاك، فاعلم أنَّ هذا المضمر يجوز أن يكون بدلاً من المظهر، وليس بمنزلته في أن يكون وصفاً له، لأن الوصف تابع للاسم مثل قولك: رأيتُ عبد الله أبا زيدٍ، فالبدل منفرد كأنك قلت: زيداً رأيت أو رأيت زيداً، ثم قلت: إياه رأيتُ [٨٣] «.

ونقل السيوطيُّ امتناع الإبدال من ضمير المتكلم [٨٤] ، ذلك أنَّ البدل – على ما ذكرنا غير مرة – غايته البيان ، وضمير المتكلم أعرف من غيره من الضمائر ، لاتحاده بقرينة التكلّم .وكذلك يمتنع إتباع ضمير الشأن [٨٥]، لأنَّ ضمير الشأن لا يفسَّرُ إلاّ بجملةٍ .

ويُبْدل الفعل من الفعل، ويشترط الرضيُّ فيه أن يكون ثاني الفعلين واضح البيان على أولهما، ومنه قوله تعالى: (من يفعلْ ذلك يلقَ أثاما، يضاعف له العذابُ ويخلد فيه مهانا) [الفرقان: ٦٨ – ٦٩]، قال سيبويه: « سألت الخليل عن قوله: فإذا كان الثاني منهما بمعنى الفعل الأول كان تأكيداً لا بدلاً، نحو قولنا: (إنْ تَنْصُرِ تُعِنْ أنْصُرْك).قال سيبويه:»وسألت الخليل عن قوله:

متى تأتنا تُلمم بنا في ديارنا

تجدْ حطبًا جزلًا ونارًا تأججا

قال:تلممْ بدل من الفعل الأول, ونظيره في الأسماء: مررت برجلٍ عبدِ الله, فأراد أن يفسر الإتيان بالإلمام,كما فسر الاسم الأول بالاسم الأول.

ومثل ذلك :

إن يبخلوا أو يجبنوا

أو يغدروا او يحفلوا

يغدو عليك مرجليـ.....

..... ن،كأنهم لم يفعلوا

فقوله:يغدو بدل من(لايحفلوا)وغدوهم مرجلين يفسر أنهم لم يحفلوا» [٨٦].

وقال:»وسألته :هل يكون:إنْ تأتنا تسألنا تعطنا؟فقال:هذا يجوز على غير أن يكون مثل الأول؛لأن الأول الفعل الآخر تفسيرٌ له،وهو هو ،والسؤال لايكون الإتيانَ،ولكنه يجوز على الغلط والنسيان، ثم يتدارك كلامه.ونظير ذلك في الأسماء : مررت برجلٍ حمار,كأنه نسي ثم تدارك كلامه.

وسألته عن قوله – عزوجلَّ-(ومن يفعل ذلك يلق أثامًا يضاعف له العذاب يوم القيامة)[الفرقان: ٦٨-٦٩]

فقال:هذا كالأول؛ لأن مضاعفة العذاب هو لُقِيُّ الآثام»[٨٧] .

ويشترط في إبدال فعل من فعل الاتحاد في الزمن, ولو لم يتحدا في النوع، وأن يستفيد المتبوع من ذلك فضل زيادة.[٨٨]

ويلفت النظر التفات الرضي التفاتاً كلياً إلى وظيفة البدل، وأعني بذلك وظيفة زيادة البيان والإيضاح، فلقاء الآثام يبقى مُبهماً عاماً، حتى يأتي الفعل الثاني فيتضح هذه اللقاء، وبهذا ينتقل الأسلوب من أن يكون توكيداً للفعل الأول إلى بدلٍ يزيده وضوحاً وبياناً.

ومن الأمثلة العاضدة لفكرة زيادة البيان قوله تعالى: (لأبويه لكل منهما السُّدُس) [النساء: ١١]، فلكلٍّ منهما بدل من أبويه، لولا هذا الإبدال لتوهّم المتلقي اشتراكَ الأبوين في السدس [٨٩] لا أن لكل واحد منهما السُّدُس.

وربما أنّ الفعل « يضاعفْ « مجزوم ؛ لأن الفعل المضارع في الجملة الفعلية إذا كانت تابعة بجزءيها معاً يمتنع نصبه أو جزمه تبعاً لمضارع منصوب أو مجزوم في الجملة المتبوعة ، أو العطف بالحرف وجب استقلال مضارعها بنفسه في إعرابه ، فلا يتبع إعراب المضارع في الجملة المتبوعة ، ولا يصحُّ نصبه أو جزمه تبعاً للمضارع الذي في الجملة المتبوعة إلا إذا كان البدلُ بدل مضارع من مضارع وحده [٩٠] .

٤- وتبدل الجملة من الجملة بشرط أن تكون الثانية أوفى بياناً من الأولى، سواء أكان ذلك بدل كل من كل، أم بدل بعض من كل، أو بدل اشتمال، أو بدل غلط. أمّا الأوّل فنحو قولنا: اقطع قمحَ الحقل، احصدْه، ومثال الثاني قوله تعالى: (أمدَّكم بما تعلمون، أمدَّكم بأنعام وبنين)، [الشعراء: ١٣٣]. ومثال الثالث قول الشاعر:

أقول له: ارحلْ، لا تقيمنَّ عندنا
وإلا فكن في السِّر والجهر مُسْلما

ومن الرابع قول أحدهم للآخر: اجلسْ، قفْ [٩١].

ومذهب الأخفش, والرماني, والفارسي إبدال الجملة من جملة غير جملة المبدل منه, واستدلّوا على ذلك بظهوره في بعض المواضع, ومنه قوله تعالى:(وقال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استُضعفوا لمن آمن منهم)[الأعراف: ٧٥] ؛ فأبدل(لمن آمن) من(الذين)،وهو بدل بعض من كل.[٩٢]

وقد تبدّل الجملة من المفرد، والمفرد من الجملة بدل كل من كل، وهو إبدال نادر، وعليه قول الشاعر:

إلى الله أشكو بالمدينة حاجة
وبالشام أخرى، كيف يلتقيان؟

فجملة « كيف يلتقيان « بدل من « حاجة «، وهي مفرد ؛ لأن كيفية التقائهما هي الحاجة التي يشكو منها ؛ وصحَّ البدل، لأن الجملة تؤوَّل بالمفرد، والتقدير في البيت: إلى الله أشكو حاجتين: تعذّر التقاؤهما، ولا بد أن تؤوَّل الجملة بمفرد حتى يصح إبدالهما.

ومن إبدال المفرد من الجملة قولُه تعالى: (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتابَ، ولم يجعل له عوجاً، قيّماً) [الكهف ١و٢]، فأبدل المفرد (قيّماً) من جملة « لم يجعل له عوجاً «.

ولا يُشْترط في إبدال الجملة من الجملة أو إبدال الفعل من الفعل الاشتمال على ضمير يعود من المبدل إلى المبدّل منه، لأنه يتعذّر عود ضمير على فعل أو جملة [٩٣].

وإذا أُتبعَ نعت « أيٍّ » بتركيب إضافة نحو قولنا: يا أيُّها الرجلُ غلامُ زيدٍ، فتركيب الإضافة « غلامُ زيدٍ « لا يعرب بدلاً من « الرجل «، ذلك أن الأصل الذي يحكم البدل هو معاملته كأنه من جملة جديدة، فإذا عدّدنا لهذا التركيب جملتين هما:

يا أيُّها الرجلُ!

يا غلامُ زيدٍ!

امتنع إبدال « غلامُ زيدٍ « من « الرجل «، لأن المنادى المضاف لا يكون مبنياً على الضم، وليس فيه إلاّ النصب. ويمتنع إعرابه نعتاً أيضاً، لأن الاسم الذي يتضامّ مع (ال) يمتنع وصفه بما أضيف إلى العلم [٩٤].

وكذلك يمتنع الإبدال من نعت» أيّ « باسم منوّن، نحو قولنا: يا أيُّها الرّجلُ! زيدٌ أقبِلْ، « وإنما تنوّن لأنه موضع، يرتفع فيه المضاف، وإنما يحذف منه التنوين إذا كان في موضع ينتصب فيه المضاف [٩٥] «.

ويبدو لي أن سيبويه يوحِّد في المفهوم بين البدل والتوكيد، فقد قال: « فإنْ أردت أن تجعل مضمراً بدلاً من مضمر قلت: رأيتك إيَّاك، ورأيته إيّاه. فإن أردت أن تبدل من المرفوع قلت: فعلتَ أنتَ، وفعل هو، فـ « أنت « و « هو « وأخواتهما نظائر « إيَّاه « في النصب [٩٦] «.

فالمشهور في الأمثلة كلّها أنها توكيد لفظي، وليست بدلاً، وعلَّة ذلك أمران:

١- عدم السماع.

٢- انعدام النظير.

ولكن يجوز إبدال الضمير المنصوب من المنصوب إبدال بعض من كل أو بدل اشتمال، نحو قولنا:

ثُلثُ الرغيفين أكلتهما إيَّاه. وعِلْمُ الزَّيْدين استحسنتهما إيّاه [٩٧]

وقال سيبويه: « فإذا قلت: يا هذا الرجلُ فأردت أن تعطف (ذا الجمة) على « هذا « جاز النصب، ولا يجوز ذلك في « أي «، لأنه لا تعطف عليه الأسماء، ألا ترى أنك لا تقول: يا أيُّها ذا الجمة، فمن ثَمَّ لم يكن مثلَه «[٩٨].

وكذلك تمنع الصناعة النحوية والاتكاء على مقولة:إن البدل على نية إحلاله محل المبدل منه=الإبدال إذا أتبع اسم الجنس او الاسم غير المتضامّ مع(ال)لمنادىً مبنيٍّ على الضم، نحو قولنا:يازيدُ الرجلُ، وياغلامُ الرجل الصالح، ويارجلُ الحارث، أو أتبع لمنادى منصوب، كقولنا:يا اخانا الحارثُ؛ لأن جعل(الرجل)، أو(الحارث) بدلا يفضي إلى أن يباشر المنادى المعرف بـ(الـ) حرف النداء(يا)،ويصير التقدير:

ياالرجلُ، ويا الحارثُ

وهو ممتنع في الصناعة النحوية كما معروف، مالم يُسبق المعرف بـ(الـ) بـ (أيُّها)أو(أيَّتها)، وهذا رأي البصريين، وخالفهم الكوفيون مستدلين على رأيهم بقول الشاعر [٩٩] :

فيا الغُلامان اللذان مرَّا

إيَّكما أن تكسباني شرَّا

وأرى أنّ القول قول البصريين، فهذا البيت شاذّ، والشاذُّ يحفظ ولا يقاس عليه. والبصريون لا يمنعون نداء ما فيه (ال) في موضعين: أولهما: لفظ الجلالة. وثانيهما: في حكاية الجمل، نحو تسميتك رجلاً بجملة « الرجل منطلق [١٠٠] «

وكذلك الأمر إذا أُتبع المنادى المبنيُّ على الضم باسم

الإشارة، نحو: يا زيدُ هذا، لأن اسم الإشارة – ههنا – لو كان بدلاً لكان على تقدير حذف حرف النداء من اسم الإشارة، وهذا ممتنع عند البصريين. قال السيوطي: « إذ على البدلية يلزمُ نداء اسم الإشارة من غير وصف، وكل ذلك ممنوع »[١٠١]. وحرف النداء غير ممتنع الحذف إذا كان المنادى غير اسم الإشارة، ومنه قوله تعالى: (يوسفُ أعرض عن هذا) [يوسف]، ولهذا لَحْن المتنبي في قوله[١٠٢] :

هذي برزتِ لنا فهجتِ رسيسا

ومثل ذلك في الامتناع إذا أتبع نعت (أي) باسم منوَّن، نحو قولنا: يا أيُّها الرجل زيدٌ، لأنه على البدلية « يلزمُ وصف أي بما ليس فيه ال »، فكأنك يا أيُّها زيدٌ، وهذا ممتنعٌ [١٠٣]، ولم يرد مثله في شعر ولا نثر.

وإذا كان المبدل منه ضميراً متصلاً محله الرفع أو ضميراً مجروراً جاز الإبدال منهما من غير شرط تقدُّم تأكيد بالضمير المنفصل، فيجوز أن يقال: أعجبتَني جمالُك، بإبدال « جمالُك » من « التاء » في « أعجبت »، وأن يقال: أُعجبتُ بكَ جمالِك، بإبدال « جمالك » من الضمير المجرور « الكاف » في بك من غير إعادة الجار، وهذا الجواز عائدٌ إلى علّة اشتراك البدل والتأكيد بأنهما ليسا أجنبيين عن متبوعهما لا في اللفظ ولا في المعنى، فالبدل من جهة المعنى في الأغلب يشارك المتبوع في إحدى الجهات الآتية:

١- الكليّة.

٢- الجزئية.

٣- التعلُّق.

وأمّا من جهة اللفظ فلعدم الفصل بينه وبين متبوعه بحرف، ولذلك ليس بمستنكر أن يجري ما هو كالجزء من متبوعه على ما هو كالجزء من عامله للتوافق بين التابع والمتبوع في أن كلاًّ منهما كالجزء من سابقه [١٠٤].

وقد استهجن الرضي، وهو على حق فيما نرى، أن يكون للضمير إعرابان والمعنى واحد، وهو تكرير الأول بمعناه، ورأى أن يكون الضميران في التركيبين توكيداً لاتحاد المعنيين، ولأن الفرق بين البدل والتوكيد معنوي فحسب [١٠٥].

وعجب أيضاً من مثال ضربه الزمخشري، وهو قوله: مررت بك بك، فجعل الثاني بدلاً، فقال الرضي: « وهذا أعجب من الأول إذ هو صريح التكرير لفظاً ومعنى، فهو تأكيد لا بدل. وجعله شبيهاً بقوله في باب المنادى :إنَّ الثاني في (يازيدُ زيدُ)بدل،وجميع ذلك تأكيد لفظيٌّ».[١٠٦]

والمقصد من البدل عامة جملة أمور حدّدها سيبويه وغيره [١٠٧], وهي: التبيين, والإيضاح, وأمن اللبس, **التوكيد.**

البدل وقرينة التعيين:[١٠٨]

والتعيين أحد أربعة أقسام تعمّها قرينة كبرى هي قرينة المطابقة [١٠٩], ويراد بها تطابق البدل والمبدل منه, أو عطف البيان والمعطوف عليه, أو تخالفهما في التعريف والتنكير. وإذا كانت قرينة المطابقة واجبة في النعت , وهو أحد أبواب التوابع= فإن هذه القرينة غير واجبة في البدل, فتبدّل المعرفة من النكرة, نحو قوله تعالى(وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم صراط الله)[ ]فأبدل «صراط الله»», وهو

معرفة بالإضافة, من»صراط»المتقدم [١١٠].ويجوز على ذلك أن نقول:مررت بامرأة هندٍ.

وتبدل النكرة من المعرفة, نحو قوله تعالى: (لنسفعًا بالناصية ناصية كاذبة)[العلق: ١٥-١٦], ويشترط الكوفيون والبغداديون في هذا القسم ان يكون البدل نكرة موصوفة، إذ إنّ النعت من تمام المنعوت، و لكن البدل منقطع من المبدل منه [١١١]، والبيان مرتبط بهما جميعا.وعلى هذا يجوز أن نقول:مررت بأخيك ، رجل صالحٍ. فقد أجاز سيبويه أن يقال:هذاعبد الله رجلٌ منطلق, على إبدال (رجل), وهو نكرة من المعرفة، وهو (عبد الله). قال أبو حيان:» وسُمع بدل النكرة من المعرفة, وليست من لفظ الأول, ولا موصوفة, وهذا مذهب البصريين».[١١٢]

ونسب ابن مالك إلى الكوفيين منعهم إبدال النكرة من المعرفة إلاّ إذا كانت من لفظ واحد, و»كلام الكوفيين على خلاف النقل، قال الكسائي والفراء في (قتالٍ) في قوله تعالى:(يسألونك عن الشهر الحرام قتالٍ فيه) [البقرة:٢١٧] خفضه على نية (عن) مضمرة».[١١٣]

وتبدل النكرة من النكرة, ومنه قوله تعالى:(إنّ للمتقين مفازًا حدائق وأعنابًا)[النبأ: ٣٢].ومنه أيضا قول كثير عزة:

وكنت كذي رجلين رجل صحيحةٍ
وأخرى رمى بها ريب الزمان فزلَّتِ

وشرط وصف النكرة إذا أريد إبدالها من المعرفة خاص ببدل كل من كل.ومذهب الفارسي ترك هذا الشرط إذا أفاد البدل فضل معنى ليس في المبدل منه، وخرج على هذا قوله تعالى:(إنك بالوادي المقدس طوى)[طه:١٢]فيما إذا لم يجعل (طوىً) اسما للوادي، بل كان معدولاً عن صيغة (طاوٍ)، كما عدل(عُمَر) عن (عامر) [١١٤].ووقع توجيه الفارسي هذه الآية موقع استحسان عند الرضيِّ, فقال:» وهو الحقُّ» [١١٥].

واشترط ابن جني(تـ٣٩٢هـ)لإبدال النكرة من المعرفة الاتفاق اللفظي بينهما، نحو قوله تعالى (لنسفعًا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة)[العلق: ١٦], وهو مردود بقول شُمير الضبِّيُّ [١١٦]:

فلا وأبيك خيرٍ منك إنَّي
ليؤذيني التحمحم والصهيلُ

فإن تخلف شرط إفادة البدل النكرة مالايفيده المبدل منه امتنع إبدالها منه؛ لأنه يكون من قبيل الإبهام بعد البيان.[١١٧]

أمّا من جهة معنى الصيغة فالغالب على البدل الجمود، وقلَّ أن يكون الإبدال في المشتق [١١٨]، والغالب واللازم يجريان مجرى واحداً في العربية [١١٩].

البدل وقرينة الرتبة:

وتعني الرتبة أن يكون للكلمة موقع معلوم بالنسبة إلى صاحبتها، كأن تكون سابقة لها أو لاحقة، فإذا كان هذا الموقع ثابتاً سميت الرتبة محفوظة، وإذا كان الموقع عرضة للتغيير سميت غير محفوظة [١٢٠].

وإذا كانت الموقعية عرضة للتغيير سميت رتبة غير محفوظة.[١٢١]

ورتبة البدل وعطف البيان رتبة محفوظة ؛ ذلك أن البدل تابع لغيره من التوابع فلا يكون إلا تالياً المبدَل منه، فيمتنع تقدُّم البدل على المبدل منه، وكذلك ما اتَّصل به [١٢٢]. ومعنى هذا أنّ رتبته محفوظة في نظام اللغة وفي الاستعمال في الوقت نفسه [١٢٣] «،

و « ليس لأحد أن يخرج عنها – في الاختيار – لأن اللغة العربية قد حَدَّدت حالات معينة يجب فيها – إذا أُريد التواصل والفهم بهذه اللغة – مراعاة الترتيب بين العناصر [١٢٤].فكلٌّ من « البدل « و « عطف البيان « رتبتهما محفوظة، فلا يجوز تقدُّم البدل على المبدل منه [١٢٥]، ولا تقدُّم المعطوف عطف بيان على المبيَّن.

وجعل أبو حيان والسيوطي موقعيَّة البدل محفوظة في بدل الكل من الكل، أمّا في بدل الاشتمال وبدل بعض من كل [١٢٦]فلا. قال أبو حيان: « وقد تقول: أكلتُ ثُلثَه الرغيف، وأعجبني حُسنَه زيدٌ «[١٢٧]، ولم أقف لأبي حيَّان في ذلك أو للسيوطي على دليل نقلي، وإنّما هي أمثلة نحوية مصطنعة ليس غير، وأرى تعميم حفظ الرتبة في كل أنواع البدل اتكاء على القاعدة التي تمنع عود الضمير إلى متأخر لفظاً ورتبة ؛ ذلك أنّ في تقديم « بدل بعض « أو « الاشتمال « على المبدل منه خرقاً لهذا الأصل.

ويُترخَّصُ في موقعية البدل بدخول عنصرٍ بين طرفي الإبدال « البدل والمبدل منه «، وجاء منه بدل بعض من كل في قوله تعالى: (قم الليل إلاّ قليلاً، نصفَه أو انقص منه قليلاً) [المزمّل: ٢]، وقاس عليه أبو حيان فقال: « وقد يفصل بالظرف والصفة ومعمول الفعل، نحو: أكلتُ الرغيف في اليوم ثُلثَه، وقام زيدٌ الظريفَ فقُمْ [١٢٨].

* البدل وقرينة الإعراب:

ذكرنا من قبل في تعريفنا البدل أنه تابع للمبدل منه، ويعرف الباب الإعرابي لكليهما من السياق، ولا يعرف من تجريد أحدهما، فالتوابع كلها تجري على الأسماء التي قبلها في القرينة الإعرابية [١٢٩]، ولا يعرف الباب الإعرابي للجزء الثاني « التابع «، ولكن يعرف الجزء الأول في حال التجريد للدراسة، ويعرف الباب الإعرابي للجزءَيْن معاً في السياق [١٣٠] وسواء « أعرفَ الباب الإعرابي لكل من اللفظ أم عُرِف في أحدهما فقط ولم يعرف في الآخر، فإن هذا لا يؤثر في الحكم على الرتبة ببين اللفظين في الحالين كلتيهما بأنها محفوظة [١٣١] «.

* البدل وقرينة الربط:

والربط « قرينة لفظية على اتّصال أحد المترابطين بالآخر [١٣٢] «، ووسائل الربط متعدِّدة، فقد يكون بإعادة اللفظ نفسه، أو إعادته بالمعنى، أو بوساطة الضمير، أو اسم الإشارة، أو دخول احد المترابطين في عموم الآخر [١٣٣].

وقد ذهب النحاة في تعريفهم « البدل « إلى أنه في حكم تنحية المبدل منه، ولكنَّ ذلك لا يعني إلغاءه وعدم ارتباط أحدهما بالآخر، ولكن مرادهم بذلك كما يرى السّيرافي أنَّ البدلَ قائمٌ بنفسه، وليس تبياناً للأول على ما هو معروف في العلاقة بين النعت ومنعوته، وهو معه كالشيء الواحد [١٣٤].

إن العلاقة التي تقوم بين البدل قد تكون علاقة لفظية يرتبط البدل بالمبدل منه باللفظ على نحو ما وجدنا في قوله تعالى: (لنسفعاً بالناصية، ناصية كاذبة خاطئة) [العلق:١٦].

وما ذهب إليه النحاة أنَّ البدلَ في نية الطَّرح، وأن البدل من جملة جديدة ليس مذهباً متقبَّلاً، ذلك أنَّ المبدل منه ليس إلاّ موطئاً ومؤسساً للعلاقة التي تربط بينه وبين ما أبدل منه، فالعلاقة بينهما – وإن وجدت

روابط لفظية – عمدتها زيادة الإيضاح والبيان للمبدل منه الذي هو الممهِّد لهذه العلاقة، ولذلك نجد تشابهاً بين علاقة البدل بالمبدل منه وعلاقة النعت بمنعوته، وإنما يفترقان في أن البدل يبيِّن حقيقة المبدل منه، والنعت يقوم ببيان معنى منعوته [١٣٥].

فبدل الكل من الكل لا يحتاج إلى رابط، ذلك أنه هو المبدل منه في المعنى أو في اللفظ، وهو في ذلك شبيه بالجملة التي تكون المبتدأ نفسه في المعنى لا تحتاج إلى رابط [١٣٦].

فعلاقة الإبدال في البدل المطابق، والارتباط الوثيق بينهما، وهي كذلك في البدل المباين، = أغنت عن احتياجهما إلى رابط من ضمير أو أداة [١٣٧]، ذلك أن علاقتهما ترتكز إلى زيادة الوضوح والبيان للمبدل منه، فهو في ذلك – والنعت في علاقته مع منعوته، وليس من فرق بينهما إلاّ أنّ البدل يكشف حقيقة المبدل منه، والنعت يبيِّن معنى المنعوت [١٣٨].

لكنَّ العلاقة بين البدل والمبدل منه بدل بعض من كلٍّ فليست علاقة وثقى على غرار علاقة الطرفين في البدل المطابق، ولهذا احتاجت إلى رابط لفظي هو الضمير الملفوظ أو المقدَّر، نحو قوله تعالى: (ثمَّ عموا وصمُّوا كثيرٌ منهم) [المائدة: ٧١]، وقوله: (ولله على الناس حجّ البيت من استطاع إليه سبيلاً) أي: من استطاع منهم.

ولكن عدم احتياج البدل المباين [بدل الغلط، و بدل النسيان، وبدل الإضراب] إلى رابط بين البدل والمبدل منه لا يعني عدم احتياجه إلى قرينة توضحه وتمنع اللبس ، وأفضل أنواع القرينة هو أن يُسْبق البدل بـ « بَلْ » حتّى يعرب على العطف لا على البدلية، وبهذه القرينة يمتنع احتمال النعتية الذي قد يخامر الذهنَ قبل التلفظ بالحرف « بل » [١٣٩].

وقد لا يكون الرابط إلاّ التابع على عطفية البيان، نحو قولنا: هند ضربت الرجلَ أخاها.فالعنصر اللغوي « أخاها » يمتنع جعله « نعتاً »، لأنّه أعرف من المنعوت « الرجل ». ويمتنع جعله بدلاً لخلو الجملة من رابط، فلم يبق إلا أن يكون عطف بيان [١٤٠].

ومثل ذلك قولنا: هندٌ قام زيدٌ أخوها، فلا يجوز في العنصر اللغوي « أخوها » أن يُجعل « بدلاً » من « زيد » ؛ لعدم صحة الاستغناء عنه لاشتماله على ضمير رابط للجملة الواقعة خبراً لـ « هند » إذ الجملة الواقعة خبراً لا بدَّ لها مِنْ رابط يربطها بالمخبَر عنه، والرابط هنا هو الضمير المضاف إليه « الأخ » الذي هو تابع لزيد، فلو أسقط من التركيب لاختلَّ، ولذا وجل إعرابه « أخوها » عطف بيان لا بدلاً، لأنَّ البدل على نية تكرار العامل، فكأنه من جملة أخرى، فتخلو الجملة المخبَر بها من رابط [١٤١] ».

الفرق بين البدل وعطف البيان

عقد النحاة مقارنات بين البدل وعطف البيان، ووقفوا على تماثل في الخصائص والوظائف، وعلى فروق في الأمرين السابقين أيضاً. فعطف البيان يتماثلُ ونوعاً واحداً من البدل لا مع مطلق البدل، فهو شبيه «بدل كل من كل»، وهو هو، من جهة التابعية، وأن الثاني هو الأول على سبيل الحقيقة.

ويشبهه كذلك من الجهة الوظيفية، ففيه بيان كما هي الحال في البدل، وفيه تأكيد من جهة أن يكون لفظه لفظ الاسم الأول. ويشبهه أيضاً من جهة قرينة

التقسيم، فلا يكون إلاّ بالجوامد.

ويفارق عطف البيان البدل من وجوه عدَّة، فمن جهة التركيب البنيوي يكون عطف البيان في التقدير من جملة واحدة، في حين أن البدل يعدّ عنصراً في جملة أخرى، فقولنا:

ياأخانا زيداً

يعرب « زيداً « عطف بيان لا بدلاً، لأن الإبدال يتطلب افتراض إعادة العمل (يا) النداء، واسم العلم المنادى يكون مبنياً، وعلى ذلك يكون التركيب على النحو الآتي:

يا أخانا زيدٌ

فالتقدير: يا أخانا، يا زيدٌ!

ويفارقه من جهة قرينة المطابقة، ذلك أنَّ عطف البيان يجري على متبوعه تعريفاً، فهو على النقيض من البدل الذي يجوز فيه التعريف والتنكير [١٤٢].

فالبدل وظيفياً يقوم بما تقوم به الصفة والتوكيد مجتمعين، فإن فيه إيضاحاً للمبدل، ورفع لبس كما كان ذلك في الصفة، وفيه رفع المجاز وإبطال التوسُّع الذي يكون في المبدل منه «[١٤٣].

ونقل الرضيُّ عن النحاة أنهم فرَّقوا بين البدل وعطف البيان بأن جعلوا البدلَ « هو المقصود بالنسبة (الإسناد)، دون متبوعه، وهو بذلك نقيض « عطف البيان « الذي يؤدي وظيفة البيان، والبيان فرعُ المبيَّن، ولولا المبيَّن لم يؤت به فيكون المقصود هو الأول « [١٤٤]. وبذلك يكونون قد اتكؤوا على العلاقة المنطقية التي تربط بين عطف البيان والمعطوف عليه انطلاقاً من وظيفة التبيين، وجعلوا الأول أصلاً والثاني فرعاً.

وهذا موضع رفض عند الرضيِّ، ذلك أنه لا يسلِّم « أن المقصود بالنسبة في بدل الكل هو الثاني فقط، ولا في سائر الأبدال، إلاّ الغلط، فإنَّ كون الثاني فيه هو المقصود بها دون الأوَّل ظاهر « [١٤٥].

وتعليل ذلك يعود إلى [١٤٦]:

١- أن الأول في الأنواع الثلاثة من البدل مسند إليه في الظاهر.

٢- أن ذكر الأول له فائدة لا تستفاد لو لم يُذكر، وفي هذا صَوْنٌ لكلام الفصحاء، ونأيٌ به عن اللغو، ولا سيما إذا كان ذلك في كتاب الله وحديث نبيّه، عليه الصلاة والسلام.

٣- دعوى عدم القصديّة في الأول مخالفة لظاهر التركيب، ذلك أنّه هو المسند إليه حقيقة، وهو مشتمل على فائدة يصحّ بسببها الإسناد والنسب إليه وظيفياً.

ويتجلّى الفرق بينهما تداوليّاً، ففي مسألة النِّكاح مثلاً يورد الأسنوي أنْ لو كان لرجل ابنتان وأراد تزويج إحداهما فقال للخاطب زوجتك بنتي فاطمة كان العقد صحيحاً على نية « عطف البيان «، وما ذلك إلا نتيجة البيان الحاصل بذكر « فاطمة « ابنته وتحديدها. ولكنَّ العقد يكون باطلاً إذا أريدت « البدلية «، ذلك أنه إذا كانت له بنتان: زينب وفاطمة، وقال للخاطب: زوجتك فاطمة من غير التقديم للاسم بلفظ « بنتي « كان في اللفظ إبهام ؛ إذ الفواطمُ كثُر، فيكون الكلام على قصد البدلية جملتين، فكأنه قال: زوجتك بنتي، زوجتك فاطمة، ولو قال ذلك كان عقده غير صحيح، ذلك أن البنت لم تفسَّر بـ « فاطمة «[١٤٧].

والقصد من عطف البيان:

١- إيضاح [١٤٨] متبوعه، وهذه القصدية مختصَّة

بالمعارف، كما في قول الراجز:

أقسم بالله أبو حفص عمر

٢- تخصيص المتبوع، وهذا التخصيص لا يكون إلا في النكرات، عند مَنْ أجاز مجيء عطف البيان في النكرات، وجعل منه قوله تعالى: (يُسْقى من ماءٍ صديدٍ) [إبراهيم:١٦]، أو قوله تعالى: (شجرة مباركةٍ زيتونةٍ) [النور: ٣٥].

٣ – المدح: وهذا المقصد تفرَّد به الزمخشريُّ بالإشارة إليه، وجعل منه قوله تعالى: (جعل اللهُ الكعبةَ البيتَ الحرام) [المائدة:٩٧].

٤ – التوكيد، وعليه قول الراجز:

إني وأسطارٍ سُطِرْن سطراً

لقائلٌ يا نصرُ، نصرُ، نَصْرا

فههنا لم يأت البيانُ من تكرار اللفظ « نصر « ؛ ذلك أنه ليس في الثاني زيادة بيان وإيضاح، وإنما القصد منه التوكيد فحسبُ، وهذا على رواية:

يا نصرُ نصراً نصراً

قال ابن السرَّاج: « فمن قال: يا نصرُ نصراً، فإنه جعل المنصوب تبييناً للمضموم، وهو الذي يسميه النحويون عطف بيان [١٤٩] «

وقال أيضاً « جعلهما تبييناً، وأجرى أحدهما على اللفظ والآخر على الموضع كما تقول: يا زيدُ الطريفُ العاقلُ، ولو نصبت « العاقلَ « على أعني كان جَيِّداً.

ومنهم مَنْ يُنْشد:

يا نصرُ نصرُ نصراً

فجعل الثاني بدلاً من الأول، وتنصب الثالث، على التبيين « ، ومراده « بالتبيين « عطف البيان لا شكَّ.

نتائج البحث:

١- تشترك التوابع كلها في قاسم مشترك هو أنها – ما عدا النعت – ترفع إبهاماً عن متبوعها.

٢- البدل المطابق هو عطف البيان عينه.

٣- يجري عطف البيان مجرى النعت فيبيِّن متبوعه ويوضحه، وهو يشترك في وظيفة التوضيح مع كل من الحال والتمييز، إذ ليست هذه الوظيفة مقتصرة على التوابع.

٤- يتفق عطف البيان مع متبوعه معنى ويخالفه لفظاً.

٥- لا يتحقق فيه شرط التفسير إلا بالجوامد.

٦- قد يكون البدل هو المبدل منه بعينه، أو جزءاً منه، أو مشتملاً عليه، وعطف البيان لا يكون إلا المعطوف عليه.

٧- يفارق عطف البيان البدل المطابق في جملة من الأمور.

٨- أميل إلى تخصيص عطف البيان بأسماء الأعلام والكنى فحسب.

٩- لا يكون عطف البيان إلا اسم ذاتٍ معطوفاً على اسم ذات سابق ليؤدي ذلك إلى تحديد الذات، وهو ما تمثّله الخطاطة الآتية:

اسم ذات +اسم آخر للذات أكثر وضوحاً = تحديد الذات.

١٠- لا يكون عطف البيان إلاّ اسماً جامداً.

١١ – يكون عطف البيان أكثر شهرة وتحديداً من المعطوف عليه.

الهوامش

١- ابن فارس, أحمد: مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بلا تاريخ، (قصد)، ٥ ـ ٩٥.

٢– وهبة، مراد: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب, مجدي وهبة, مكتبة لبنان, ١٩٨٤م.ص ٢٨٨، ومدكور، إبراهيم: المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ص ١٢٧، وصليبا، د. جميل: المعجم الفلسفي، بيروت، ٢: ١٩٤.

٣- القصدية عند جريس، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ص ٣٠.

٤– بيير جيرو: علم الدلالة، ص ١٠٢.

٥- سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٧٩، ،ج١ص:٣٤.

٦- العسكري، أبو هلال (ت ٣٩٥هـ) الفروق اللغوية، دار الآفا ق الجديدة، ص ٤٦.

٧- الفروق اللغوية، مصدر سابق، ص ٤٦.

٨– سلوم، د. داود: نظرية اللغة والجمال، دار الحوار، اللاذقية، ص ١٣٠.

٩– بارة، د. عبد الغني: مبدأ القصدية والطابع التداولي لخطاب الشاطبي الأصولي، نحو تأويل كلي، ص ١٦–١٩.

١٠– الجوزية، ابن قيم: إعلام الموقعين، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية، القاهرة، ط ١، ١٩٥٥م، ١: ٢١.

١١- الآمدي، علي بن محمد: الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق سيِّد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢، ١٩٨٦م، ١: ٤٢.

١٢- ابن فارس، أحمد بن زكريا، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، ط اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٠، ٥: ٧٦ و٧٧ (قرن).

١٣– التهانوي، محمد علي: (مرجع سابق)، كشاف اصطلاحات الفنون، ٢، ١٣١٠.

١٤– الجرجاني، التعريفات: ١١٠٤، والكفوي، الكليات ٢: ٣٢٠.

١٥–حسان، تمام :اللغة العربية, معناها ومبناها، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ط ٢، ١٩٧٩م، ص ١٩١ – ١٩٢.

١٦- توامي، د. عبد الجبار: القرائن المعنوية في النحو العربي، رسالة مخطوطة، ص ٦٨. وانظر: حسان، د. تمام: الأصول، ٣٢٥، واللغة العربية معناها ومبناها، المرجع سابق ، ص ١٩١ – ١٩٢.

١٧- مقاييس اللغة, مصدر سابق، ١: ٣٦٢، و٣٦٣ (تبع).

١٨- الحلواني، د. محمد خير، المغني الجديد في النحو، دار المشرق العربي، بيروت، حلب، ط ١، ٢٠٠٣، ص: ٢٥٤. وانظر: حسن، عباس: النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط ٤، ١٩٧٦، ٣: ٤٣٤. وبيطار، عاصم: النحو والصرف، منشورات جامعة دمشق، ط ١٥، ٢٠٠٩ م، ص: ٢٧.

أقول: أضرب أبو حيّان الأندلسي عن تعريف التوابع، فقال: «باب التابع: هو محصور بالعدّ فلا يحتاج إلى رسم، ولا حد، وهو النعت، وعطف البيان، والتوكيد، والبدل، وعطف النسق». الأندلسي، أبو حيان: ارتشاف الضّرب، حققه د. رجب عثمان محمد، مراجعة د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٩٩٨، ص ١٩٠٧. وكذلك فعل ابن هشام فاقتصر على تعدادها فقال: «الأشياء التي تتبع ما قبلها في الإعراب

خمسة ...». الأنصاري، ابن هشام: أوضح المسالك، حققه محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ٣، ١٩٧٩، دار الجيل، بيروت ٣: ٢٩٩.

١٩- ابن السيد، عبد الله بن محمد، رسائل في اللغة، حققها د. وليد محمد السّراقبي، ط١، مركز الملك فيصل، الرياض، ٢٠٠٦، ص ١٩٧ ــ ٢٢٥.

٢٠- الأستراباذي، الرضي: شرح الكافية، تحقيق د. حسن الحفظي ويحيى المصري، ط١، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، ق١، مج ٢، ص ١٠٧٤.

٢١- المخزومي، مهدي: في النحو العربي: نقد وتطبيق، ص ١٨٦.

٢٢- صدر الكتاب في طبعته الأولى عن دار الفكر سنة ١٩٩٩ م.

٢٣- وهذا قول لا صحَّة له، ودليلٌ بيِّن على أنّ الرجل لم يقرأ كتاب سيبويه.

٢٤- الصيداوي، يوسف: الكفاف، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٤٢٠ هـ ١١٩٩م، ص ٨٤٥.

٢٥- ابن السيد، عبد الله بن محمد: الحلل: ١٠٤. والصيداوي متابع في ذلك الرضي الأستراداباذي.

٢٦ــ الكتاب، مصدر سابق، ٢: ١٨٥.

٢٧- الكتاب٢, مصدر سابق /١٩٢.

٢٨ــ المراد بها أسماء الإشارة كما سيظهر من تمثيله.

٢٩- الكتاب، مصدر سابق ٢: ١٨٩-١٩٠.

٣٠ــ حميدة ,د.مصطفى: الر نظام الربط والارتباط, مكتبة لبنان - ناشرون, بيروت, ١٩٩٧م, ص ١٨٨.

٣١- الأخفش ، سعيد بن مسعدة : معاني القرآن ، تحقيق د . هدى قرَّاعة ، ط ١ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م.

٣٢- ابن السراج, أبو بكر :الأصول: حققه د. عبد الحسين الفتلي, مؤسسة الرسالة, بيروت, ط١, ١٩٨٥م. ج٣٣٥/١.

٣٣- السهيلي، أبو القاسم: نتائج الفكر، حققه د. محمد إبراهيم البنا، دار الرياض للنشر، السعودية، ١٩٨٤، ص ٥٣.

٣٤- الأصول, مصدر سابق ١: ٣٤٣.

٣٥ــالأصول، مصدر سابق ١: ٣٤٣.

٣٦- الأصول، مصدر سابق ١: ٣٤٣.

٣٧ــ ابن مالك، شرح الكافية الشافية، تحقيق عبد المنعم هريدي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط١، ص: ١٢٧٤. والأنصاري، ابن هشام: أوضح المسالك، مرجع سابق، ٣: ٣٩٩.

٣٨ــ الأنصاري ، ابن هشام : أوضح المسالك ، حققه محمد محيي الدين عبد الحميد ٣٩٩/٣.

٣٩- كشاف اصطلاحات الفنون،مصدر سابق, ص: ٣١٥. وانظر: الأسنودي: الكوكب الدري فيما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية، تحقيق د. محمد حسن عواد، دار عمار، الأردن، ط١، ١٤٠٥هـ، ص: ٤٠٨.

٤٠- كشاف اصطلاحات الفنون، مصدر سابق, ص: ٣١٥.
٤١– الفراء: معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ط١، مصر، ٢: ٧٣.
٤٢– المرادي: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تحقيق د. عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م، ص: ١٠٣٦. والأزهري: شرح التصريح على التوضيح، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، ٢: ١٩٠.
٤٣- المرادي: توضيح المقاصد، مرجع سابق، ص: ١٠٣٦. والأزهري: شرح التصريح على التوضيح، مرجع سابق، ٢: ١٩٠.
٤٤– الزمخشري: المفصل في صنعة الإعراب مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ص: ١٥٩.
٤٥- ابن الحاجب: الأمالي، تحقيق د. فخر صالح قدارة، دار عمار، الأردن، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م، ص: ٥٢٨.
٤٦- شرح الكافية، مصدر سابق، ١: ٢: ١٩٣.
٤٧- نظام الارتباط والربط، مرجع سابق، ص: ١٨٦.
٤٨- ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، ط ٢٠، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ٣: ٢١٨.
٤٩– ابن هشام: أوضح المسالك، مرجع سابق، ٣: ٣٤٦.
٥٠–أوضح المسالك، مصدر سابق، ٣: ٤٠١.
٥١- :نتائج الفكر, مصدر سابق, :٣٠٠
٥٢- السهيلي, أبو القاسم, نتائج الفكر, مصدر سابق, ص:٣٠٠.
٥٣– الزجاجي، أبو القاسم: الجمل، مصدر سابق، ص ٢٥.
٥٤– الأنصاري، ابن هشام: أوضح المسالك، مصدر سابق، ٣: ٤٠٢.
٥٥– الأنصاري، ابن هشام: أوضح المسالك، مر مصدر سابق ، ٣: ٤٠٢.
٥٦- المبرد, محمد بن يزيد المقتضب, تحقيق محمد عبد الحالق عضيمة, مجلس الشؤون الإسلامية، القاهرة,١٩٩٤م, ١: ٤٧.
٥٧– الزجاجي:الجمل،مصدر سابق،ص:٢٦.وانظر:الكتاب١: ٤٣٣،والمقتضب ١: ٢٧ ، والأصول ٢: ٤٨.,و السيرافي: شرح كتاب سيبويه، تحقيق أحمد حسن مهدلي، وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م، ٣: ٣٥٠. والسهيليّ: نتائج الفكر، مصدر سابق ، ص: ٥٣.
٥٨– ديوان الأعشى: ١٢٧, والكتاب ٣:٣٨،ومعاني القرآن للأخفش،ص:٦٤،والمقتضب ١: ٢٧ ،و٢: ٢٦، و٤: ٤٨، والأصول ٢: ٤٨، ابن الشجري, الأمالي, تحقيق د.محمود الطناحي، مكتبة الخانجي, القاهرة,ط١, ١٩٩٢, ٢: ١٣٠.
٥٩- الزجاجي:الجمل،مصدر سابق،ص:٢٦.وانظر:الكتاب١: ٤٣٣،والمقتضب ١: ٢٧ ، والأصول ٢: ٤٨.
٦٠– الأستراباذي، الرضي: شرح الكافية، مرجع سابق ١٠٨٠/٢/١.

٦١- ابن يعيش, شرح المفصل, عالم الكتب, بلا تاريخ, ٣: ٦٤.
٦٢- المبرد، محمد بن يزيد: المقتضب، مصدر سابق، ج١، ص: ٢٧.
٦٣– الأستراباذي، الرضي: شرح الكافية، مصدر سابق، ق١، مج ٢، ص ١٠٨٠. وجاء في المقتضب ١: ٧: »وقد يجوز أن يبدل الشيء من الشيء إذا اشتمل عليه مَعْنَاهُ لأَنَّه يقْصد قصْد الثَّانِي نَحْو قَوْلك: (سُلِب زيدٌ ثوبُه) لأَنَّ معنى (سلب) (أَخذ ثَوْبه) فأَبدل مِنْهُ لدُخُوله فِي الْمَعْنى«.
٦٤– الاستراباذي، الرضي: شرح الكافية، مصدر سابق ١٠٨٢/٢/١.
٦٥- حسن، عباس: النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة، ٩/٣..
٦٦– الزركشي،بدر الدين : البحر المحيط في أصول الفقه، حققه د. سليمان الأشقر الكويت،٣/. ٣٥٠ وهذا القول قول السيرافي بحرفه في :شرح الكتاب.انظر:الكتاب ١: ١٥١,ح٢,وهي حاشية أوردها عبد السلام هارون نقلًا عن السيرافي.
٦٧– المصدر السابق٣: ٣٥٠.
٦٨- نتائج الفكر، تحقيق د. إبراهيم البنا، ص: ٣٠٨.
٦٩- السيوطي, جلال الدين: الأشباه والنظائر, تحقيق د. عبد الإله نبهان, وزملائه، مجمع اللغة العربية, مطبعة دار المعارف, دمشق, ١٩٨٥م,٤: ٥٥٠, و٥٧٢.
٧٠- صحيح مسلم ١: ٣٦٠, الحديث رقم(٢٤٩).
٧١- لأشباه والنظائر, مصدر سابق ٤: ٥٧٣.
٧٢– حسن، عباس: النحو الوافي، مرجع سابق، ٦٨٣ – ٦٨٤.
٧٣– ابن يعيش: شرح المفصَّل، مصدر سابق ، ج ٣، ص: ٦٦.
٧٤- عبد الحميد، محمد محيي الدين: عدَّة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك.، ٣: ٣٥٧،ح٥
٧٥- الكتاب , مصدر سابق ١: ١٥١.
٧٦- شرح الكافية, مصدر سابق ة ١٠٨٢/٢/١
٧٧-الكتاب,مصدر سابق, ١٦٣/١.
٧٨- ابن جني، عثمان: التمام في تفسير أشعار هذيل، حققه أحمد ناجي القيس، مط. القاسيمي، بغداد، ط ١ /١٩٦٢ م,ص:٢١.
٧٩- أوضح المسالك مصدر سابق ٣: ٣٥٥ و ٣١.
٨٠- السيرافي, أبو محمد يوسف , شرح أبيات سيبويه: (ت ٣٨٥ هـ), حققه د. محمد علي سلطاني, دار المأمون للتراث, دمشق, ١٩٧٩م ١: ١٨٥.
٨١- حسن، عباس: النحو الوافي، مرجع سابق ٣: ٦٨١ و ٦٨٢.
٨٢- الكتاب، مصدر سابق، ١: ٣٥٦.
٨٣- البيت لعدي بن زيد، وهو في: الكتاب ١: ١٥٦، ومعاني القرآن للفراء ٣: ٧٣، و ٤٣٤، ومعاني القرآن للأخفش ١ « ٣١١، وتفسير الطبري ١٦: ٥٥٣، و ٢١: ٣١٨، و ١٣: ٦٣٣، و ٣٠: ٢٣٩.
٨٤- أوضح المسالك ٣: ٣٦١.

٨٥- الأشباه والنظائر .
٨٦- الأشباه والنظائر, مصدر سابق, ج٢ : ١٧٢ و ١٧٣ .
٨٧- الكتاب, مصدر سابق, ٣: ٨٦و٨٧.
٨٨- الكتاب, مصدر سابق, ١: ٨٧.
٨٩- حسن, عباس، النحو الوافي، مرجع سابق,٣: ٦٨٥.
٩٠- الزمخشري، جار الله: الكشاف، ج١ ص: ٥٠٧، وأبو حيان الأندلسي، البحر المحيط،مطابع النصر الحديثة, الرياض, بلاتاريخ, ٣: ١٨٣.
٩١- النحو الوافي ، مرجع سابق ، ص : ٦٨٥ .
٩٢– حسن، عباس: النحو الوافي، مرجع سابق ٣: ٦٨٦
٩٣- شرح المفصل, مصدر سابق, ٣: ٦٧.
٩٤- النحو الوافي، مرجع سابق، ج ٣: ٦٨٧.
٩٥- العنابي, أحمد بن محمد الأصبحي(تـ٧٧٦هـ):التبيان في تعيين عطف البيان, تحقيق د.إبراهيم أبو عباة, مكتبة العبيكان، الرياض, ط١, ١٩٩٦م, ص: ٨١، و: ارتشاف الضرب ٢: ٦٠٦، وشرح التصريح ٢: ١٣٣، والمساعد ٢: ١٢٦، وهمع الهوامع ٢: ١٢٢.
٩٦- الكتاب, مصدر سابق, ٢: ١٩٣
٩٧- الكتاب, مصدر سابق ٢: ٣٨٦.
٩٨- شرح الكافية , مصدر سابق, ١٠٥٨/٢/١
٩٩- نفسه، ٢: ١٩٣. وانظر: الارتشاف ٢: ٦٠٦، والتبيان, مصدر سابق ص: ٨٣.
١٠٠- البيت في:ابن الأنباري, الإنصاف،تحقيق وشرح محمد محيي الدين عبد الحميد, مطابع الروضة النموذجية, حمص, ص: ٣٣٦.
١٠١- الإنصاف،سابق , ص: ٣٣٦.
١٠٢- السيوطي, جلال الدين :همع الهوامع ٢: ١٢٢. وانظر: ابن عصفور(ت:٦٦٩هـ),المقرَّب ,حققه عبد الستار الجواري, وعبد الله الجبوري, ط١٩٦٢,١م, ١: ١٧٧.
١٠٣- البرقوقي, عبد الرحمن: شرح ديوان المتنبي،المكتبة التجارية, القاهرة, ١٩٣٠م,ج١, ص:٣٨٢.
١٠٤- التبيان، ص ٨٢، وارتشاف الضرب ٢: ٦٠٦، وهمع الهوامع ٢: ١٢٢.
١٠٥- الأستراباذي، الرضي: شرح الكافية، ١٠٢٦/٢/١.
١٠٦- شرح الكافية ١٠٥٨/٢/١.
١٠٧- الأستراباذي, الرضي: شرح الكافية ١٠٥٨/٢/١.
١٠٨- مصدر سابق,
١٠٩- الجمل،مصدر سابق, ص:٢٣-٢٥،وشرح المفصل, مصدر سابق, ٥٥/٣.
١١٠- حسان, تمام:اللغة العربية معناها ومبناها, مرجع سابق، ص:٢١١و٢١٢.
١١١- شرح المفصل, مصدر سابق,٣: ٦٩.

١١٢- :ارتشاف الضرب,مصدر سابق, ص: ١٩٦٣.
١١٣- ارتشاف الضرب,, مصدر سابق,ص:١٩٦٢.
١١٤- الفارسي, أبو علي: الحجة في معرفة القراء السبعة، تحقيق بدر الدين قهوجي وزميله، دار المأمون للتراث، دمشق, ٥: ٢١٩.
١١٥- شرح الكافية, مصدر سابق, ١٠٨٣/٢/١.
١١٦- البيت في :شرح الكافية١٧٧/٢/١، والبغدادي, عبد القادر:خزانة الأدب, تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي, ٥: ١٨٢.
١١٧- خزانة الأدب, مصدر سابق, ٥: ١٨٢.
١١٨- السيوطي: الأشباه والنظائر ١: ٥٤٨.
١١٩- الحلبي، السمين: الدر المصون، تحقيق د. أحمد الخرَّاط، دار العلم، ج ١: ٤٧، ٥١، ٦٥-٦٧.
١٢٠- مقالات في اللغة والأدب، ص: ٣٥٧ وما بعدها، واللغة العربية معناها ومبناها، ص: ٢٠٧.
١٢١- مقالات في اللغة والدب،ص:٣٥٧وما بعدها،واللغة العربية:معناها ومبناها,ص: ٢٠٧.
١٢٢- الأصول ٢: ٢٢٥.
١٢٣- الموقعية، ص: ٩٣.
١٢٤- نفسه، ص: ٩٣.
١٢٥- الخصائص ٢: ١٥٨ و ١٦١، وشرح الكافية ٢: ١١٨، و ٣٦٨، والارتشاف، ص: ١٩٦، وهمع الهوامع ٣: ١١٦.
١٢٦- الارتشاف، ص: ١٩٦٢، وهمع الهوامع ٣: ١٠٤.
١٢٧- ارتشاف الضرب, مصدر سابق,ص:
١٢٨- ارتشاف الضرب، مصدر سابق, ص: ١٩٧٤. وانظر: النحو الوافي ٣: ٤٣٦.
١٢٩- حسين, حسين رفعت:الموقعية،عالم الكتب, القاهرة,ط١, ٢٠٠٥م,, ص: ١٢٣.
١٣٠- المرجع السابق نفسه.,ص:١٢٣.
١٣١- حسين, حسين رفعت: الموقعية، عالم الكتب, القاهرة,ط١, ٢٠٠٥م, ص: ١٢٣.
١٣٢- اللغة العربية معناها ومبناها، مرجع سابق، ص ٢١٣.
١٣٣- نفسه، ص ٢١٣ ــ ٢١٦.
١٣٤- الزركشي، بدر الدين (ت ٧٩٤ هـ): البحر المحيط في أصول الفقه، حققه د. محمد سليمان الأشقر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط ٢، ١٩٩٢ م، ج ٣، ص: ٣١٢.
١٣٥- الربط والارتباط، مرجع سابق, ص: ١٨٧.
١٣٦- الأنصاري، ابن هشام: مغني اللبيب، تحقيق د. مازن المبارك وعلي حمد الله، ط ٥، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩ م، ص: ٦٥٨.
١٣٧- الارتباط، ص ١٨٦. وانظر: شرح الكافية ١٠٨٦/٢/١.
١٣٨- السابق، ص: ١٨٧.

١٣٩- حسن، عباس: النحو الوافي، مرجع سابق، ٣: ٦٧٣.
١٤٠- التبيات، مصدر سابق, ص: ٨، وارتشاف الضرب ٢: ٦٠٦، والمساعد ٢: ٤٢٥، وهمع الهوامع ٢: ١٢٢.
١٤١- الأزهري، خالد: شرح التصريح على التوضيح, مصدر سابق, ٢: ١٣٢.
١٤٢– انظر فوارق أخرى في: ابن يعيش، شرح المفصل ٣: ٦٦.
١٤٣– شرح المفصل، مصدر سابق ٣: ٦٦.
١٤٤– شرح الكافية, مصدر سابق ١٠٧٥/٢/١.
١٤٥– نفسه ١٠٧٥/٢/١.
١٤٦- نفسه، ١٠٧٥/٢/١.
١٤٧– الأسنوي، جمال الدين (ت ٧٧٢ هـ)، حققه محمد حسن عوّاد، دار عمّار للنشر والتوزيع، عمّان، ط ١، ١٩٨٥، ص: ٤٩
١٤٨– الأصول, مصدر سابق ١: ٣٣٥.
١٤٩– الأصول, مصدر سابق ١: ٣٣٥

المصادر والمراجع

١- ابن الشجري, الأمالي, تحقيق د.محمود الطناحي، مكتبة الخانجي, القاهرة,ط١, ,١٩٩٢

٢- ابن الأنباري, الإنصاف ،تحقيق وشرح محمد محيي الدين عبد الحميد, مطابع الروضة النموذجية, حمص.

٣- ابن الحاجب: الأمالي، تحقيق د. فخر صالح قدارة، دار عمار، الأردن، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م

٤- ابن السراج, أبو بكر :الأصول: حققه د. عبد الحسين الفتلي, مؤسسة الرسالة, بيروت, ط١, ١٩٨٥م.

٥- ابن السيد، عبد الله بن محمد، رسائل في اللغة، حققها د. وليد محمد السّراقبي، ط١، مركز الملك فيصل، الرياض، ٢٠٠٦.

٦- ابن جني, عثمان :الخصائص ,تحقيق محمد علي النجار, دار الهدي, بيروت,

٧- ابن جني، عثمان: التمام في تفسير أشعار هذيل، حققه أحمد ناجي القيس، مط. القاسيمي، بغداد، ط ١ /١٩٦٢ م.

٨- ابن عصفور(ت:٦٦٩هـ),المقرَّب , حققه عبد الستار الجواري, وعبد الله الجبوري, ط١٩٦٢,١م.

٩- ابن عقيل: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، دار مصر للطباعة، ط ٢٠، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

١٠- ابن فارس, أحمد: مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بلا تاريخ.

١٢- ابن فارس، أحمد بن زكريا، مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، ط اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٠.

١٣- أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط،مطابع النصر الحديثة, الرياض, بلاتاريخ.

١٤- الأخفش ، سعيد بن مسعدة : معاني القرآن ، تحقيق د . هدى قرَّاعة ، ط ١ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م.

١٥- الأزهري: شرح التصريح على التوضيح، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

١٦- الأستراباذي، الرضي: شرح الكافية، تحقيق د. حسن الحفظي ويحيى المصري، ط١، جامعة محمد بن سعود الإسلامية.

١٧- الأسنوي، جمال الدين (ت ٧٧٢ هـ)، حققه محمد حسن عوّاد، دار عمّار للنشر والتوزيع، عمّان، ط ١، ١٩٨٥.

١٨- الآمدي، علي بن محمد: الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق سيِّد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢، ١٩٨٦م.

١٩- الأنصاري، ابن هشام:

٢٠- أوضح المسالك، حققه محمد محيي الدين عبد الحميد، ط ٣، ١٩٧٩، دار الجيل، بيروت.

٢١- مغني اللبيب، تحقيق د. مازن المبارك وعلي حمد الله، ط ٥، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩ م.

الأنطاكي، محمد: المحيط، دار الشرق العربي، حلب، ط ٣.

٢٢- بارة، د. عبد الغني: مبدأ القصدية والطابع التداولي لخطاب الشاطبي الأصولي، نحو تأويل كلي، ص ١٦ــ١٩.

٢٣- البغدادي, عبد القادر:خزانة الأدب, تحقيق عبد سلام هارون، مكتبة الخانجي.

٢٤- التهانوي، محمد علي: كشف اصطلاحات الفنون، ٢: ١٣١٥، تحقيق د. علي دحروج وزملائه، مكتبة لبنان، ناشرون، ط ١، ١٩٩٦م.

٢٥- جيرو, بيير: علم الدلالة,

٢٦- توامي، د. عبد الجبار: القرائن المعنوية في النحو العربي، رسالة مخطوطة محفوظة لديَّ.

٢٧- الجوزية، ابن قيم: إعلام الموقعين، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية، القاهرة، ط ١، ١٩٥٥م، ١: ٢١.

٢٨- حسان، تمام :اللغة العربية, معناها ومبناها، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ط ٢، ١٩٧٩م،

٢٩- حسن، حسين محمد: البدل في الجملة العربية،

دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،١٩٨٩م.
٣٠- حسين, حسين رفعت: الموقعية، عالم الكتب, القاهرة,ط١, ٢٠٠٥م.
٣١- حسين، محمد حسين: ديوان الأعشى الكبير, مؤسسة الرسالة, بيروت, ط٧, ١٩٨٣م.
٣٢- الحلواني، د. محمد خير، المغني الجديد في النحو، دار المشرق العربي، بيروت، حلب، ط ١، ٢٠٠٣.
٣٣- حميدة ,د.مصطفى: الر نظام الربط والارتباط, مكتبة لبنان - ناشرون, بيروت, ١٩٩٧م.
٣٤- الزركشي، بدر الدين (ت ٧٩٤ هـ): البحر المحيط في أصول الفقه، حققه د. محمد سليمان الأشقر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط ٢، ١٩٩٢ م
٣٥- الزمخشري: المفصل في صنعة الإعراب ، مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٣م،
٣٦- سلوم، د. داود: نظرية اللغة والجمال، دار الحوار، اللاذقية.
٣٧- السهيلي، أبو القاسم: نتائج الفكر، حققه د. محمد إبراهيم البنا، دار الرياض للنشر، السعودية، ١٩٨٤.
سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٧٩م.
٣٨- ابن السيرافي, أبو محمد يوسف , شرح أبيات سيبويه: (ت ٣٨٥ هـ), حققه د. محمد علي سلطاني, دار المأمون للتراث, دمشق, ١٩٧٩م.
٣٩- السيرافي: شرح كتاب سيبويه، تحقيق أحمد حسن مهدلي، وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.
٤٠- السيوطي, جلال الدين: الأشباه والنظائر, تحقيق د. عبد الإله نبهان, وزملائه، مجمع اللغة العربية, مطبعة دار المعارف, دمشق, ١٩٨٥م,
٤١- الشاوش، محمد: أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، جامعة منوبة، ط ١، ٢٠٠١.
٤٢- صليبا، د. جميل: المعجم الفلسفي، بيروت.
الصيداوي، يوسف: الكفاف، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٤٢٠ هـ ١١٩٩م،
٤٣- عبد الحميد، محمد محيي الدين: عدَّة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك.
٤٤- العسكري، أبو هلال :الفروق اللغوي، دار الآفاق الجديدة.
٤٥-العنابي,أحمدبنمحمدالأصبحي(تـ٧٧٦هـ):التبيان في تعيين عطف البيان, تحقيق د.إبراهيم أبو عباة, مكتبة العبيكان، الرياض, ط١, ١٩٩٦م,
٤٦- الفارسي, أبو علي:١- الحجة في معرفة القراء السبعة، تحقيق بدر الدين قهوجي وزميله، دار المأمون للتراث، دمشق.
٤٧- الشيرازيات، تحقيق د. حسن هنداوي، مكتبة كنوز إشبيليا، الرياض، ١٤٢٥هـ.
٤٨- الفراء: معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، ط١، مصر.
٤٩- ابن مالك شرح الكافية الشافية، تحقيق عبد المنعم هريدي، جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط١.
القصدية عند جريس،حوليات كلية الآداب, مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت.
٥٠- المبرد, محمد بن يزيد المقتضب, تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة, مجلس الشؤون الإسلامية، القاهرة,١٩٩٤م.
٥١- المخزومي، مهدي: في النحو العربي: نقد وتطبيق,بيروت.
٥٢- مدكور، إبراهيم: المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، القاهرة،
٥٣- المرادي: توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تحقيق د. عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٨م.
٥٤- النجار لطيفة :دور البنية الصرفية: ، دار البشير، عمان، ١٩٩٣ م.
٥٥- وهبة، مراد: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب, مجدي وهبة, مكتبة لبنان, ١٩٨٤م.

وحيد الخزاعي

الظواهرُ الأسلوبيةُ في شعر
محمد بن سليمان بن نوح الحلي

Stylistic Phenomena in the Poetry of Muhammad Bin Sulaiman Bin Nooh Al - Halli

أ.م.د مثنى عبد الرسول الشكري

Dr. Muthanna Abdul Rasool Shukri
University of Babylon College of Quranic Studies.

كلمات مفتاحية : الوضوح /الجزالة/ التناص/ التكرار/ابن نوح الحلي

ملخص البحث

تجلتْ نصوص ابن نوح على صعيد اللغة بثرائها اللغوي والمعجمي وبدلالة عميقة للألفاظ وتوظيفها بفنية مشعّة ومتشظية في النص ،وقد شكّل استخدامه للأداء اللغوي سمات واضحة منها اللغة السهلة «البسيطة» والجزلة ،فتعامل الشاعر مع مادته الأولية «اللغة» على مستوى المفردة، ودلالتها، وقد ارتقى بها إلى المستوى الذي جعلها معبّرة عمّا يجيش في نفسه من معنى أراده حين أوردها في سياق يوحي بالمعنى المعجمي بوصفه مرجعاً يقاس عليه نسبة الاستعمال الشعري. وكانت للتناص ظاهرة واضحة في شعره، وقد تشظى إلى تناص قرآني وحديث نبوي وتاريخي وشعري، فهيمنت ألفاظها على كثير من نصوصه بطريقة تكشف عن وعي وقصدية في التعامل وعمق مواصلة في كيفية الأخذ ،فقد أدرك الشاعر ووعى كل حرف وظهر ذلك واضحاً فيما أودعه من معانٍ وألفاظ في شعره. فضلا عن التكرار بعدّه خصيصة لغوية تسهم في بناء النص ،فله وظيفته وتأثيره في العمل الفني.

Abstract

The texts of Ibn Noah in terms of language manifested by linguistic richness and reference with a deep meaningful for the vocabulary in a profound sense of the words and the use of technical radiation and fragmented in the text, has been used for the performance of language features clear language easy, “simple” and solitude, so the poet deal with the initial article “language” at the level of individual, raised them to the level that made them express what he feels in the same meaning he wanted when he cited in a context that suggests the lexicon sense as a reference to the proportion of poetic use.

It was a phenomenon apparent in his poetry, and has become a synonym of the Koran and the prophetic speech and historical and poetic, So its vocabulary dominated on many of its texts in a way that reveals the awareness and intent in dealing and depth in the continuation of how to take, he realized the poet and the awareness of each letter and appeared clear in the deposit of meanings and words In his poetry.

As well as repetition as a linguistic specialty contribute to the construction of the text, it has its function and influence in the work of art

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسَلام على الصادقِ الأمين محمد بن عبد الله وعلى آله الطيبين وصحبه المنتجبين ... .

وبعد:

إنّ مادة النص الأدبي هي الكلمات التي بوساطتها يتمّ نقل المعنى إلى المستقبل أي: إنّنا لانصنع الأبيات الشعرية بالأفكار، بل نصنعها بالكلمات.

فالكلمات هي المرتكز الأول والأساس في لغة الشعر،وأداة للنقل والتوصيل في اللغة ، فهي الوسيلة الأولى للتواصل الإنساني، بشتى أنواعه، والسمة المميزة للإنسان، ومادة الفكر وجوهر الشعور والإحساس، فلا وجود لفكر أو إحساس إلاّ من خلال اللغة والأدب بوصفه فعالية إنسانية واجتماعية؛ لذلك فهو لايحقّق وجوده إلّا من خلال اللغة، فاللغة إذن هي جوهر الأدب وشكله الظاهر، وهي المادة الأولية لكل أدواته الفنية وخصائصه الأسلوبية، فالكلمات في الخطاب الشعري هي مصدر اللذة ومنبع الجمال، ولعل نجاح النص والإبداع فيه يتجلّى بها من خلال حسن تأليفها وصياغتها.

ومن هذا المنطلق اللغوي لفهم الأدب نلحظ أن شعر ابن نوح [1] انماز بسمات واضحة في لغته، وسأستعرض في البحث الى أهم مظاهرها، ومنها: الوضوح ،والجزالة، والتناص، والتكرار.

أولاً-الوضوح:

ونعني بذلك خلوّ لغته من التعقيد،والتكلّف في ألفاظها،وتراكيبها،وجنوحها نحو المباشرة،والوضوح من دون لفظ غريب،أو تركيب معقد يقفان حائلين دون انثيال الفكرة،ونصاعتها أمام استجابة المتلقي،ونتلمّس ذلك في قوله يخاطب الله سبحانه وتعالى: [2] ـ

دَلّني لُطْفُكَ أن أُصْفِي الولاءا
فحداني الصَّفْو أن أُنْهِي الثناءا
وأراني الفِكْرُ أدنــى قُدْرَةٍ
مِنْكَ عَنْها يَعْجَزُ الذِّكْـرُ أداءا
قُدْرَةٍ حَيَّرَتْ الوَهْم الـذّي
يقتفيهِ الوَهْمُ رُشْـداً واهْتِداءا
حَيَّرَتْ وَهمْي فَأوهى هِممي
ذِكْرُ فكري أن يدانيكِ ارتِقاءا
وأراني شَغَفي في صفتي
شأنُ خَلاّقي فَوقّاني إرعِواءا
ياحَميدَ الذّكْرِ أقْدِر هِمَماً
شَفَّها الذّكْرِ الإلهيُّ ابتغاءا
وتَبَوأتَ قُلُوبـاً آمنَتْ
أهْلُها فيكَ فكانت عُلماءا

فهذا الخطاب أشبه بالمناجاة للخالق،جاء بأسلوب سهل بعيد عن التكلف من خلال البساطة والسهولة والوضوح لألفاظ «لطفك الصفو،الثناء،أراني،قدرة ،يعجز،الوهم،اهتداء،وهمي،شغفي،صفتي ...الخ» ، فهي لا تتطلب الإحالة إلى المعجم لمعرفة دلالتها،وقد جاءت مناسبة للموضوع وطريقة التعبير عن الحب الإلهي والفقر الإنساني إليه بالمناجاة التي هي لغة القلب الهامس.

ولم نلحظ كلمات وألفاظا في قاموس ابن نوح تدعونا إلى استشارة قواميس اللغة إلاّ نادراً،فمن مباشراته الكثيرة قوله في ولادة الحجة المنتظر»عجل الله

تعالى فرجه»:[٣] ـ

حـيِّ هتافَ البشـيرِ بالعـيدِ

فالعـيد فـي أوّل التّـغاريدِ

واستحلْ شعبان كلَّهُ واطـلْ

بث التهانـي بخير مَوْلُوْدِ

ضاقَ مَدَى الذِّكْرِ أن يُحيطَ به

شعبان في بعض ذكر تحميد

وقَلَّ من عمر عـابدٍ في ختا

م الدّينِ أسنـى تقديـس معبودِ

فجاءت الألفاظ» حيّ، هتاف، البشير،التغاريد ،التهاني ،مولود، تحميد، عمر ،أسنى،معبود»مسكونة بالمباشرة والتسطيح،لاتقوم بأكثر من دورها الآني المناسباتي فقط.

فأبيات القصيدة أشبه بأناشيد تقرأ عامة الناس استبشاراً بذكرى ولادة الإمام صاحب الزمان»عجل الله تعالى فرجه»وهي تدور في فلك قصائد أو رسائل التهاني والبشرى المتداولة.

ثانياً-الجزالة:

والمقصود بها اللفظ القوي الشديد[٤] ، فهي صفة تتعلق باللفظ أي في عملية ائتلافها بالحروف لتشكلها،وليس القصد في تركيبها مع الألفاظ،لتشكيل الجملة في سياق الكلام.

ففضلاً عن البساطة والسهولة في الألفاظ التي ذكرناها ،بنى ابن نوح بعض نصوصه بلغة فخمة جزلة مدفوعاً بضرورة موضوعية، فتهز المتلقي بوقع أصواتها وقوة كلماتها،ويبدو أنّ غرضه من وراء ذلك شد الانتباه لموضوعه الشعري؛ولإثبات الملكة الأدبية التي تؤهله لانْ يكون شاعراً مشهورا في عصره،فهو(من أكابر الأدباء ،وفحول الشعراء ومن أعلام نهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر) [٥] ،وعلى الرغم من هذا فأننا لانتفق كلياً مع هذا الرأي؛ لإنّ الرجل له من الميزات كما للشعراء المعاصرين،وكذلك له من المباشرة والسطحية كما للشعراء،ومن نصوصه التي ظهرت فيها نزعته في رصف الألفاظ الجزلة قوله: [٦] ـ

عَذَرْتُكَ أن تُعَنّفَني نَصُوحا

فَقلْبُكَ لَمْ يَبِتْ بِأسًى جرِيحا

تَفاقمَ فانطوتْ جُمَلُ الرَّزايا

تُوازِنُهُ فَيَعْدِلـها رَجِيحـا

هُوَ الخَبَرُ الذي اتَقَدَتْ لَظاهُ

بأفئدة الهُـدى لَهَباً صَرِيحا

إذا ذُبِحَ ابنُ فاطِـمَةَ عِناداً

عَلِمْنا الدّينَ في الدُّنيا ذَبِيحا

يحاول الشاعر أن يجسّد قوة وقع مصيبة آل البيت، بعبارات تضجّ بالألم وألفاظ جزلة محاولاً من خلالها التمهيد إلى غرضه، منها: «تعنفني ،أسى، جريحا، تفاقم،الرزايا،رجيحا،اتقدت،عنادا»فهي لها من القوة والتأثير في نفس المتلقي،ما يجعله يتفاعل أكثر مع قضية استشهاد الإمام وأهله-عليهم السلام- وما جرى عليهم،فنلمس أنّ طبيعة الموضوع فرضت على الشاعر أن يرتفع بجزالة لغته إلى مستوى جزالة المصيبة وجلالها.

ويستمر ابن نوح مستثمراً الألفاظ التي لها الصدى المؤثر الفعّال في النفس في موضع آخر بقوله: [٧] ـ

لو يغضبُ الرحمنُ أن مَردُوا
خَـفَّ القطـينُ وأقفر البلـدُ
لُّطْفُ شامِلُها وقدْ رَكَبَتْ
ظَـهْرَ الهَوى وعَلَيْهِ تجتهدُ
خَطَرَتْ تَجرُّ غلائلاً زعَمَتْ
حُـسْنَ الغلائلِ أنَّـهُ العَدَدُ
ياساحباً حُـلَلَ الغِوايةِ ما
حُـلَلُ الغِـوايـةِ أدْرُعٌ جُدَدُ
خفضْ عليك فرُبَّ وادِعَةٍ
فُصِمَتْ ببعضِ طُرُوقهَا الزَرَدُ
أعِرْ المُفَنَّدَ رأي عــاتِيَةٍ
أودى بـها الخـيلاءُ والفَنَـدُ
وأذِلْ دموعك نادِماً ضَرِعاً
فَـالرُبَّ عـاتٍ صَـدَّهُ الفَنـدُ

فالألفاظ»يغضب،الغواية،أدرع،وادعة،فصمت، طروقها،الزرد» فيها من القوة والجزالة ما يسحب المتلقي إلى إدراك قدرة الله وسطوته على خلقه عقلياً ومعرفة العقاب والمغفرة للمخلوقات،ولهذا حرص الشاعر على الجزالة والمتانة في ألفاظه الشعرية.

فنلاحظ من خلال الوقوف على طبيعة لغة ابن نوح أنّه يلائم بها البنية الموضوعية لنصه الشعري لهذا تفاوتت الألفاظ لديه بين البساطة والقوة.

ثالثاً-التناص:

التناص علم موضوعه النص،والنص موضوعاً لاينسب إلى فلسفة أو علم(إنّه حقل منهجي لاوجود له إلاّ داخل خطاب لغوي مكتوب) [٨] ،فاللغة لانهاية لها ولامركز والكلمة ليست مغلقة ولا مكتفية بذاتها؛بل هي مجموعة من الكلمات والمفهومات المتعددة القابلة ـ ليست فقط ـ لاستعمالات عديدة؛بل للدخول مع مفردات أخرى في تركيبات عنقودية لانهاية لها.

ففي أي نص من النصوص ثمة ملفوظات مأخوذة من نصوص أخرى، تتداخل وتتشابك ويعادل بعضها بعضاً.

ويؤدي التناص دوراً في إثراء التجربة إذ يكتسب النص تعددية من سياقات أخرى مع بقائه ممركزاً في سياقه الخاص.

إنّ استعمال لغة الموروث بمعناه الشامل لابن نوح لايُعَد ردةً أو انكفاءً لأنّه(يشكل للشاعر خلفية مثرية بالتجارب،والخبرات،والقيم،والدلالات) [٩] ؛لكون الشاعر الفذّ هو الذي يهضم الألفاظ القديمة ويعمل على تطويرها،لذلك تتطور لغته،ويتطور فنه؛لأن شعر الماضي كما يقول»ستيفن سبندر»، هو : (نهر هائل يروي الحياة... لذلك يجب على الشاعر الحديث ألاّ يسدّ مجرى هذا النهر الكبير،وإنما لابدّ من أن يحيا مرة ثانية) [١٠] ،ومثل هذا الإحياء لايتمّ إلاّ على يد شاعر ذي بصيرة،يستعمل الموروث على أنّه مادة خام يقوم هو بتصنيعها لكي تتلاءم وتجربته الفنية،ومقتضيات عصره عندما(يتضمّن إدراكا لمضيّ الماضي وشهوده في الحاضر معاً) [١١] ،وتتجلىّ قدرة الشاعر بكونه (يتمثل،ويعيد خلقه خلقاً جديداً يحمل خصائصه الفردية،وطابع عصره) [١٢] .

وقد تعدّدت أشكال التناص عند ابن نوح،منها ما يكون في صيغة نص يُضمّنه قصيدته،أو استدعاءً

واستلهاماً لمعنى أو دلالة من نص سابق،فيقيم جسراً فنياً و فكرياً بين النص السابق،والنص الحالي،منها:

١-التناص القرآني:

وتتسع مساحات اشتغال النص الديني في نتاج ابن نوح،حتى تكاد تكون إحدى الخصائص البنائية للقصيدة،فمحاولة البحث عن السامي والمتعالي يدفع المبدع للتقاطع مع المقدس بلا مقدس، تقاطع يؤثّث لمسافة ما بين المبدع،والمتلقي.

وهذا مادفع صلاح فضل إلى القول:(إن توظيف النصوص الدينية في الشعر يُعَدُّ من أنجح الوسائل،وذلك لخاصية جوهرية في هذه النصوص تلتقي مع طبيعة الشعر نفسه،وهي أنّها ممّا ينزع الذهن البشري لحفظه ومداومة تذكره،فلا تكاد ذاكرة الإنسان في كل العصور تحرص على الإمساك بنص إلاّ إذا كان دينياً أو شعرياً) [١٣] ،ولا تقف هذه الذاكرة عند حدود الحفظ ؛بل تتعدّاه إلى محاولة تناسخ التراكيب،والشكل،والإيقاع أحيانا سعياً لصياغة نص موازي.

وقد أمدَّ القرآن الكريم ابن نوح بألفاظ تحمل معاني متعددة ضمَّنها في شعره حتى صارت ركيزة من ركائز الأداء الشعري عنده،منها قوله مادحاً احد علماء عصره،وهو الشيخ ابو القاسم محمد بن حمزة التستري: [١٤] ـ

ياخائضاً لُجَج التوحيد معتصماً

في خشيةِ اللهِ من عبادهِ العُلما

فقد دعم الشاعر مدحه بإدخال البنية التعبيرية الشكلية للنص القرآني في شطر بيته،بقوله تعالى: ((وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ)) [١٥] .

إنّ الشاعر أشار إلى صفات وملامح ارتقت بصاحبها»الممدوح»فوق مرتبة الإنسان العادي،من خلال تأكيده بالجملة القرآنية»في عباده العلما».

وفي موضع آخر يوظّف الشاعر دلالة ألفاظ القرآن في خدمة نصه،واستكمال فكرته،وتأكيدها بألفاظ نص مقدس،في تعريضه بقادة بني أمية،في قوله: [١٦] ـ

ويحَ ابن مرجانة العُتلِ إلى

يوم من اللهِ فيه موعود

وقوله: [١٧] ـ

وخَفَّ فيه استيلاؤه فأتى

يمرحُ حتى انتهى إلى سقرِ

وفي وصفه لهم أيضاً: [١٨] ـ

صمٌّ وعِميٌّ ما بهم صممُ

بِكْمٌ وما في صِحاحهم بَكَمُ

إن الشاعر استطاع أن يأخذ ألفاظاً من الآيات بما يخدم نصه خدمة دلالية، حين اتكأ على ما يثيره من مفاهيم تنعت صاحبها بطباع سيئة،غير مقبولة في المجتمع،والدين،نحو لفظة»العتل»التي أخذها من قوله تعالى: ((عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ)) [١٩] ،وفي استدعائه لفظة»سقر»بدلالتها ومناسبتها لوصف الكفار،في قوله تعالى:((يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ)) [٢٠] ،وقد تداعتْ من الألفاظ المنتثرة في النص،مثل»صم،عم،بكم»من قوله تعالى،يصف الذين اشتروا الضلالة بالهدى: ((صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ)) [٢١] ،فقد استطاع

الشاعر أن ينجح في توظيفه لهذه الآية،في وصفه لبني أمية الذين أغرتهم الدنيا،فتمسكوا بها،وحقدهم على آل بيت النبي بقتلهم لابن بنت رسوله.

ويُخرج ابن نوح لفظة»عجاف»من سياقها في القرآن إلى سياق آخر مختلف عنها في وصفه للسبايا،بقوله: [٢٢] ـ

عُقِدَتْ بأطرافِ الرِّماح رؤوسهُم

ونساؤهم بظهورِ عُجْفٍ تؤسرُ

فلفظة «عجف» مأخوذة من سورة يوسف المتعلقة بالرؤيا الحلمية لملك مصر،لقوله تعالى:((وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ)) [٢٣] .

وهنا لايستغل ابن نوح الآية بمعناها الحقيقي،إنما يستغل لفظة»عجاف»فقط بمعناها في وصفه للإبل التي حملت نساء الإمام المسلوبة،والمثكولة بعد فقده»عليه السلام».

فعمل الشاعر على نقل العبارة القرآنية مباشرة إلى بنية بيته الشعري مفيداً من دلالتها،إلاّ أنها غير مباشرة في المعنى السياقي للآية،وهنا جاءت مهارة الشاعر في وضعه للفظة القرآنية في مكانها المناسب بحيث غدت مؤثرة وفاعلة في النص.

ويلجأ ابن نوح إلى استعمال تشبيهات القرآن،من ذلك تشبيهه لأحد ممدوحيه بالكوكب الدري؛إذ اتكأ على قوله تعالى:((اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)) [٢٤]

،في قوله: [٢٥] ـ

بالكوكبِ الدُّريِّ تَعقِدُ مَجْدَها

بِذُرَى الرّصافة عُقْدَةً لَمْ تُحْلَلِ

فجاء توظيفه لصيغة «الكوكب الدري»ملائماً لموضوعه»المدح»إذ احاطت به لفظاً ودلالة.

هذا والإحالات على القرآن الكريم كثيرة[٢٦] في شعر ابن نوح وهي تدلّ على ثقافة دينية عميقة،صارت معيناً ثراً ينهل منه لإغناء لغته بطاقات متجدّدة تجدّد القرآن على مر الزمان.

٢-التناص من الحديث النبوي:

مثلما كان للقرآن حضور واضح عند ابن نوح،كان لاحاديث الرسول المصطفى»صلى الله عليه وآله وسلم»حضورها الجلّي أيضاً،وإن كان بنسبة تلي نسبة حضور النص المقدس.

ومن أمثلة ذلك،قوله: [٢٧] ـ

لاسيفّ إلاذو الفقارِ ولا فتى

في المسلمين مجالد إلا علي

تتمهدُ الأعوادُ غِبَّ فتوحِه

وبسبّه الأوغادِ لم تتعدلِ

فالشطر الأول يثير في ذهن المتلقي قول الرسول الأعظم»صلّى الله عليه وآله وسلم»في شجاعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب»عليه السلام»:(لافتى إلا علي ولا سيف إلا ذوالفقار) [٢٨] ،مع تصرف بسيط في تأخير لفظة «علي» إلى نهاية البيت،لضرورة

الوزن والقافية،وهنا لم يكن ابن نوح بارزاً بمهارته الشعرية فقد عمدَ على نقل الحديث أغلبه وتضمينه إلى نصه،فجاء استعماله ـ للحديث ـ مقروناً بدلالته التراثية العامة،وهو لايختلف كثيراً عن قول النّبيّ ،وهو ما يقوم على المباشرة في تبيان شجاعة الإمام علي «عليه السلام»من دون الغوص في خفايا شخصية الإمام ،واستغلال إمكاناتها على مستوى الرمز والإيحاء،وتسخيرها لخدمة الموضوع.

فجعلنا نقيس نصه بروح الحديث النبوي التراثي في شجاعة الإمام علي «عليه السلام».

ونلمس صحة زعمنا أيضاً،في قوله: [٢٩] ـ

يتوسَّعُ السِّحْرُ الحلال بمصقعٍ

يطأُ الحطيئةَ في عقيدةِ دِعبل

وهنا يستحضر الشاعر القول المشهور للرسول» صلّى الله عليه وآله وسلم» :(إن من البيان لسحرا،وإن من الشعر لحكمة) [٣٠] ،فأخذ ابن نوح الشطر الأول من الحديث وضمّه لقوله من دون أن يتصرف به فنياً،فقد نصه التميز والتفرد الشعري.

ويضمّن ابن نوح من قول الرسول في موضع آخر من شعره،نحو قوله: [٣١] ـ

وتغيبتْ في الليلِ بضعةُ أحمدٍ

والدّين يشهدُ في اختلاف مقابرِ

فيصف-الشاعر- في هذا الموضع حادثة استشهاد الزهراء»عليها السلام» ووصيتها أن تُدفن ليلاً،من دون أن يُشَيّع نعشها من قبل الناس،فأخذ ابن نوح من قول الرسول لفظة»بضعة»،من قوله:(فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها وينصُبني ما انصبها) [٣٢]

وهنا لا أستطيع أن أقول أن الشاعر قد نجح فنياً في هذا الاستدعاء للفظة في إغناء الجانب الدلالي لنصه مثلما لمسناه في التناص القرآني؛لكنه اختلف اختلافاً واضحاً عن تضميناته السابقة للحديث النبوي ربما السبب في ذلك أنّه لم يعتمد على الحديث- كاملاً مثلما فعل في السابق- وإنما اخذ لفظة منه،وهي قد تكون إضافة شيء لاستعماله الشعري.

ويستعير الشاعر تعبير الرسول»صلّى الله عليه وآله وسلم» «حظيرة القدس»،من قوله:(لايلج حظيرة القدس مدمن خمر) [٣٣] ،ناقلاً إياه إلى موضعه الشعري في وصف أصحاب الإمام»عليهم السلام»بقوله: [٣٤] ـ

فدَعَتْها حظيرةُ القدْسِ لَمّا

شيدَوا فيها لهم مقاماً تساما

فنرى التواؤم والانسجام بين الاقتباس ومناسبته لبنية النص الموضوعية،في تبيان مصير أصحاب الإمام نتيجة لوقوفهم إلى جنب الإمام»عليه السلام»، وهو جنب الحق،كانت لهم الجنة مثوى بعد استشهادهم.

ويقتبس ابن نوح لفظة»إفْكِل»التي تعني:(رعدة تعلو الإنسان ولا فعل له) [٣٥] ،في فخره بقومه: [٣٦] ـ

إن لم تقِم بسيوفِ آل غريبها

في الروعِ من أطر الزَّمانِ الأميلِ

ما اومَضَتْ حلل الغمودِ طلاقة

إلاّ استحال الدهر رعدَة إفكَلِ

فقد جاءَ قول الرسول»صلّى الله عليه وآله وسلم»واصفاً لنبي الله موسى»عليه السلام»في قوله:(إنّ الله تعالى أوحى إلى البحر إنّ موسى

يضربُكَ فاطعهُ فبات له إفكل أي رعدة) [٣٧] .

فنرى هنا مدى قدرة الشاعر باقتباسه على إغناء الفضاء الدلالي والإيقاعي للنص؛إذ نلمس الملاءمة المنسجمة بينه وبين النص من دون أن يكون هنالك فارق دلالي بيّن للفظة في وجودها في الحديث،ونص الشاعر.

إذن نستطيع أن نصل إلى شيء من خلال اقتباسات الشاعر من الحديث النبوي وتوظيفها للنصوص المنظومة،المعرفة الواسعة بالدين التي تُظهر لنا طبيعة ثقافته الدينية الواضحة ورغم ذلك كان متبايناً إلى حدٍّ ما لاستدعائه لها في ملاءمتها للموضوع في نصوصه.

٣-التناص من أقوال الإمام علي»عليه السلام»:

فضلاً عن أحاديث الرسول المصطفى»صلّى الله عليه وآله وسلم» كان لخُطب أمير المؤمنين وادعيته حضورها أيضاً في قصائد ابن نوح،منها قوله يصف شجاعة الإمام الحسين»عليه السلام»: [٣٨] ـ

يستعْرِضُ البيض في سَنا قَمَرٍ

من وجهِ باديهِ غير رعْدِيدِ

يدعو بفيح فَيّاح مُتَّسِعاً

وَعَنْهُ يدعو جيادها حِيدي

فيقف ابن نوح مع خُطبة أمير المؤمنين لأهل البصرة،عند استدعائه كلمة»حيدي» أي ميلي،في قوله»عليه السلام»:(إذا جاء القتال قلتُم حيدي حياد) [٣٩] ،فقد أفاد الشاعر من دلالة لفظة»حيدي»واستعارها من سياقها الذي وردت به إلى سياق آخر مختلف عنها.

لقد عمل ابن نوح على استغلال دلالة اللفظة في إخراجها من سياقها من قول الإمام في إظهار تقاعس القوم عن القتال ووضعها في سياق دلالي آخر مخالف لما جاء في الخُطبة؛إذ جاءت تعبيراً عن تبيان بطولة الإمام الحسين»عليه السلام»في الدفاع عن حرمة الدين ضد جموع الضلالة والغي، فجاءت ـ اللفظة ـ مناسبة لسياق الموضوع وطريقة التعبير.

وأيضاً جاء التناص في استعماله للفظة»النجدة»التي تعني الشجاعة في وصفه لأمير المؤمنين،بقوله: [٤٠] ـ

وصاحِب النجدَة التي انْهَمَلتْ

فأنْهَلَتْ مالِكاً وعمّارا

وهي مقتبسة من قول أمير المؤمنين»عليه السلام»:(ولقد عَلِم المستحفظون من أصحاب الرسول محمد صلّى الله عليه وسلم أنّي لم أرد على اللهِ ولاعلى رسوله ساعة قط،ولقد واسيته بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الأبطال، وتتأخر فيه الأقدام نجدة أكرمني الله بها) [٤١] ،فهنا عمل ابن نوح على تبيان صفة الشجاعة بالإمام،وجعله صاحب النجدة من خلال تيقنه لقول الإمام،وكون هذه الصفة هبة إلهية أودعها الله في أمير المؤمنين «عليه السلام» وليست صفة مكتسبة من القيم الاجتماعية يتعلّمها الناس.

إنّ ابن نوح أخذ لفظة»النجدة»من الإمام للإمام،فأوردها في نصه مستغنياً عن ذكر اسم أمير المؤمنين، فجاءت دالة عليه، ومؤكدة بحقه من خلال اقترانها بذكر أسماء أصحاب الإمام المعروفين»مالك

الأشتر، وعمّار بن ياسر»رضي الله عنهما».

ومن حقل أدعية الإمام اقتبس ابن نوح من دعاء كميل قول الإمام»عليه السلام:(المُقِيل عثراتي) [٤٢] ،ومن دعاء الصباح:(الليل الأليل) [٤٣] ،في قوله واصفاً شجاعة الإمام الحسين «عليه السلام» وأصحابه الأخيار: [٤٤] ـ

برزَ ابنُ أحمد للزَّمانِ يُقِيْلُهُ
عَثراتِ مُعْلِن عُذرِة المُتَنصِّلِ
نفرٌ تَنَسَّمَ في الزمانِ شَذاهُمُ
عن فَضْلِ شيخهمُ بطيبِ المَندِلِ
يُدني لَهُمْ بالوفد نشر دحانِهِمْ
مُتلألِئاً فـي جنـح لَيْلٍ أليـلِ

لقد اخذ ـ الشاعر ـ من آل البيت»عليهم السلام»،ثم إليهم في نصوصه التي جاءت فيهم،وكان في معظم توظيفه موفّقاً؛لوجود مناسبة بين المُقتَبس، والمتضمِّن من جهة الموضوع الشعري.

الأمر الآخر -يظهر لنا – أن ابن نوح من ابرز الشعراء الذين تتضح في شعرهم المؤثرات الإسلامية من خلال تضمينه لكثير من الإشارات والمعاني الزاخرة في شعره التي تسهم بصورة واضحة في إثراء نصه.

٤-التناص التاريخي:

إن الارتداد إلى الماضي بوقائعه الدموية والحضارية جعل من تاريخ هذه الأمة المخصب ذاكرة المبدع التواقة لتوالد نص يملؤه التاريخ بكل أزماته وتناقضاتها.

وقد سعى الشاعر إلى التاريخ ليعيد من خلاله الاتصال بتراثه(ليختار منه ما يوافق طبيعة الأفكار،والقضايا،والهموم التي يريد أن ينقلها إلى المتلقي) [٤٥]

ليكون مشاركاً له في المرحلة الزمنية التي يستدعيها من لاوعيه الجمعي، وتراكمه الثقافي الذي يمثّل فيه النص التاريخي الصراع الزمني ما بين الماضي والحاضر بما يحمله من دلالات متعدّدة تغذّي ذاكرة المبدع والمتلقي معاً.

والتاريخ عندما يدخل إلى النص أو يتوارى في نسيجه لا للتزيين فقط، وإنّما لاقتباس لحظة يفتقدها الواقع،ويتشابه معها في دلالاتها لحظة قد تتناقض مع الحاضر؛لكنها تلامس ما نفتقده ونحتاجه من اضطراب الواقع ، ومأساويته خاصة،وأنَّ تفرّد العمل الشعري ـ كما يرى إليوت ـ لايتمّ إلاّ أن يثبّت فيها أجداده الموتى[٤٦] .

وبعد هذا التمهيد البسيط،ارتأينا أن نقسّم مصادر التناص التاريخي عند ابن نوح إلى:

أ-الأحداث التأريخية:

إنّ التاريخ مملوء بتراكماته وأحداثه على مرّ الزمان،وقد عمل ابن نوح على استدعاء بعضٍ منها مولِداً دلالات مقتبسة من مراحلها،وتقف في مقدمتها قضية «الطف»التي مازالت مستمرة في عقولنا،وتشكّل شاهداً واضحاً على انتصار الدم على الظلم،فباستشهاد الإمام الحسين»عليه السلام» وصحبه ارتفعت راية الحق بوجه تعنّت البيت الأموي وظلمهم،وقد عمل

ابن نوح على جعل قضية الإمام أحد أعمدة

ديوان شعره؛بل جاء القسم الثاني من ديوانه باسم»الحسينيات»نسبة إلى الإمام الحسين»عليه السلام»،وقد تمت الإشارة إليها في مواضع متقدمة في بحثنا.

ويذكر ابن نوح سلسلة أحداث أصابت الإسلام،منها استشهاد الرسول الأكرم»صلّى الله عليه وآله وسلم» يجعلها فضاءً يدخل منها إلى قضية استشهاد الإمام الحسين»عليه السلام»في كربلاء؛فيجعلها أحداثاً متسلسلة ليُبرز موقف بني أمية،ليضع مواقفهم وأحقادهم وأعمالهم،فيحدّدها بإطار فني شعري،ويبرزها للعيان،في قوله: [٤٧] ـ

بالطيبين ولَـمْ يَطِب أبداً
مـن في سِـواهُمْ قـط يُعْتَقَدُ
نامين أقصى الصَّبْرِ يوردُهُمْ
محناً يزولُ لبعضـــها أجُدُ
أضـمتهم الدُّنيـا مناهِلَهُمْ
فكأنَّهُمْ عـن غيِّـــها وردوا
ورَمتْهُمُ في كُـلِّ قاصِمَةٍ
شَنْعاء منها العَرش يـرتـعدُ
ما بَيْنَ مُنْفَطِر الحَشا حُرقاً
أودى فغيَّبَ جِسْمهُ الكَمـدُ
ودفينَةٍ سِـرّاً أبتْ سَحَراً
من أن يُشَيّع نَعْشَها أحَـدُ
دُفِنَتْ وغُصَّتها بِمُهْجَتِـها
تُغْلـــي الفؤادَ فَيَنْضِجُ الكَبدُ
وصَريع محـرابٍ يُعَمّمُهُ
سيف ابن ملْجِم بالـرّدى يَقِدُ
في مَشْعَرٍ مُنِعَ الـسُجود به
سِرُّ السّـجُودِ إذا الورى سَجَدوا
وَبِـسُمِّ جُعْدَةَ قُطِّعَتْ كَبِدٌ يَرنو اليـها
الـواحِدُ الصّـمَدُ
وَبِكربلا نُحِرَتْ على ظَمَأٍ
فِئة عليها الماء قد رصـــدوا

إذاً لم يقتصر التراكم الثقافي لذاكرةِ الزمن على حقائق تاريخية عن واقعة كربلاء فقط،إنّما قادنا الشاعر إلى بداية التآمر على بيت الرسالة، من رزية الخميس المعروفة بقوله»مابين منفطر الحشا حرقا»،وحادثة الزهراء «عليها السلام»،واستشهاد الإمام علي في محرابه غدراً بسيف ابن ملجم المرادي»لعنه الله»،وغدر جعدة بنت الأشعث»لعنهما الله» للإمام الحسن»عليه السلام»،وباستشهاد الإمام الحسين «عليه السلام» في الطّف،فكانت هذه الصور تمثّل التمزق الإسلامي،وأبدية الظلم في حق من يجاهر بالحق.

وتبقى هذه الأحداث ظلاً للواقع المعاصر،فكان هذا النص بوقائعه المؤلمة عبارة عن لوحة فنية تخلق جواً من الإيحاء للقارئ يحسه ويعيشه ويتفاعل معه.

ومن خلال الأحداث التاريخية التي يستعين بها الشاعر معركة»صفين» المشهورة في وصف طلب القوم لحرب الإمام الحسين «عليه السلام»، بقوله: [٤٨] ـ

جاؤوا لحربِ الهادين رُشْدهمُ
يجمعهمُ لِلضَّـلالِ حِقْدُهمُ

فاشربوا من ظُبا الهُدى رَنقاً

ذكَّرهُمُ في صفين شربهُمُ

فبالأمس كان معاوية بن أبي سفيان»لعنهم الله»يحارب الإمام على بن أبي طالب»عليهم السلام» واليوم ابنه يزيد يعيد الذاكرة بحربه لابن الإمام،وهذا يعني استمرار الحقد الأموي الذي تحكّمَ بالأمة الإسلامية ردحاً من الزمن على آل بيت النّبيّ الأطهار الذي لم ينته بالإمام الحسين فقط؛بل استمر في ابنائه قتلاً.

ومن خلال هذه الأمثلة المتقدمة نستطيع أن نقول إنّ الحدث التاريخي يُعَدُّ مصدراً غنياً يمدّ الشعراء بالصور،وربما كان المصدر الوحيد بالنسبة إلى كثير من الشعراء الذين يعوزهم التأمّل العميق أو الإحساس الحادّ،إلى جانب ضعف ملكة الخيال الخلاّق،ويسمى هذا الضرب من الصور ـ أحياناً ـ بالصور الوصفية،ويسود معظم الشعر العربي،ولم يخرج ابن نوح عن هذه القاعدة؛لأن طريق الصور المستمدة من الواقع التاريخي سهل مفتوح للجميع.

ب-الشخصيات التاريخية:

لقد كان للشخصيات التاريخية حضور واضح في قصائد ابن نوح معتمداً في ذلك على تأثيرها الواضح في التاريخ سواء أ كان إيجابياً أو سلبياً،وتقف في صدارتها شخصيات الأنبياء،والرسل»عليهم السلام» من ذلك قوله في ولادة الإمام المهدي»عجل الله تعالى فرجه الشريف»:[٤٩] ـ

اليومُ رُدَّتْ أمانة نُزِعَتْ

لأهلِها من يـدِ ابن داوودِ

ورَحَّبَ الاطمئنان كافِلُهُ

يعُرى سليمان حُـلْيَة الجيدِ

قد أجْهَدَتهُ فجاء صاحِبُها

يَحمِلُها الطُّهْرُ غير مَجْهُودِ

اليومَ اشكو إليهِ غيبتهُ

وضَيْعَتي في ابناءِ نَمرُودِ

وأرتَجِيهِ لَعَلَّ رأفَتَـهُ

تَكفلني مِن جَفا ذوي هـودِ

فنجد أنّ الشاعر قد تخيّر الاقتباسات بعناية لتسهم في دعم نصه من ناحية الدلالة،والبناء والإيقاع على حدٍّ سواء،بحيث يبدو تركيبها مع النص ملتحما مع ألفاظ الشاعر،مضفياً عليه قوة،وتماسكا ومُذَكِّراً في الوقت ذاته ببراعته في التعامل مع الموروث،وقدرته على التنويع في أسلوبه بما يجعل لغته أكثر إشراقا وعطاءً.

ومن جميل صوره المؤثرة أنه جعل الأنبياء ومنهم أنبياء الله إبراهيم ونوح والمسيح»عليهم السلام» تندب جزعاً مصيبة الإمام الحسين»عليه السلام» من خلال لوحة تضجُّ بالبكاء والحزن،نحو قوله: [٥٠] ـ

وناعيةٍ من الملأ المُعلّى

تُناشَدَهُ النياحةَ أن تبوحـا

تُطارحُ أنبياء اللهِ نَـدباً

يجاوب فيه إبراهيم نوحـا

وَيَنْتَدِبُ المسيحُ دفينَ قَبْرٍ

تجيبُ به الملائكةُ المسيحا

فعمل الشاعر في هذا المقطع البكائي على توسيع فضاء دائرة الحزن على مصيبة الحسين»عليه

السلام»وأبنائه ليجعلها تشمل الأنبياء المتقدمين من أهل

العزم مع ملائكة السماء؛لكي يعظّم فظاعة الحدث العظيم هذا.

ويأتي بعد الأنبياء في استدعاء الشخصيات التاريخية شخصية الصحابة، وهم صحابة الإمام علي «عليه السلام» مضمّنهم لنصوصه الشعرية،ومنها قوله: [٥١] ـ

وصاحب النجدةِ التي انهملتْ

فانهلت مالِكاً وعمّارا

فصاحب النجدة هو الإمام علي بن أبي طالب»عليه السلام» الذي بدا أثره واضحاً عند صحابته المقربين،ومنهم مالك الأشتر،وعمّار بن ياسر»رضي الله عنهم»،ومن الصحابة أيضاً سلمان الفارسي،وأبو ذر الغفاري،والمقداد «رضوان الله عليهم».

ففي نص له يمدح أحد خواصه يرصعه بذكرهم،في قوله: [٥٢] ـ

وعلى بَني عَبْدِ الكريم تَوفّرَت

مِنَنُ السَّعادَةِ بالصّلاحِ الأَكملِ

مَن مِنْهُمُ الورعُ الأمين على المنا

يُهْدي إليهِ بلا ندَى المتوسّلِ

المُقْتَفي سَلمان بابن زهادَةٍ

وَرِثتْ أباذرٍ تقــى المتعزل

يَتَسَنَّمُ الخطر المنيعُ ركوبَهُ

تحت القتامِ بِظَهْرِ أجْرَد هيكلِ

فكأنّما المقداد يُمْعِنُ مهْرَهُ

تِلقاء خير الرُّسل خبّةَ مُـرقِلِ

وكأنّما عَمّار يلهبُ سّيفهُ

يوم الهرير لدى ابي حسن علي

فيحاول ابن نوح أن يوصل ممدوحه مصاف هذه الشخصيات العظيمة، مستفيداً من القيمة التاريخية لها معتمداً عليها في معالجة موضوعه،بمعنى آخر محاولة الشاعر اتخاذ الماضي»الأعلام التاريخية» مقياساً للحاضر «الممدوح».

ومن الشخصيات التي كان لها دور سلبي في التاريخ بصورة واضحة شخصية يزيد ابن ميسون،وابن مرجانة،وعمر بن سعد،والشمر بن ذي الجوشن،وهند بنت عتبة،وجميعها تمثل فظاعة الحقد المترسّخ بدمائهم تجاه

آل البيت الأطهار،هذا الحقد الذي نال من استباحة دم أبناء فاطمة وعلي «عليهم السلام».

منها قوله يصف تهتك يزيد بكل شيء وشربه الخمر جهراً في مجلسه: [٥٣] ـ

يُرَوي يزيد الخمر وابن محمدٍ

بجاري دَم يروي ظماهُ نزيفِ

فيضعنا ابن نوح في صورة تقابلية يريد من خلالها أن يصف مدى فظاعة وتحلل بني أمية ممثّلة في صورة يزيد،وما يقابلها من ابن فاطمة الذي يروي عطشه دم نحره دفاعا عن الدّين.

وتتكرر هذه الصورة بدلالة أوسع للإمام الحسين مع صورة يزيد محيي مجالس الخمر: [٥٤] ـ

مُنِعَ ابن فاطِمَة مَناسِكَ حَجْهِ

ويزيدُ يؤمِنُهُ الشراب المُسْكِرُ

وتارة أخرى ينعته -الشاعر- بابن ميسون،في قوله: [٥٥] ـ

سلَّ ابن ميسون في الدُّنيا صَوارِمه

على الهُدى فابادَ الدين مخترما

فالحسين»عليه السلام»هو الهدى،وهو الدين القويم،ويزيد يمثل الوجه المقابل له من ضلال وشرك وفسق.

ويخاطب الشاعر النّبيّ المصطفى»صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله» مظهراً له أحقاد آل أمية الواضحة تجاهه بقولة: (٥٦) ـ

فَقُمْ يامحمّد وارنو العزيز

يقادُ الى امرَةِ الأضرعِ

تّسَرَّعَ فيك ابن مرجانةٍ

فنال المنى أملُ المُسرِعِ

فاعتماد الشاعر على نداء النبي ليس إلاّ تبيان لمحاولة إدراك الثأر لآل

سفيان منه،بقتلهم الحسين»عليه السلام».

ومن الشخصيات التي سخط التاريخ عليها شخصيتا الشمر بن ذي الجوشن، وعمر بن سعد بن أبي وقاص قائد جيش يزيد،وظفّهما ابن نوح ، في قوله: (٥٧) ـ

بابي الثاوي برمضا كربلا

تَلفَحُ الشّمس لـه خَدّاً تـريبا

مرهفاً لـو أن عنـهُ جَدَّه

يردعُ الشّمْر بوَعْظٍ ما أجيبا

وقوله أيضاً: (٥٨) ـ

يوم جاءت يقودها ابن أبي و

قاص ظلماً يَقْضوا اللُّهامُ اللهاما

فهنا عمل الشاعر على تضييق دلالة هذه الشخصيات زائداً الحدث فتوقف عندها في وقتها المعلوم،ولم يثر بها من شاعريته،ولهذا كان استدعاؤه لها في وضع الإطار الدال على أثرها التاريخي مضيفة تقريرية تذكيرية.

ومن تضمينات ابن نوح شخصيات العلماء من رجال الدين في الحلة،ففي نص له يفخر بمدينته وبعلمائها الأبرار ،ودورهم الواضح في الدين والعلم في مؤلفاتهم،في قوله: (٥٩) ـ

لا نوّهَتْ فـي فضـلِ حـلَّةِ بابـلَ

حُجج المدارسِ بالهدى المُتَّحصّلِ

ورأت بنو عجلٍ فتـى إدريسـها

متلعثماً في حـلِّ ربقةِ مـشكلِ

وعلى بني طاووس ما أنتصف الدُّجى

زاهٍ بـجبهةِ عـابـدٍ مَـتنفّلِ

وتجنّبت سُـنن الشـرائع نهجها

تَرمي المحقق بانحـراف مُعَوَّلِ

آل المُـطهَّرِ حُـوشـيت ارشادها

لـم يشتهر حذقاً برشد مُضَلّلِ

وأحالَ أقـلام بـن فهد بالـتقى

من عُدَّةِ الداعي جـواب موئلِ

إن لمْ تقمْ بـسيوفِ آل غريبها

في الرَّوعِ منأطِر الزمان الأميلِ

فبهذا النص التضميني لأسماء علماء الدين المشهورين،بأسماء أسرهم يحاول ابن نوح إظهار فضلهم،وإسهامهم الواضح في العالم الإسلامي، فمؤلفاتهم ما زالت تتناولها الأيدي من الباحثين لامتلاكهم زادا معرفياً خصباً ينهل منه الجميع،فمن

هذه الشخصيات شخصية ابن إدريس العالم الجليل صاحب المؤلفات الكثيرة،وشخصية العالم الديني المجتهد ابن

طاووس،وشخصية المحقق الحلي المؤسس لأول حوزة علمية في الحلة وصاحب المصنفات المشهورة ،والمؤسس لحلقات الدراسة وتطويرها أيضاً

وأسرة آل المطهر التي من أبنائها ابن المطهر الحليّ العالم الموسوعي، كذلك شخصية الفقيه أبو العباس محمد بن فهد الحلي،وإشارته إلى أسرته نفسها التي ينحدر منها»آل غريب».

ومن مظاهر التأثر بالتراث عند ابن نوح أسماء الشعراء على اختلاف عصورهم أيضاً،واعتماده على شهرة الشاعر في عصره،فله قصيدة واحدة يضمّن أكثر من شاعر،كأنما يريد من ذلك إثبات براعته في التضمين،وإظهار معرفته بسمات الشعر وعناصره الجمالية مضموناً وفناً، من ذلك قوله يخاطب شعراء عصره مذكّراً إياهم بأسماء الشعراء القدامى؛ لكي يسيروا على نهجهم في القريض: [٦٠] ـ

يا أيها الشعراءُ دعوةَ خادِمٍ
تحذى أخامِصُهُ بِخَدَّي جرول
ويلفُّ شِعْرَ جَريرِ عابرُ لَفْظِهِ
بشوارد ابن أبي الفوارس نهشل
يُدْعى بميدان الكلام أَمامه
يا خيل ميدان الكلام ترجّلي
إن كان ذوقكم يعارض آجناً
أعيى الشّقا على الطبيب الأنبلِ
لابدَّ منْ يومٍ تُنْفَذ فيكمُ
هِمَمُ الفرزدق من وصايا الأخطلِ

وقوله أيضاً مادحاً أمراء ربيعة: [٦١] ـ

أ أبا الرضا النائي علي كماله
وقرارهُ في الفكرِ لم يتحولِ
كرماً بأيسره تظنُّ كأنّما
قصر الإلهُ عليك فضل منولِ
يُنْسي اللبيب أبا عبادة ناشداً
غُرر المديح بمجلسِ المتوكلِ
وتُذَممُ الخنساء فيه سريرة
منحوتة من صخر لوعة مقتل
يتوسعُ السحر الحلال بمصقعٍ
يطأ الحطيئة في عقيدة دعبِلِ

إنّ الشاعر قد دفعه حسه الفني إلى اختيار الشعراء المتميزين تاريخياً، تشكل رموزاً حيّة يستحضره ـ ابن نوح ـ من التراث ويمنحه روح الحاضر معتمداً على التداعيات النفسية التي تثيرها هذه الشخصية في نفس المتلقي،وما تحتفظ به ذاكرة الجمهور لصورة تلك الشخصيات فهو يركّز على سمة خاصة ميّزتها عن غيرها،ويوظف هذه السمة دلالياً للتعبير عن موقف معاصر في النص،بحيث يصبح الماضي والحاضر لوحة فنية متجانسة داخل التشكيل الشعري للقصيدة،فهو(يثير في ذهن المتلقي الدلالات التي ارتبطت بالشخصية المختارة على مدى التاريخ كتهيئة نفسية لعرض موضوعه، وهو بذلك لايستدعي الشخصية من عصرها،أو سياقها التراثي، إنّه يستدعيها من قلب المتلقي ووجدانه كي تتحول

بفضل موهبته وثقافته وخبرة تمرّسه الفني إلى جسر التواصل والتحاور والارتقاء ،جسر ينقل القارئ به من دون تلق أو توجس من قيمته التقليدية الراسخة إلى قيم الشاعر النابضة بروح العصر) [٦٢] .

وأخيراً نقول إنّه قد تنوّعت أعلام ابن نوح من تاريخية إلى دينية وأدبية مختلفة باختلاف العصور التي مرّت بها،وباختلاف الموضوعات التي عالجها،وهذه الأعلام تقوم عموماً على النظرة التقليدية للأشياء التي تؤسّس ثقافة الحاضر بالنظر إلى قيم الماضي،والاعتماد عليه في معالجة الموضوعات التي تواجه الشاعر،المستوى التقليدي في الشعر يقوم على:اتخاذ الماضي مقياساً للحاضر؛وذلك باستخدام مادة الماضي قرينة لبيان الحاضر أو سبيلاً إلى نمذجته[٦٣] .

وقد جاء استعماله للأعلام مقروناً بدلالتها التراثية العامة،وهو استعمال لايختلف كثيراً عن استعمال الشعراء الآخرين لهذه الأعلام.

جـ -التناص الشعري:

ومثلما اتكأ ابن نوح على التاريخ بأنواعه موروثاً خصباً دافقاً بالحياة،اتكأ على الموروث الثقافي الذي اختزنته تجارب الشعراء الفنية المبدعة،فلا شك أن يكون ذلك المخزون الثقافي منبعاً سخياً ينهل منه الشاعر من خلال تضمين مفردات شعرية،أو تضمين شطر بيت أو معنى تعبيري لبعض الشعراء ،بحيث جعلها تنسجم في نصه في الوزن والقافية.

ويعكس هذا الأمر ثقافة الشاعر واستيعابه الموروث الشعري القديم،واتكاءه عليه في التعبير عن تجربته الشعرية.

ولجوء ابن نوح إلى هذا الاستعمال أو التضمين لا يشكّل عجزاً من الإتيان بمثله؛إنّما هو توظيف ينفع التجربة الشعرية،ومن ذلك قوله واصفا نصرة أصحاب الإمام الحسين»عليه السلام»في يوم الطّف، وهي فرحة مهلهلة مستبشرة بالشهادة بين يديه: [٦٤] ـ

يردُ الوغى قدماً بأكرم شيعةٍ
هي عن تقادمِ وترها لَمْ تغفلِ
يستوعب الدّنيا دويُّ شعارها
اللـه بيـن مكـبّرٍ ومهلّـلِ

هنا يعتمد الشاعر في وصف قوة إيمان أصحاب الإمام -في كربلاء-على قول البحتري مادحاً المتوكل العباسي في قوله: [٦٥] ـ

ذكروا بطلعتكَ النبي فهلّلوا
للهِ بيـن مكـبر ومهللِ

فيقلب ابن نوح دلالة البيت في تضمينه الجديد لصالح تجربته الوصفية هذه،فكأن الشطر المقتبس جزء من النص،إذ أصبح تضمينه في خدمة النص.

ويبدو أن الشاعر كان حافظاً ومعجباً بمعلقة امرئ القيس، فنراه يضمّن كثيراً من ألفاظها في نصوصه،ومنها في قوله يمدح احد أمراء مدينة واسط: [٦٦] ـ

من ضّرعِ غاديةِ الحيّا المتهدِّلِ
رضع الرياض ببطن وجرة حومل
ونمت فراخُ الأقحوانِ نضارةً
ينشأن في غظـر النعيم الأجزلِ
وذكت بعطفِ ابي العزيزِ فنوّهتْ
بنـسيمِ مـسكٍ في اريج قرنفلِ

يمضي ولا الأرماح نافذ حُكْمِهِ

ويُرى ولا المصْباح منـهُ بأمثل

ومُمنّع الأبرار بَزّة نُسْكِها

ومُجـرِّع الجبّـار رنقة حنظَـلِ

يتسنّمُ الخطرَ المنيع ركـوبَهُ

تحتَ القتامِ بظهـرِ أجـردَ هيكلِ

فالألفاظ»حومل،قرنفل،المصباح منه بأمثل،رنقة حنظل،اجرد هيكل، الشمأل المتفضل،أجملي،مرجل ،المترفل،المجمل،سجنجل،مفتّل، راهب متبتل»[٦٧] ،استدعاها الشاعر من مواضع متعددة من معلقة امرؤ القيس،منها قوله: [٦٨] ـ

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

بسقط اللِّوى بين الدخول فحوملِ

كأني غداة البين يوم تحملـوا

لدى سمرات الحي ناقف حنظل

ألا أيُّها الليل الطويل ألا انجلي

بصبح وما الإصباح منك بأمثل

وقد أغتدي والطير في وكناتها

بمنجـرد قيـد الأوابد هيكـل

فنلمس أنّ الشاعر قد اعتمد على معلقة امرئ القيس ـ متعددة اللوحات والصور ـ ووظّفها لصالح نصه الشعري،من خلال اقتباسه كثيراً من ألفاظها،وصيغها التعبيرية،ويبدو أنّ ابن نوح يريد أن يبعث الحياة من جديد لألفاظ على وشك الاندثار ،أو الموت ،وقد تأتّى له ذلك من حساسيته الخاصة بإزاء المفردة الموروثة على إكساب تلك المفردات إيحاءات جديدة منبثقة عن الحالة النفسية،أو الضرورة الموضوعية أو الفنية للعمل الشعري،فإذا بالمفردة التي نأى الاستعمال عنها معاصرة بعد أن مدّها الشاعر بالحياة.

فابن نوح لم يكتف باللغة المعاصرة له؛بل امتد إلى الجذور الغائرة في العمق،فاستحضر التراث اللغوي على قدر سعة اطلاعه،ليأتي بناؤه متناسباً عبر وشائج تتداعى فيها دلالات الألفاظ بحيوية أكثر.

ويضمّن ابن نوح أيضاً قول أبي ذؤيب الهذلي المعروف: [٦٩] ـ

وإذا المنَيّةُ أنْشَبَتْ أظفارَها

ألْفَيْتُ كلَّ تَميمةٍ لا تَنفَعُ

في قول له يصف شجاعة أنصار الإمام الحسين»عليه السلام» : [٧٠] ـ

وهبوا ليوم الطّفِّ في منعةِ الهُدى

وقدْ نشبتْ للشركِ فيه الأظافِرُ

فأبو ذؤيب قد شبه المنية بالوحش ثم حذفه،واستعار له لازمة من لوازمه وهي الأظافر،أمّا ابن نوح فقد استعار لفظة الأظافر إلى الشرك،مشبّها إياه بالوحش أيضاً واستغنى عنه بالأظافر أيضاً،الذي نلاحظه أن لفظة «أظافر» المقتبسة من قول السابق- أبو ذؤيب - قد حققت نجاحاً في النص؛ذلك لأنها أحدثت فيه لطافة مبنى،وسعة معنى من خلال دلالتها الهائجة التي تشعّها ، حيث استطاع ابن نوح صَهر هذه اللفظة،وجعلها إحدى مكونات بنية نصه التي لايتسلل إليها الاستنفار ،ممّا أدى إلى تشكيل صورة علائقية متماسكة يصعب فصلها.

ويستدعي ابن نوح قول المتنبي المشهور في مجال الفخر بالنفس: [٧١] ـ

أنا الذي نظرَ الأعمى إلى أدبي

وأسمعتْ كلماتي من به صممُ

أنامُ ملءَ جفوني عن شواردها

ويسهرُ الخلقُ جراها ويختصمُ

فيوظّفه في مجال الفخر بالنفس ،بقوله: [٧٢] ـ

وأنا الذي سمعَ الأصمُّ فرائدي

فاهتزّ مفتتناً ببثِّ سميعِ

وجرتْ بخافقةِ الرياحِ شواردي

فتعطرَ الملوان بالتضويعِ

ويستعير من المتنبي أيضاًلفظتي»المناكيد،وشبم»،في قوله: [٧٣] ـ

لا تشترِ العبدَ إلا والعَصا معه

إن العبيدَ لأنجاس مناكيد

وقوله في عتاب سيف الدولة: [٧٤] ـ

واحرَّ قلباهُ مّمن قلبه شبمُ

ومَنْ بجسمي وحالي عندهُ سقمُ

فيوظفه ابن نوح في قوله: [٧٥] ـ

لا يعذرُ المصطفى ابن فاطمةَ

والدّين تلعابه المناكيد

وقوله يصف شماتة يزيد»لعنه الله»بقتله الإمام الحسين»عليه السلام»ووصف

حال آل بيته»السبايا»:[٧٦] ـ

حرَّى الحَشى من مُصابها وردت

وقلبهُ من مصابها شبمُ

فجاءت لفظتا» المناكيد،وشبم»في قدرتها على تعضيد التجربة من خلال إحساس الشاعر بهما، ممّا يشير إلى تساوق مثل هذه الألفاظ مع تجربة الشاعر.

ويُضمّن قول القطامي: [٧٧] ـ

فلمّا أن جرى سِمَنٌ عليها

كما بطنت بالفدَنِ السِّياعا

في صورة يشبه بها يزيد بن معاوية»لعنة الله عليهما» بالشخص الذي طيّن وجهه خزياً وعاراً على فعلته بآل بيت النبي،بقوله: [٧٨] ـ

فَيَلمع وجهُهُ فَرَحاً لَديها

كما طيَنت بالفدن السِّياعا

ويكرر ابن نوح في أكثر من موضع قول ابن الزبعرى المشهور في يوم بدر: [٧٩] ـ

ليتَ أشياخي ببدرٍ شهدوا

ضجر الخزرج من وقع الأسل

فقبلنا النصف من ساداتهم

فعدلنا ميلَ بدرٍ فاعتدل

فيأتي به مضمّناً إيّاه على لسان يزيد «لعنه الله»مظهراً شماتته،وإدراكه لثأر أجداده الكفرة الذين قُتلوا في بدر ،بقوله: [٨٠] ـ

وسرّ يزيدُ جلّق باجترائه

فانقها من كفره بطش مجتري

ويَنشِدهُم كفرَ التمني فلم يجد

لِكُفْرِ التّمنّي مِنْهُم عَذْلَ مُنْكِرِ

ألا ليتَ أشياخي بِبدرٍ تسَنّمتْ

ذرى الطفِ وليهتف بها الطف انظري

عدلنا بِبدرٍ هشمَ أُناف هاشمٍ

فجزنا المنا اضعافَ قصدِ المدمّرِ

وفي قوله أيضاً: [٨١] ـ

ويوسِعُها الشماتةَ مستفيضاً

مَقالتهُ على الأشر اتساعا

الا ليت الأُولى شهدوا ببدرٍ

رأوا أيّ الكفاةِ امدَّ باعا

من خلال هذه النماذج نلحظ كيف تعامل ابن نوح مع الموروث،وكيف ترسم الشاعر القديم، وعمل على تكوين ذائقة لغوية ممزوجة بين القدم والمعاصرة،فجاءت خليطاً فنياً من الأصوات للشعراء القدامى.

رابعاً-التكرار:

ليس التكرار خصيصة لغوية تسهم في بناء النص فحسب؛ إنما يتعدّى عمله إلى أبعد من ذلك لكونه مركز ثقل دلالي،ونقطة انطلاق تختزن فيها القصيدة تلك الشحنة الحسية أو الشعورية المكثفة للنص،وهكذا يؤكد أن الشاعر لم يأتِ بالتكرار لسد فراغ موسيقي؛إنما له وظيفته وتأثيره في العمل الفني،فهو(يضع في أيدينا مفتاحاً للفكرة المتسلطة على الشاعر،وهو بذلك يسلّط أحد الأضواء اللاشعورية التي يقذفها الشعر في أعماق الشاعر

فيُضِيئُها بحيث نطّلع عليها أو لِنَقل إنه جزء من الهندسة العاطفية للعبارة يحاول الشاعر فيه أن ينظم كلماته بحيث يقيم أساسا عاطفياً من نوع ما) [٨٢] ،

والتكرار أياً كان نوعه(سواء كان تكراراً معنوياً أم لفظياً يشتغل أحياناً نفسياً لتثبيت صورة أو فكرة في ذهن القارئ) [٨٣] .

من هنا يسعى التكرار إلى تشكيل دلالة غائية استقرّت عند الشاعر من خلال الألفاظ الحاضرة في النص،وهذه هي مهمة المتلقي أو الناقد،إذ(يشير الإلحاح على بعض الكلمات داخل تراكيب ثابتة أو متغيرة إلى أشياء لاتستطيع التجربة الشعرية الإيحاء بها دون هذا التكرار) [٨٤] ،ذلك يعني أن التكرار(يخضع للقوانين الخفية التي تتحكم في العبارة،واحدها قانون التوازي ... الدقيق الخفي الذي ينبغي أنْ يحافظ عليه الشاعر... إذ إن للعبارة الموزونة كياناً ومركز ثقل وإطراقاً،وهي تخضع لنوع من الهندسة اللفظية الدقيقة التي لابد للشاعر أن يعيها وهو يدخل التكرار على بعض مناطقها... ومن ثمّ فان التكرار يجب أن يجيء من العبارة في موضع لا يثقلها ولا يميل بوزنها إلى جهة ما) [٨٥] .

ومن هنا سوف يتلمّس الباحث قدرة هذه الظاهرة التي ساعدت شاعرنا على إثراء الجانب الدلالي،جاهداً أن ينظر من خلالها إلى مقدرة الشاعر على تكوين دلالة أعمق من الدلالة السطحية المتمثلة في الزخم المتراكم من العبارات المتولدة في النص التي تشير إلى صيغة واحدة معلنة من خلالها صوراً متفرقة،والبحث عن أمثلة أدّت إلى رفد القصيدة بالحيوية إسهاماً في بلورة التجربة الشعرية لذلك ابتعدتُ عن النمطية التي تقسم التكرار إلى كلمة وعبارة ...الخ، لغرض عرض ما كان منه يسيراً لايتجاوز لفظة معينة أو حرفاً وما كان منه معقّداً أو مركّبا ممّا يبدو أكثر إيحاء.

نقرأ له في مناجاته مخاطباً الله سبحانه وتعالى،قوله: [٨٦] ـ

ياغنياً عنْ عقابِ المجتري

أطلْ الأعضاءَ عن جُرمي غناءا

أنت تُنسي شاهدَ الذنبِ إذا

طـابَ سرُّ العبدِ إيمانـاً ولاءا

أنت أغنى عن عقابي إن يَفِضْ

عفو مولى العبدِ عن عبدٍ أساءا

إنّ الشاعر يبني نصه على تكرار الضمير «أنت» الذي يفيد التوكيد الذي يتخذه وسيلة لخطاب الله، يساعد ذلك أداة الشرط «إذا، إن» التي يقسّم بها النص الى محورين متعاكسين يدوران حول تمثّل الشرط وتلاشيه في آن واحد، وكأنّ الشاعر يدخل في محاورة ذاتية فردية مع الله تعالى؛ إذ يخرج بها في الشطر الأول نحو الانفتاح ،ثم يعود إلى الانكفاء على النص.

ونقرأ له لوحة يصف فيها اجتماع سيوف القوم بوجه الإمام الحسين «عليه السلام» لمحاربته، والنيل منه، بقوله: [٨٧] -

تغشاهُ بيضٌ بحدِها انطبَعتْ

عزائمُ الطالبيّةِ الغُرَرِ

عزائمُ الطالبيّة الغرُرِ

أرهفُ من حدِّ انْصلٍ بُتَرِ

قد سُلِبُوا والدِّماءُ فوقَهُم

أسنى بُرودِ المحامدِ الحُمرِ

أسنى بُرودِ المحامدِ الحُمرِ

دماءُ آل النبي في العفرِ

دماءُ آل النبي في العفرِ

أسنى بُرودِ المحامدِ الحُمرِ

إن التكرار في الأشطر يعمل هنا بآلية الاستمرار والتعددية، يحاول ابن نوح من خلاله العمل على تشابك الحلقات الدلالية، وإن كانت تبدأ في كل شطر مكرّر من البداية نفسها، فيحاول من خلاله الكشف عن جانب مؤلم لما حلّ بآل الرسول، وإذا كان إلحاح الشاعر على هذا التكرار من دون أن يغيّر فيه شيئاً، فهو دليل على عمق حزنه، ممّا حدا به أن لا يغيّر شيئا من نفسيته تجاه هذه الواقعة الأليمة.

لقد وجدنا أن التكرار عند ابن نوح أفاد المعنى، كأن يكون توكيداً لما قبله، ويومئ بشعور معيّن انتاب الشاعر لحظة الإبداع الشعري؛ لأنه جزء من التجربة الشعرية، وليس بطارئ عليها، وهو في الوقت نفسه لا يعدو كونه من اللعب الفني الشعري الذي يجيد ممارسته الشاعر، من خلال توريط الكلمات الشعرية في الاشتراك بمساحات دلالية متعدّدة مترابطة فيما بينها.

خاتمة

- لقد تجلّت نصوص ابن نوح على صعيد اللغة بثرائها اللغوي والمعجمي وبدلالة عميقة للألفاظ وتوظيفها بفنية مشعة ومتشظية في النص ،وقد شكّل استخدامه للأداء اللغوي سمات واضحة منها اللغة السهلة «البسيطة» والجزلة ،فتعامل الشاعر مع مادته الأولية «اللغة» على مستوى المفردة، ودلالتها، وقد ارتقى بها إلى المستوى الذي جعلها معبّرة عمّا يجيش في نفسه من معنى أراده حين أوردها في سياق يوحي بالمعنى المعجمي بوصفه مرجعاً يقاس عليه نسبة الاستعمال الشعري.

- كان للتناص ظاهرة واضحة في شعره، وقد تشظى إلى تناص قرآني وحديث نبوي وتاريخي وشعري، فهيمنت ألفاظها على كثير من نصوصه بطريقة تكشف عن وعي وقصدية في التعامل وعمق مواصلة في كيفية الأخذ ،فقد أدرك الشاعر ووعى كل حرف وظهر ذلك واضحاً فيما أودعه من معاني وألفاظ في شعره.

فضلا عن التكرار بعده خصيصة لغوية تسهم في بناء النص ،فله وظيفته وتأثيره في العمل الفني.

الهوامش

١- أبو هبة الله محمد بن سلمان بن نوح الحلي ،من شعراء الحلة المعروفين،ولد في مدينة الحلة سنة ١٨٢٣م وعنها اخذ لقب الحلي، أخذ العلم على أيدي علماء عصره ،ومنهم الشيخ حسن الفلوجي،والسيد مهدي داود الحسيني،امتلك ثقافة أهلته ان يعرف بين أخدانه الحليين،من المتأثرين بشعر أبي تمام والمتنبي، كتب عنه ليس بالقليل،حتى ذهب الدكتور محمد البصير الى أن عدّه من أئمة الأدب والشعر في عصره ،وان يلقب بمتنبي عصره وشبيه الرضي والمرتضى ومهيار والبحتري وخليفة ابن الفارض، توفي في الحلة سنة ١٩٠٦م وله ديوان شعر مطبوع يقع في جزءين بتحقيق مثنى عبد الرسول ،ينظر: الديوان المسمى «اختيار العارف ونهل الغارف»، دار الصادق للطباعة والنشر والتوزيع،ط١،٢٠١٢م،والذريعة إلى تصانيف الشيعة، النجف الأشرف،١٣٧٣هـ،٢٦٥/١،وطبقات اعلام الشيعة، أغا بزرك، النجف الأشرف ،١٣٧٣ هـ،٤٣٢/١،وماضي النجف وحاضرها، باقر محبوبة ،النجف الأشرف

١٩٦/٢،والبابليات،محمد علي اليعقوبي، النجف الأشرف،٦٤/٢،والبابليات او شعراء الحلة، علي الخاقاني،النجف ،٣٤٤/٢،ومعارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، محمد حرز الدين،النجف،٢٤٢/١،ونهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر، محمد مهدي البصير، دار الشؤون الثقافية،بغداد،د.ت،١٣٠والنهضة الفكرية في الحلة أرشيف الحياة الثقافية في الحلة منذ تأسيسها حتى اتخاذها عاصمة للثقافة العراقية ،صباح نوري المرزوك،غرفة تجارة الحلة،٧٩،٢٠٠٨.

٢- الديوان:٢٣٨

٣- الديوان:٣٣٣

٤- لسان العرب،مادة جزل.

٥- نهضة العراق الأدبية،٨١.

٦- الديوان:٢٧٧

٧- الديوان:٢٦٥

٨- في نظرية الأدب،شكري عزيز الماضي،١٩٤.

٩- تطور الشعر العراقي الحديث في العراق،علي عباس علوان،٥٩.

١٠- الحياة والشاعر،١٠٤.

١١- ت.س اليوت،الشاعر والناقد،٧٣.

١٢- دير الملاك،محسن اطيمش،١٨٧.

١٣- شفرات النص،٤٤.

١٤- الديوان:٣٢٠.

١٥- فاطر،٢٨.

١٦- الديوان:٣٣٩

١٧- م . ن:٣٦٦

١٨- م. ن:٣٩١

١٩- القلم،١٣.

٢٠- القمر،٤٨.

٢١- البقرة،١٨.
٢٢- الديوان:٣٣٠.
٢٣- يوسف،٤٣.
٢٤- النور،٣٥.
٢٥- الديوان:٤١٥
٢٦- ينظر على سبيل المثال من الديوان:٢٤٩/٢٩٤/٣٠٠/٣٠٩/٣١٠
٢٧- م . ن:٤٢٥
٢٨- حياة الإمام على لسانه،محمد محمديان،٨٥٨،لم يرد هذا الحديث في كتب الصحاح
٢٩- الديوان:٤٣٦
٣٠- صحيح البخاري،محمد إسماعيل البخاري،٢٥/٧.
٣١- الديوان:٣١٢
٣٢- مسند أحمد،احمد بن حنبل،٥/٤.
٣٣- م . ن،٢٥٧/٤.
٣٤- الديوان:٢٩٦
٣٥- لسان العرب/مادة فكل
٣٦- الديوان:٤٣٠
٣٧- مسند أحمد،٣٥/٤.
٣٨- الديوان:٣٣٧
٣٩- نهج البلاغة،تحقيق محمد عبده،٧٣/١.
٤٠- الديوان:٣٥٢
٤١- حياة الإمام علي على لسانه،٢٣/٢.
٤٢- أدعية الإمام علي،الصحيفة العلوية المباركة،عبد الله بن صالح السماهيجي،٩.
٤٣- م . ن:١٣.
٤٤- الديوان:٤١٨
٤٥- استدعاء الشخصية التراثية،علي عشري زايد،١٥١.
٤٦- ينظر:النقد الأدبي ومدارسه الحديثة،ستانلي هايمن،١٤٢/١.
٤٧- الديوان:٢٦٧-٢٦٩.
٤٨- الديوان:٣٨٤
٤٩- الديوان:٣٣٣
٥٠- م . ن:٢٨٨
٥١- الديوان:٣٥٢
٥٢- م . ن:٤٧٢-٤٧٣
٥٣- الديوان:٢٨١
٥٤- م . ن:٣٣٠

٥٥- م . ن:٣٢١
٥٦- الديوان:٢٦٢-٢٦٣
٥٧- الديوان:٢٨٤
٥٨- م . ن:٢٩٥
٥٩- م . ن:٤٢٩-٤٣٠
٦٠- الديوان:٤٣٢
٦١- م . ن:٤٣٥-٤٣٦
٦٢- البنيات الدلالية في شعر أمل دنقل ،عبد السلام المساوي،٨٠-٨١.
٦٣- م . ن:٨١.
٦٤- الديوان:٤٢٦
٦٥- ديوان البحتري،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،٢٤٣/١.
٦٦- الديوان:٤١٣
٦٧- ينظر:م . ن:٤١٨،٤١٦،٤١٥،٤١٤
٦٨- ديوان امرئ القيس،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،١٣.
٦٩- ديوان الهذليين،٣/١.
٧٠- الديوان:٤٠٦
٧١- شرح ديوان المتنبي ،العكبري،١٤٥/١.
٧٢- الديوان:٣٠٢
٧٣- شرح ديوان المتنبي:١٤٥/٤٥
٧٤- م . ن:١٤٥/١
٧٥- الديوان:٣٣٨
٧٦- م . ن:٣٨٩
٧٧- الأغاني،أبو الفرج الأصفهاني،تحقيق،علي بن الحسين،١٢٣/٤.
٧٨- الديوان:٣٥٩
٧٩- طبقات فحول الشعراء،ابن سلام الجمحي،تحقيق محمود محمد شاكر/٢٣٨-٢٣٩
٨٠- م . ن:٢٩٠
٨١- م . ن:٣٥٨
٨٢- قضايا الشعر المعاصر،نازك الملائكة،٢٤٢-٢٤٣.
٨٣- كتاب المنزلات، منزلة النص،طراد الكبيسي،٤٥/٢.
٨٤- البحث عن منهج لنقد الشعر العربي،صبري حافظ،٣٠٥.
٨٥- رماد الشعر،دراسة في البنية الموضوعية للشعر العراقي الحديث،عبد الكريم راضي جعفر،٢١٠-٢١١.
٨٦- الديوان:٢٤١.
٨٧- م . ن:٣٦٧-٣٦٨.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أ

١- الأغاني،أبو الفرج الأصفهاني،تحقيق،علي بن الحسين،دار الكتب المصرية.

٢- أدعية الإمام علي ،الصحيفة العلوية المباركة،عبد الله بن صالح السماهيجي،دار المرتضى،بيروت،لبنان،د.ت.

٣- استدعاء الشخصية التراثية،علي عشري زايد،دار الفكر العربي،سوريا،١٩٩٠م

ب

٤- البابليات،محمد على اليعقوبي،النجف الأشرف.

٥- البابليات او شعراء الحلة،علي الخاقاني،النجف.

٦- البحث عن منهج لنقد الشعر العربي،صبري حافظ،دار الحرية،بغداد،١٩٧٣م.

٧- البنيات الدلالية في شعر أمل دنقل ،عبد السلام المساوي،مؤسسة الأبحاث العربية،لبنان،ط١.

ت

٨- ت.س اليوت،الشاعر والناقد،فأماثيس،ترجمة:احسان عباس،المكتبةالعصرية،صيدا،بيروت،١٩٦٥م.

٩- تطور الشعر العربي الحديث في العراق،اتجاهات الرؤية وجماليات النسيج،علي عباس علوان،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد/١٩٧٥م.

حـ

١٠- حياة الإمام على لسانه،محمد محمديان،قم المقدسة،ايران،د.ت.

١١- الحياة والشاعر،ستيفن سبنسر،ترجمة مصطفى بدوي،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،د.ت.

١٢- دير الملاك، دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر، محسن اطيمش،منشورات وزارة الثقافة والاعلام،دار الرشيد للنشر،بغداد،ط١٩٨٢:١م.

١٣- ديوان اختيار العارف ونهل الغارف للشاعر محمد بن سليمان بن نوح الحلي(١٣٢٥ هـ) دراسة وتحقيق:د مثنى عبد الرسول مغير الشكري،وزارة التعليم العالي والبحث العلمي،جامعة بابل،مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية،دار الصادق،٢٠١٣م.

١٤- ديوان امرئ القيس،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،دار المعارف،القاهرة/،١٩٦٣م.

١٥- ديوان البحتري،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،دار المعارف،القاهرة،١٩٦٣م.

١٦- ديوان الهذليين،دار الكتب والوثائق القومية،القاهرة،ط٢٠٠٣/٣م.

ر

١٧- رماد الشعر، دراسة في البنية الموضوعية للشعر العراقي الحديث،عبد الكريم راضي جعفر،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد،العراق،١٩٩٨م.

ش

١٨- شرح ديوان المتنبي ،العكبري،دار الكتاب العربي،بيروت،١٩٨٣م.

١٩- شفرات النص،صلاح فضل،سلسلة عالم المعرفة،العدد١٦٤،الكويت،١٩٩٢م.

ص

٢٠- صحيح البخاري،محمد إسماعيل البخاري،دار احياء التراث العربي،بيروت،ط٢٠٠٢/١م.

ط

٢١- طبقات اعلام الشيعة،أغا بزرك،النجف الأشرف ،١٣٧٣ هـ.

٢٢- طبقات فحول الشعراء،ابن سلام الجمحي،تحقيق محمود محمد شاكر،مطبعة المدني،القاهرة،١٩٨٠م.

ف

٢٣-في نظرية الأدب،شكري عزيز الماضي،١٩٤دار الفكر،بيروت/لبنان،د،ت.

ق

٢٤-قضايا الشعر المعاصر،نازك الملائكة،منشورات مكتبة النهضة،بغداد،ط١٩٦٥/١م..

ك

٢٥-كتاب المنزلات، منزلة النص،طراد الكبيسي،دار

الشؤون الثقافية العامة،بغداد.
ل
٢٦- لسان العرب،جمال الدين بن مكرم الانصاري، الدار المصرية للتأليف والترجمة،د.ت.
م
٢٧- ماضي النجف وحاضرها،باقر محبوبة،النجف الأشرف.
٢٨-مسند أحمد،احمد بن حنبل،دار صادر،بيروت،لبنان،د.ت.
٢٩-معارف الرجال في تراجم العلماء والادباء،محمد حرز الدين،النجف.
ن
٣٠-النقد الأدبي ومدارسه الحديثة،ستانلي هايمن،ترجمة احسان عباس،ومحمد يوسف نجم،دار الثقافة،بيروت،ط١٩٧٨/٣م.
٣١-نهج البلاغة،شرح محمد عبده،تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، منشورات مكتبة النهضة،القاهرة.
٣٢-نهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر،محمد مهدي البصير،دار الشؤون الثقافية،بغداد،د.ت.
٣٣-النهضة الفكرية في الحلة أرشيف الحياة الثقافية في الحلة منذ تأسيسها حتى اتخاذها عاصمة للثقافة العراقية ،صباح نوري المرزوك،غرفة تجارة الحلة،٢٠٠٨،٧٩.

قل هو الله احد

الإسنادُ في الجملة الاسمية عند سيبويه

Attribution in the nominal sentence at Sibweh

الدكتور محمود راشد أنيس
أستاذ النحو والصرف المساعد
في كلية الآداب-جامعة حلب

Dr. Mahmoud Rashed Anis.
Professor of Grammar and linguistic.
Faculty of Arts - University of Aleppo.

كلمات مفتاحية : سيبويهِ / الجملة الاسمية / الإسناد/ المبتدأ والخبر

ملخص البحث

تحدّثَ سيبويه في كتابه عن الإسناد في الجملة الاسمية, وحدّد ركنيه, فذكر أن المسند إليه هو المبتدأ, وأن المسند هو الخبر في موضع, وذكر عكس ذلك في موضع آخر. فكان أن انقسم النحاة والباحثون الذين جاؤوا بعده قسمين, فمنهم من تبنّى ما ذكره سيبويه في الموضع الأول, ومنهم من تمسّك بما ذكره في الموضع الثاني, فاتّهم سيبويه بعدم التمييز بين المسند والمسند إليه. وقد امتدّ هذا الخلاف إلى يومنا هذا, فجاء هذا البحث لإزالة اللبس, فعرض مفهوم الإسناد عند سيبويه بإيجاز, ثم انتقل إلى عرضه عند قدماء النحاة, ثم توقّف عند آراء المحدثين في الإسناد عامة, وفي ركني الإسناد في الجملة الاسمية خاصّة, سواء أكانوا موافقين لسيبويه أم كانوا مخالفين له, لينتقل بعد ذلك إلى عرض رأي سيبويه مفصّلا في المسألة المختلف فيها, مشفوعا بالردّ على أصحاب الرأي المخالف لما ذهب إليه.

Abstract

In his book Sibuya spoke about the attribution in the nominal sentence, and identified the two corners, he mentioned that the assignee is the beginner, and that the predicate is in its position, and stated the opposite in another place. It was divided between the scholars and scholars who came after him two parts, some of whom adopted what Seboyeh said in the first place, and some of them stuck to what he said in the second place, so Sibweh was accused to not recognize between attributions. The dispute has reached to this day. This research came to remove ambiguity. It presented the concept of attribution in Sebwayh in a nutshell. Then it moved on to his view in the ancient linguistics. Then he stopped at the opinions of the modernists in the attribution in general, and in the two corners of the reference in the nominal sentence, if they were agreed with him or not to. Then move to a detailed view of Sibweh in the different issue, accompanied by a response to the opinion of the contrary to what he went to..

المقدمة

يمثّلُ الإسناد ركيزة هامة من ركائز النحو العربي, فهو عماد البناء الذي تقوم عليه الجملة العربية, وهو مفهوم معنوي, يتبدّى في لفظين, هما المسند والمسند إليه. وكان سيبويه أول من أرسى ذلك المفهوم, وأبرز المكانة المتميزة التي يحتلّها, والتي جعلته مشغلة من جاء بعده من النحاة قدماء ومحدثين. لكن اللافت أن بعضا من المسائل المتصلة به لا يزال مثار خلاف بين المحدثين منهم, ولاسيما مسألة تحديد ركنيه الأساسيين: المسند والمسند إليه في الجملة الاسمية. لذلك أخذ البحث على عاتقه توضيح مفهوم الإسناد في التراث النحوي قديمه وحديثه, ثم الانتقال إلى تسليط الضوء على ما اختُلف فيه, لتوضيحه, ومحاولة تبيين وجه الصواب فيه.

وقد بدئ البحث بتمهيد تضمّن شرحا لمعنى الإسناد في اللغة والاصطلاح, وعرضا موجزا لمفهوم الإسناد عند سيبويه. ثم انتقل إلى صلب البحث, الذي انقسم إلى ثلاثة مباحث. الأول: عُرض فيه مفهوم الإسناد عند قدماء النحاة, فقد عُرضت فيه آراء النحاة الذين عاصروا سيبويه أو جاؤوا بعده. والثاني: كان ميدانا لعرض آراء المحدثين في الإسناد عامة, وفي ركني الإسناد في الجملة الاسمية خاصّة, سواء أكانوا موافقين لسيبويه أم كانوا مخالفين له. وقد اقتضت طبيعة عرض الآراء في هذا المبحث ومناقشتها أن يتفرّع الكلام إلى ثلاثة أقسام, خصّص الأول لعرض آراء الذين يعدّون امتدادا للنحاة القدماء. وخصص الثاني لعرض آراء أصحاب الاتجاه الجديد. أمّا الثالث فقد عُرض فيه رأي سيبويه مفصّلا في هذه المسألة مشفوعا بالرد على أصحاب الرأي المخالف لما ذهب إليه. وانتهى البحث بخاتمة أوجزتْ ما توصّل إليه البحث من نتائج.

تمهيد:

الإسناد: لغة هو الاعتماد. وسند إليه سنودا: ركن إليه واعتمد عليه, وسند الشيء سندا: جعل له سنادا أو عمادا يستند إليه. وكلُّ شيءٍ أَسندتَ إليه شَيْئًا، فَهُوَ مُسْنَد. وَقَدْ سنَدَ إِلى الشيءِ يَسْنُدُ سُنوداً واستَنَدَ وتساندَ وأَسنَدَ غيرَه, ومتساندين أي متعاونين[١]. وذكر ابن فارس أن السين والنون والدال أصل واحد يدلّ على انضمام الشيء إلى الشيء،... والمسند هو الدهر لأنه متضام[٢].

والإسناد اصطلاحاً، أو في عرف النحاة، كما جاء في «التعريفات»: عبارة عن ضمّ إحدى الكلمتين إلى الأخرى على وجه الإفادة التامة، أي على وجهٍ يحسن السكوت عليه. والإسناد الخبري: ضمّ كلمة أو ما يجري مجراها إلى أخرى، بحيث يفيد أن مفهوم إحداهما ثابت لمفهوم الأخرى، أو منفيٌّ عنه[٣] ويؤكد الكفوي(ت١٠٩٤هـ) ما ذهب إليه الجرجاني من احتواء الإسناد على معنى الضم لإفادة السَّامع فَائِدَة تَامَّة، ثم ينتقل إلى بيان الفرق بين الإسناد والإخبار، مبيّناً أن الإسناد يقع على الِاسْتِفْهَام وَالْأَمر وَغَيرهمَا، وَأنّ الْإِخْبَار لَيْسَ كَذَلِك، بل هُوَ مَخْصُوص بِمَا صَحَّ أَن يُقَابل التَّصْدِيق والتكذيب، فَكل إِخْبَار إِسْنَاد، وَلَا عكس، وَإِن كَانَ مرجع الْجَمِيع إِلَى الْخَبَر من جِهَة الْمَعْنى، أَلا ترى أَن معنى (قُم): أطلب قيامك، وَكَذَلِكَ الِاسْتِفْهَام وَالنَّهْي[٤].

وجاء في اللسان شرح قَوْلِ سِيبَوَيْهِ هَذَا بَابُ الْمُسْنَد والمُسْنَد إِليه: الْمُسْنَدُ هُوَ الْجُزْءُ الأَول مِنَ الْجُمْلَةِ، وَالْمُسْنَدُ إِليه الْجُزْءُ الثَّانِي مِنْهَا، وَالْهَاءُ مِنْ إِليه تَعُودَ عَلَى اللَّامِ فِي الْمُسْنَدِ الأَول، وَاللَّامُ فِي قَوْلِهِ والمسند إِليه وَهُوَ الجزءُ الثَّانِي يَعُودُ عَلَيْهَا ضَمِيرٌ مَرْفُوعٌ فِي نَفْسِ الْمُسْنَدِ، لأَنه أُقيم مُقام الْفَاعِلِ، فإِن أَكدت ذَلِكَ الضَّمِيرَ قُلْتَ: هَذَا بَابُ الْمُسْنَدِ والمُسْنَدِ هُو إِليه[٥] . وهذا الشرح ينطبق على الجملة الفعلية التي جزؤها الأول هو الفعل، أي المسند، وجزؤها الثاني هو الفاعل، أي:المسند إليه، ولا ينطبق على الجملة الاسمية. فإن قلت: نجح زيد, فالذي أسند إلى زيد النجاح, فالنجاح مسند, والذي أسند إليه النجاح زيد, فهو مسند إليه.

ويُعدّ سيبويه أول نحوي يشير إلى مفهوم الإسناد، ويعدّ كتابه «الكتاب» أول مصنّف نحوي يرد فيه مصطلحا المسند والمسند إليه، فقد تحدّث مؤلفه عنهما في عدد من المواضع، سيرد الكلام عليها بالتفصيل في القسم الثالث من البحث. وقد أفرد سيبويه للكلام على الإسناد بابا مستقلا, جاء تحت عنوان :هذا باب المسند والمسند إليه. واستهله بالحديث عن ذينك الركنين, قائلا: وهما ما لا يَغْنَى واحدٌ منهما عن الآخر، ولا يَجد المتكلّمُ منه بداً. فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبنيُّ عليه. وهو قولك عبدُ الله أخوك، وهذا أخوك. ومثل ذلك يذهب عبد الله، فلا بدَّ للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأوَّلِ بدٌ من الآخرِ في الابتداء. وممّا يكون بمنزلة الابتداء قولك: كانَ عبدُ الله منطلقا، ولَيْتَ زيدا منطلقٌ؛ لأن هذا يَحتاج إلى ما بعده كاحتياج المبتدأ إلى ما بعده[٦] .

واللافت للنظر في كلام سيبويه أمران: الأول أنه جعله في طليعة المواضيع النحوية التي تناولها في كتابه, إذ تحدّث عنه بعد أن عرّف الكلام, وبيّن مجاري أواخره مباشرة, فجعله يحتلّ مكان الصدارة في الدراسة النحوية. والثاني: أنه لم ينصّ على مصطلح الإسناد, بله أن يشرحه, ولعل هذا يعود إلى أنه مفهوم معنوي, ليس له مرجعية في اللفظ من جهة, وأن المراد منه كان معروفا لدى من سبقه أو عاصره من النحاة من جهة أخرى, ولذلك اكتفى بالكلام على الركنين اللذين يتألف منهما, دون أن يحدّد أيهما هو المسند؟ وأيهما هو المسند إليه؟ لكنه جعلهما متلازمين, إذ لا يمكن للمتكلم الاستغناء عن أحدهما إذا أراد أن يكون قوله كلاما ذا معنى. ثم أكد ذلك حين قسّم الكلام إلى قسمين, الأول يتألف من المبتدأ والخبر, والثاني يتألف من الفعل والفاعل, فأوضح أنه لا بدَّ للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأوَّلِ بدٌ من الآخرِ في الابتداء.

ويكون بذلك قد وضع الأساس الذي يُبنى عليه الكلام, فبيّن شرطه, وعرض الأقسام التي يتألف منها، وذلك من خلال الأمثلة لا المصطلحات, فقد شملت أمثلته كلا من الجملتين الاسمية والفعلية, وما تفرع عنهما, والمقصود بذلك الفعل الناقص واسمه وخبره. والحرف المشّبه بالفعل واسمه وخبره, يضاف إلى ذلك أن الأمثلة التي ساقها تشي أنه وضع للجملة شرطين, هما الإفادة والإسناد, فهي عنده بنية دلالية

لا شكلية. كما أنه ينطبق على كل من تلك الامثلة تعريف الكلام أيضا, وإن لم يكن في كلامه ما يوجب أن يكونا مترادفين على الدوام.

وثمة أمر آخر على درجة كبيرة من الأهمية, نص عليه سيبويه في هذا الباب, وذلك قوله: « واعلم أن الاسم أول أحواله الابتداء, وإنّما يدخل الناصب والرافع سوى الابتداء والجار على المبتدأ, ألا ترى أن ما كان مبتدأ قد تدخل عليه هذه الأشياء حتى يكون غير مبتدأ, ولا تصل إلى الابتداء ما دام مع ما ذكرت لك, إلا أن تدعه, وذلك أنك إذا قلت: عبد الله منطلق, إن شئت أدخلت «رأيت» عليه, فقلت: رأيت عبد الله منطلقا, أو قلت: كان عبد الله منطلقا, أو مررت بعبد الله منطلقا, فالمبتدأ أول جزء, كما كان الواحد أول العدد, والنكرة قبل المعرفة»[٧]. فهو يرى أن الأصل في الاسم أن يكون مبتدأ, ولا ينتقل عن هذه المنزلة إلاّ إذا صار معمولا لعامل ينصبه أو يرفعه أو يجره, شريطة ألاّ يكون الرافع هو الابتداء. وهذا يعني أن الفاعل هو في الأصل مبتدأ, دخل عليه الرافع «الفعل», فحوّله من الابتداء إلى الفاعلية, فهو فرع عنه, وينبني على ذلك أن الجملة الاسمية أصل, وأن الفعلية فرع عنها.

يضاف إلى ذلك أنّ سيبويه يرى أنّ الابتداء هو تجرّد المبتدأ من دخول العوامل عليه, وهو الرافع للمبتدأ, وهو الوحيد الذي يبقيه على منزلته. وقد تبعه الفارسي في ذلك حين عّرف الابتداء, حيث ذكر أنه وصف في الاسم المبتدأ يرتفع به, وصفه المبتدأ أن يكون معرّى من العوامل الظاهرة, ومسندا إليه شيء. وقد أوضح الجرجاني كلامه, فقال: وإنما ضمَّ إسناد الخبر إلى التعري لأن التعري من العوامل لا يكون إلاّ بعد أن يسند إليه الخبر, إذ الاسم لا يَعرى من العوامل اللفظية إلاّ لأن يخبر عنه, فإنَّ لفظ «زيد» من غير خبر مظهر أو مضمر لم يكن مبتدأ, بل كان بمنزلة أن تصوّت صوتا, وذلك لا يكون له إعراب[٨].

وعلل ذلك ابن عصفور حين كان يتحدّث عن رافع المبتدأ, فقد ذكر أن من النحاة من ذهب إلى أن الرافع له شبهه بالفاعل, في أنه مخبر عنه كالفاعل, ولا يستغني عن الخبر, كما لا يستغني الفاعل عن خبره, وهو الفعل, وبيّن أن ذلك باطل, لأن الشبه معنى, والمعاني لم يثبت لها عمل, ولأنّ المبتدأ والخبر أصل والفعل والفاعل فرع, وذلك لأن اللفظ وافق المعنى في المبتدأ والخبر, لأن المبتدأ قبل الخبر, وكذلك هو المعنى, ألا ترى أن المخبر عنه قبل الخبر, وليس كذلك الفعل والفاعل, لأنّ الفعل الذي هو الخبر مقدّم على المخبر عنه, وهو الفاعل, فاللفظ ليس يوافق المعنى, فإذا جعلنا المبتدأ مرفوعا لشبهه بالفاعل كان فيه حمل الأصل على الفرع, وذلك قليل جدا[٩]. وعلله الرضي حين كان يتحدّث عن تقديم المبتدأ وتأخير الفاعل, فقال: إنما كان أصل المبتدأ التقديم لأنه محكوم عليه, ولا بد من وجوده قبل الحكم, فقصد في اللفظ أيضا أن يكون ذكره قبل ذكر الحكم عليه, وأمّا تقديم الحكم في الجملة الفعلية فلكونه عاملا في المحكوم عليه, ومرتبة العامل قبل المعمول[١٠] .

المبحث الأول: مفهوم الإسناد عند قدماء النحاة

تحدّث النحاة الذين عاصروا سيبويه أو جاؤوا بعده عن مفهوم الإسناد، مبيّنين أنه العمدة في بناء الجملة العربية، وأنه يقوم على ركنين لا يمكن لأحدهما أن يستغني عن الآخر، وهما المسند والمسند إليه، واستقرّ العرف عندهم أن المسند إليه هو المبتدأ في الجملة الاسمية، والفاعل في الجملة الفعلية، وأن المسند هو الخبر في الأولى والفعل في الثانية، يستوي في ذلك من نص على نسبة ذلك إلى سيبويه، ومن أورده غفلاً من النسبة.

فقد ذكر الفراء (ت٢٠٧هـ) مصطلح المسند والمسند إليه، في أثناء تعليقه على قولك: ضقت به ذرعاً، قائلاً:» لأنك تقول: ضاق ذرعي به، فلما جعلت الضيق مسنداً إليك، فقلت: «ضقت»، جاء الذرع مفسّراً، لأن الضيق فيه[١١]. وجاء في تعريف ابن جني(ت٣٩٣هـ) للمبتدأ أنه كل اسم ... جعلته أولاً لثان، يكون خبراً عن الأول ومسنداً إليه. أمّا الخبر فهو كل ما أسندته إلى المبتدأ وحدّثت به عنه[١٢]. وأنهى الجرجاني(ت٤٧١هـ) حديثه عن أقسام الكلام بالقول: «ومختصر كل الأمر أنه لا يكون كلاما من جزء واحد، وأنه لا بد من مسند ومسند إليه»[١٣] . وتوقف في شرح الإيضاح عند قولك: أقائم الزيدان؟ فبين أن قائم اسم فاعل يعمل عمل الفعل إذا اعتمد على شيء, كما يعمل «يقوم» إذا قلت: أيقوم الزيدان, مبينا أنّ هذا تفسير للمعنى, وأمّا رفع «قائم» فبالابتداء, لأنه , وإن تنزل منزلة الفعل فلا يمكن تعريته من الإعراب الذي يكون للأسماء, فكما أن «زيدا» مرفوع بالابتداء في قولك: «أزيد قائم؟» لتعريته من العوامل اللفظية كذلك قائم في قولك: أقائم أخواك؟ فإن قلت: إن «زيد» له خبر, وليس لـ»قائم» خبر, فحقيقة ذلك أن «قائما» في قولك: «أقائم الزيدان؟» لما كان بمنزلة الفعل, لم يمكن أن يخبر عنه بشيء, إذ الخبر لا يكون مخبرا عنه, كما أنك إذا قلت: أيقوم الزيدان, لم يكن لـــ «يقوم» خبر لاستحالة ذلك, كذلك لا يكون لـ «قائم» الكائن بمعناه خبر, إلاّ أنه لما رُفع لكونه اسما في اللفظ صار الفاعل كأنه خبر من جهة الظاهر لا المعنى[١٤] .

وورد في تعريف الزمخشري (ت٥٣٨هـ) للكلام قوله: والكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى[١٥]. وأضاف في تعريفه للمبتدأ والخبر أنهما الاسمان المجرّدان للإسناد، نحو قولك: زيد منطلق،...، وإنما اشترط في التجريد أن يكون من أجل الإسناد لأنهما لو جُرِّدا لغير الإسناد لكانا في حكم الأصوات التي حقّها أن يُنعق بها، مبيّناً أن الإسناد لا يتأتّى بدون طرفين، مسند ومسند إليه[١٦] . وأشار العكبري (ت٦١٦هـ) إلى أن المبتدأ هو الاسم المجرّد من العوامل اللفظية لفظاً أو تقديراً، والمسند إليه خبر أو ما يسدّ مسدّه[١٧]. وبيّن ابن يعيش(ت ٦٤٣هـ) أن تركيب الإسناد هو أن تركّب كلمة مع كلمة، تُنسب إحداهما إلى الأخرى إذا كان لإحداهما تعلّق بالأخرى على السبيل الذي به يحسن موقع الخبر وتمام الفائدة.[١٨] وأضاف أن الإسناد وصف دالّ على أن المسند إليه اسم، إذ كان ذلك مختصّاً به، لأن الفعل والحرف لا يكون منهما إسناد، وذلك

لأن الفعل خبر، وإذا أسندت الخبر إلى مثله لم تفد المخاطب شيئاً، إذ الفائدة إنما تحصل بإسناد الخبر إلى مخبر عنه معروف، ولا يصح أن يسند إلى الحرف أيضاً شيء، لأن الحرف لا معنى له في نفسه، فلم يفد الإسناد إليه، ولا إسناده إلى غيره[١٩] .

وأشار ابن الحاجب(ت٦٤٦هـ) إلى أن الكلام ما تضمّن كلمتين بالإسناد، ولا يتأتى ذلك إلاّ في اسمين، أو في فعل واسم[٢٠]. وأضاف في تعريف المبتدأ والخبر، أن المبتدأ هو المسند إليه، وأن الخبر هو المسند[٢١] ( ). وذكر ابن مالك (ت٦٧٢هـ) في شرح التسهيل أن الإسناد عبارة عن تعليق خبر بمخبر عنه، أو طلب بمطلوب منه، فإن كان باعتبار المعنى اختص بالأسماء، وإن كان باعتبار مجرد اللفظ صلح لاسم ولفعل ولحرف ولجملة[٢٢]. وأضاف في حديثه عن المبتدأ أن الابتداء هو تقدم الشيء في اللفظ والنيّة مجرّداً مسنداً إليه خبر، ومسنداً هو إلى ما يسدّ مسدّ الخبر[٢٣] . وأشار في شرح الكافية الشافية إلى أن تركيب الكلام يكون إمّا من اسمين، أسند أحدهما إلى الآخر، كإسناد «ذاهب» إلى «زيد»، في قولنا: زيد ذاهب، وإمّا من اسم وفعل مسند هو إلى الاسم، كإسناد «فاز» إلى «التائب»، في قولنا: فاز التائب[٢٤] .

وكان الرضي(ت٦٨٦هـ) أكثر النحاة تعمّقا في تبيين معنى الإسناد وما يتصل به من أحكام, فقد ذكر أن المراد بالإسناد أن يُخبر في الحال أو في الأصل بكلمة أو أكثر عن أخرى، على أن يكون المخبر عنه أهمّ ما يخبر عنه بذلك الخبر في الذكر، وأخصّ به، ...، وبيّن أن أحد أجزاء الكلام هو الحكم، أي الإسناد، وهو الرابطة، ولا بدّ له من طرفين، هما المسنَد والمسنَد إليه، والاسم بحسب الوضع يصلح لأن يكون مسنَداً ومسنَداً إليه، والفعل يصلح لكونه مسنَداً لا مسنَداً إليه. وأضاف في موضع آخر قائلاً: « فالاسمان يكونان كلاماً لكون أحدهما مسنداً والآخر مسنداً إليه، وكذا الاسم مع الفعل لكون الفعل مسنداً والاسم مسنداً إليه، فالإسناد لا يتيسّر إلاّ في اسمين أو في فعل واسم.

وأوضح أن الإسناد قد يكون أصلياً أو غير أصلي، وذلك حين رأى أنه كان على ابن الحاجب أن يُضيف إلى تعريفه للكلام بأنه ما تضمّن كلمتين بالإسناد «الأصلي المقصود ما تركّب به لذاته»، ليخرج بـ»الأصلي» إسناد المصدر واسمي الفاعل والمفعول والصفة المشبهة والظرف، فإنها مع ما أُسندت إليه ليست بكلام. وأمّا نحو: أقائم الزيدان؟ فهو إسناد أصلي، لأن اسم الفاعل «قائم» بمنزلة الفعل وبمعناه[٢٥]. والجدير بالذكر أنه أوضح في أثناء كلامه على المبتدأ والخبر أن اسم الفاعل «قائم» الذي ارتفع على الابتداء هو مسند، والفاعل الذي سدّ مسدّ الخبر «الزيدان» هو المسند إليه، إذ قال: « والصفة الواقعة بعد حرف الاستفهام وحرف النفي،...إن كانت مفردة فالمسند إليه بعدها إما مفرد أو لا،... والمفردة التي ما بعدها ليس بمفرد مبتدأ لا غير، ما بعدها فاعلها. وقد أكد ذلك حين ذكر أن العامل في المبتدأ «قائم» تجريده عن العوامل لإسناده إلى شيء آخر[٢٦] . وهذا يعني أنه مسند وما بعده «الزيدان» مسند إليه. ولم يبين الرضي السبب

الذي جعله يعكس التسمية، لكننا نستطيع القول: إن السبب يكمن في أنّ جملة «أقائم الزيدان؟» ذات خصوصية تنفرد بها عن سواها من الجمل، إذ إنها تجمع بين الاسمية والفعلية، فمبتدؤها اسم، لكنّه يماثل الفعل في قدرته على رفع ما بعده على الفاعلية، والمرفوع بعده فاعل له في المعنى واللفظ, لكنه سدّ مسدّ الخبر الذي تقتضيه الصناعة النحوية، فهي اسمية في الشكل، فعلية في المضمون.

ثم تابع الرضي شرحه للكلام الذي كان على ابن الحاجب إضافته، فبين أن الغاية منها أيضاً أن يخرج بقوله: «المقصود ما تركّب به لذاته» ما كان مقصوداً لغيره، وهو الإسناد الذي في خبر المبتدأ وفي الصفة والحال والمضاف إليه إذا كانت جملاً، والإسناد الذي في جملة الصلة وفي الجملة القسمية والجملة الشرطية. فالأصلي هو ما تركّب ليكون جملة، كالمبتدأ والخبر والفعل والفاعل، وغير الأصلي هو ما تركّب لكنّه لا يشكل جملة، كقولك: زارني الضارب زيداً. وأضاف في مكان آخر أنه قد يجتمع إسنادان، «لأنّ كون الشيء مسنداً إلى شيء، ومسنداً إليه شيء آخر في حالة واحدة لا يضر، كما في قولنا: «أعجبني ضرب زيد عمراً»، فأعجبني مسند إلى «ضرب»، و»ضرب» مسند إلى زيد[٢٧].

وتجدر الإشارة إلى أنّ الدكتور السامرائي تحدّث عن قسمي الإسناد في أثناء حديثه عن الإسناد، فاقتصر حديثه عن الأول على تعريفه، لكنه بعد أن عرّف الثاني ذكر أنه جاء في شرح ابن عقيل (ت ٧٦٩هـ) أنّ « الفعل مع فاعله جملة، واسم الفاعل مع فاعله ليس جملة»، ورأى أن الإسناد غير الأصلي إسناد ناقص، لأن ما عدّوه مسنداً في نحو « رأيت المنطلق غلامه»، -وهو «المنطلق»- ليس بمسند، فهو مفعول به، وحكمه أنه فضلة لا عمدة، لذلك فإن هذا التقسيم لم يلق قبولاً عنده، واقترح أن يقسم الإسناد إلى تام: وهو ما اشتمل على طرفي الإسناد مذكورين أو مقدرين، أو مذكوراً أحدهما والآخر مقدر، وناقص: وهو ما ذكر فيه أحد الطرفين من دون ذكر الطرف الآخر، لا لفظاً ولا تقديراً، وذلك نحو إعمال الوصف الرفع لا لكونه مسنداً، بل لكونه وصفاً، نحو: رأيت المنطلق أخوه»، فأخوه مسند إليه لاسم الفاعل، وليس له مسند، لأن المنطلق فضلة، وهو مفعول به، فهذا إسناد ناقص.

ثم يصل إلى نتيجة مفادها أنه لا يتألف الكلام إلاّ من الإسناد التام، فاسم الفاعل وغيره من الصفات لا تكون جملة مع مرفوعها إلاّ إذا تجرد لأن يكون مسنداً لهذا المرفوع ليس إلاّ، وذلك إذا اكتفى الوصف بمرفوعه، في نحو: أمسافر الرجلان؟ فهنا تجرد الوصف لكونه مسنداً إلى المرفوع بعده، فهذه جملة مؤلفة من مسند ومسند إليه. وبناء على هذه النتيجة يقول: «فما ذكره ابن عقيل وغيره من أن اسم الفاعل مع فاعله لا يكون جملة ليس على إطلاقه، بل قد يكون جملة كما ذكرت».[٢٨]

وإذا ما عقدنا مقارنة بين التقسيمين وجدنا أنّ الهدف الذي سعى الباحث الكريم إلى تحقيقه من وراء التقسيم الذي اقترحه لا يختلف عن هدف النحاة من وراء التقسيم الذي أطلقوه، وهو تمييز الجملة من غير

الجملة، لكننا نلفت نظره إلى أن الإسناد غير الأصلي كان جامعاً مانعاً، يشمل جميع حالات عمل المصدر والمشتقات، أمّا الإسناد الناقص فهو خاص بإعمال الوصف الرفع، لذلك لا ندري تحت أي القسمين سيضع قولك: «أعجبني ضرب زيد عمراً»؟ الذي جاء فيه المصدر «ضرب» مسنداً إلى معموله زيد ومضافاً إليه.

ويبقى لنا أن نشير إلى أنّ الباحث الكريم قد تجنّى على ابن عقيل حين أورد قوله: «الفعل مع فاعله جملة، واسم الفاعل مع فاعله ليس جملة»، في أثناء كلامه على الإسناد غير الأصلي، وردّ عليه في أثناء كلامه على الإسناد الناقص، ليتّهم ابن عقيل بعدم الدقة. ويتبدى ذلك التجني في أنه قد اقتطع هذا القول من سياقه ، فقَوَّلَ قائله ما لم يقله، فابن عقيل لم يقل هذا الكلام ليقرر قاعدة دائمة أو حكما عاماً، وإنما جاء قوله في أثناء كلامه على كيفية تقدير العامل في «الظروف» حين يكون محذوفاً وجوباً، إذ ذكر أن التقدير في غير الصلة «استقر» أو «مستقر»، وفي الصلة استقر، لأنّ الصلة لا تكون إلاّ جملة، والفعل مع فاعله جملة، واسم الفاعل مع فاعله ليس جملة.[٢٩] فابن عقيل جاء بهاتين الجملتين ليعلّل تقدير العامل المحذوف في الظرف الواقع بعد الاسم الموصول، فعلاً «استقر» لا اسم فاعل «مستقر»، لأنّ اسم الفاعل لا يشكّل مع فاعله الضمير المستتر فيه جملة، وصلة الموصول لا تكون إلاّ جملة.

وذكر المرادي(ت٧٤٩هـ) في شرحه لقول ابن مالك في ألفيته :»ومسند للاسم تمييز حصل» أنّ السند من خواص الأسماء، لأنه في الاصطلاح المشهور هو المحكوم به، والمسند إليه هو المحكوم عليه، فكأنه قال: ويتميّز الاسم بمسند أي بمحكوم به، نحو قام زيد، وزيد قائم، فزيد في المثالين له مسند، هو الفعل في المثال الأول، والخبر في المثال الثاني، وذلك من علامات اسميّته[٣٠].

وأشار السيوطي(ت ٩١١هـ) إلى أنّ الأسماء ليست متساوية في الإسناد، موضحاً أنها في الإسناد على أربعة أقسام: قسم يُسند ويُسند إليه، وهو الغالب، وقسم لا يُسند ولا يسند إليه كالظروف والمصادر التي لا تتصرّف، والأسماء الملازمة للنداء، وقسم يُسند ولا يسند إليه كأسماء الأفعال، وقسم يُسند إليه ولا يسند كالتاء من «ضربت»، والياء من «افعلي»، والألف من «اضربا»، والواو من «اضربوا»، والنون من «اضربن»[٣١].

فهؤلاء النحاة يشتركون في أنهم استقوا فهمهم للإسناد وتحديدهم لركنيه مّما جاء به سيبويه, والدليل على ذلك أن أحدا منهم لم يشر إلى أنه قد خالفه في ذلك. ولا يستوقفنا سوى رأي أبي سعيد السيرافي(ت٣٦٨هـ) الذي لم يجزم في أثناء شرحه لباب المسند والمسند إليه الوارد في كتاب سيبويه، بما سبق أن أوردناه، ولم يُسلّم تسليماً مطلقاً بما صار عرفاً عند النحاة، إذ ذهب إلى أن قول سيبويه «المسند والمسند إليه» يحتمل أربعة أوجه، أولها وأجودها وأرضاها أن يكون المسند معناه «الحديث» و»الخبر»، و»المسند إليه» المحدّث عنه، ...، فالمسند هو الفعل، وهو خبر الاسم، والمسند إليه هو الفاعل، وهو الاسم المخبر

عنه. والثاني أن يكون التقدير: هذا باب المسند إلى الشيء، والمسند ذلك الشيء إليه، وحذف من الأول اكتفاء بالثاني... وكل واحد منهما محتاج إلى صاحبه، وكل واحد منهما مسند إلى صاحبه، لاحتياجه إلى صاحبه، إذ لا يتمّ إلاّ به. والثالث: أن يكون المسند هو الثاني في الترتيب على كل حال، والمسند إليه هو الأول، فإذا كانا[٣٢] فعلاً وفاعلاً فالمسند هو الفاعل، والمسند إليه هو الفعل، وإن كانا مبتدأً وخبراً فالمسند هو الخبر، والمسند إليه هو المبتدأ. ...، وإنّما كان الأول هو المسند إليه والمبني عليه من قبل أنّك جئت به، فجعلته أصلاً لما بعده، ولم تبنه على شيء قبله، ثم جئت بما بعده وهو محتاج إلى ما قبله، فصار فرعاً عليه، فلذلك قيل مبني للثاني، إذ كان هو الفرع، وقيل للأوّل مبني عليه، إذ كان هو الأصل. والرابع أن يكون المسند هو الأول على كل حال، والمسند إليه الثاني على كل حال، فإن كان فعل وفاعل فالفعل هو المسند، والفاعل هو المسند إليه، وإن كان مبتدأ وخبر فالمبتدأ هو المسند، والخبر هو المسند إليه، ويكون المسند والمسند إليه بمنزلة المضاف والمضاف إليه، في أن المضاف هو الأول، والمضاف إليه هو الثاني، وذلك أن معنى الإضافة والإسناد واحد...، فتبيّن هذه الوجوه، فإنها محتملة كلها[٣٣] .

وبعد تأمّل ما جاء به السيرافي نميل إلى الاعتقاد بأن كلام سيبويه لا يحتمل أربعة الأوجه التي انتزعها منه، وأنه كان يمكن أن يكتفي بالوجه الأول ما دام رأى أنه أول تلك الوجوه وأجودها وأرضاها، لأن الأوجه الثلاثة الأخرى لا تخلو من اضطراب، إذ إن الادّعاء بأن كل ركن من ركني الإسناد هو مسند ومسند إليه في الوقت نفسه، كما جاء في الوجه الثاني، يفرغ الإسناد من مضمونه، ويجرده من قيمته المعنوية، وإن إيراده للوجهين الثالث والرابع على أنهما محتملان ما هو إلاّ محاولة لإثبات الشيء ونقيضه في الوقت نفسه، وهو مّما يصعب على الذهن استيعابه وتقبّله. أضف إلى ذلك أن التعليل الذي ساقه للوجه الثالث لا يمكن تطبيقه على الجملة الفعلية، فالفعل «نام» في قولك: نام زيد، لا يمكن أن يكون مسنداً إليه.

أمّا الوجه الرابع فقد كفانا الرضي مؤونة الردّ عليه بشكل غير مباشر، فقد علّق على قول ابن الحاجب بأن «المراد بالإسناد أن يُخبر» احتراز عن النسبة الإضافية، وعن التي بين التوابع ومتبوعاتها ، فقد ذكر أن النسبة بين المخبر والمخبر عنه تُسمّى إسناداً، أمّا النسبة بين المضاف والمضاف إليه وبين التوابع ومتبوعاتها فليست بإسناد، لأنها في الحقيقة لم تُفد معنى يحسن السكوت عليه[٣٤] . وأضاف في شرحه لقول ابن الحاجب:» الكلام ما تضمّن كلمتين بالإسناد»، أنه احترز بقوله:» بالإسناد» عن بعض ما رُكّب من اسمين، كالمضاف والمضاف إليه... [٣٥]. واللافت أن السيوطي نقل عن أبي حيّان في شرح التسهيل كلاماً يشبه كلام السيرافي، دون أن ينسبه إليه، تحت عنوان: أقوال في المسند والمسند إليه: أحدها أن المسند هو المحكوم به، وأن المسند إليه هو المحكوم عليه، وهو الأصح. وثانيها أن كلاً منهما مسند ومسند إليه. وثالثها أن المسند هو الأول،

مبتدأ كان أو غيره، والمسند إليه الثاني، فقام من «قام زيد»، وزيد من «زيد قائم»، مسند، والأخير منهما مسند إليه. ورابعها عكس هذا، فزيد في التركيبين مسند، والأول من التركيبين مسند إليه[٣٦] ، دون أن تكون هذه الأقوال مشفوعة بشرح أو تعليل أو نسبة إلى قائل.

المبحث الثاني: مفهوم الإسناد عند النحويين المحدثين

تابع النحاة المحدثون ما جاء به سيبويه والأقدمون من فهم للإسناد وتحديد لطرفيه في الجملة الفعلية, لكنهم اختلفوا في فهمهم لما ذكره سيبويه في كلامه على المسند والمسند إليه في الجملة الاسمية, فمنهم من نسج على منوال النحاة السابقين, فذهب إلى أنه كان يرى أن المسند إليه هو [٣٧] المبتدأ, وأن المسند هو الخبر, ومنهم من اتجه اتجاها جديدا, فذهب إلى أنه كان يرى عكس ذلك.

أ-أصحاب الاتجاه التقليدي: تابع معظم النحاة المحدثين من سبقهم في فهم الإسناد وتحديد طرفيه في الجملة الاسمية، فقد أوضح الغلاييني(ت١٣٦٤هـ-١٩٤٥م) أن الإسناد هو الحكم بشيء على شيء، كالحكم على زهير بالاجتهاد في قولك: زهير مجتهد. والمحكوم به يسمّى مسنداً، والمحكوم عليه يُسمّى مسنداً إليه....، و المسند إليه هو الفاعل ونائبه والمبتدأ واسم الفعل الناقص واسم «إن» وأخواتها، واسم الأحرف التي تعمل عمل «ليس أو إنّ». و المسند هو الفعل واسم الفعل وخبر المبتدأ وخبر الفعل الناقص وخبر الأحرف التي تعمل عمل «ليس أو إنّ»[٣٨] . وتحدّث إبراهيم مصطفى(ت١٩٦٢هـ) عن ذلك في أثناء سعيه إلى إثبات أن الضمّة علم الإسناد، فذكر أن كلاً من المبتدأ والفاعل ونائب الفاعل «مسند إليه»، وأن هذا الاصطلاح آثره من قبل علماء البيان، مشيراً إلى أن سيبويه قد سبقهم إليه، واستعمل المسند إليه فيما يشمل هذه الأقسام، وكرّره في مواضع من كتابه[٣٩].

وتكلم الأستاذ محمد الأنطاكي (ت١٩٨٣م)على ركني الإسناد في أثناء حديثه عن الجملة الاسمية، فبيّن أن المبتدأ هو المسند إليه فيها إذا كانت مؤلفة من مبتدأ وخبر، مثل: زيد عاقل، أمّا الجملة الاسمية المؤلفة من وصف ومرفوع سدّ مسدّ الخبر، فالمبتدأ مسند لا مسند إليه، مثل: ما مسافر أخواك، حيث نرى المبتدأ «مسافر» قد أسند إلى الفاعل « أخواك»[٤٠].

وذكر الدكتور محمد مهدي المخزومي أن الإسناد عملية ذهنية تعمل على ربط المسند بالمسند إليه، وذاك في أثناء حديثه عن الجملة التامة، موضحاً أنها تتألف من ثلاثة عناصر رئيسية، هي: (١)المسند إليه، أو المتحدّث عنه، أو المبني عليه، و(٢) المسند الذي يُبنى على المسند إليه، ويُتحدَّث به عنه، و(٣) الإسناد، أو ارتباط المسند بالمسند إليه[٤١]. وتجدر الإشارة إلى أن تسميته للمسند إليه بالمبني عليه غير دقيقة، لأن المبني عليه هو الخبر لا المبتدأ، وإذا أراد «المبتدأ» وجب عليه أن يقول: أو المبني ما بعده عليه. ولئن كان كلامه على طرفي الإسناد قد اتّصف بالعموم في هذا الموضع لقد جاء محدّداً في موضع آخر، إذ نصّ فيه على أن الجملة الفعلية هي الجملة

التي يكون فيها المسند فعلاً، وأن الجملة الاسمية هي الجملة التي يكون فيها المسند اسما[٤٢] .

وتحدّث تمام حسان عن الإسناد في أثناء توضيحه أن العلاقات السياقية قرائن معنوية تفيد في تحديد المعنى الإعرابي، ممثّلاً لذلك بعلاقة الإسناد، فرأى أن هذه العلاقة هي الرابطة بين المبتدأ والخبر، ثم بين الفعل والفاعل أو نائبه، وأنها تصبح عند فهمها وتصوّرها قرينة معنوية على أن الأول مبتدأ والثاني خبر، أو على أن الأول فعل والثاني فاعل أو نائب فاعل[٤٣] .

وذهب عباس حسن إلى أنّ الإسناد هو إثبات شيء لشيء، أو نفيه عنه، أو طلبه منه، وأضاف أن اللفظ الذي نُسب إلى صاحبه فعل شيء أو عدمه أو طلب منه ذلك يُسمّى مسنداً إليه، (أي منسوباً إليه الفعل أو الترك أو طلب منه الأداء)، أمّا الشيء الذي حصل ووقع، أو لم يحصل ولم يقع، وطُلب حصوله فيُسمّى مسنداً، ولا يكون المسند إليه إلاّ اسماً، والإسناد هو العلامة التي دلّت على أنّ المسند إليه اسم[٤٤].

وتطرّق أبو المكارم إلى الحديث عن المسند والمسند إليه، في أثناء كلامه على الجملة الاسمية، فذكر أن من أحكام المبتدأ الإسناد إليه، وأن معنى كون المبتدأ مسنداً إليه أنه محكوم عليه، وأن من أحكام الخبر الإسناد إلى المبتدأ، فهو محكوم به عليه[٤٥] .

فهؤلاء النحاة قد استقرّ عندهم أنّ المسند إليه هو المبتدأ في الجملة الاسمية، والفاعل في الجملة الفعلية، وأنّ المسند هو الخبر في الأولى والفعل في الثانية، ولم نجد أيّاً منهم قد خرج على هذا الرأي فرأى رأياً مخالفاً له، أو اتّهم أحداً بمخالفته، فقد أصبح قاعدة التزموا بها جميعاً، فكانوا يحكمون على أجزاء الجمل وفقاً لما تحمله من معطيات.

ب-أصحاب الاتجاه الجديد: هم النحاة الذين لم ينضووا تحت عباءة من سبقهم أو عاصرهم، فيتقبّلوا الرأي الذي توصّلوا إليه، ويعلنوا ولاءهم له، وقرّروا العودة إلى كتاب سيبويه، لكي يمتحوا رأيه في مسألة المسند والمسند إليه بأنفسهم من خلال ما جاء فيه، لكيلا يكونوا في ذلك عالة على الآخرين. وكان أن أسفر بحثهم واستقصاؤهم عن نتيجة جاءت مخالفة لكل ما بات يُعدّ من المسلّمات، ومفادها أن سيبويه كان يرى أن المبتدأ هو المسند، وأن الخبر هو المسند إليه، ومنهم من كان أكثر تحفظا، فاكتفى بالإشارة إلى أنّ سيبوبه كان يرى ذلك الرأي تارة، ويرى نقيضه تارة أخرى.

فقد ذكر الدكتور عوض القوزي أن سيبويه كان يرى أن المبتدأ هو المسند، وأنّ الخبر هو المسند إليه، وذلك في أثناء كلامه على مصطلحات «الكتاب» التي لم تُعمّر طويلاً ، فقال: «ومثله اصطلاح المسند والمسند إليه، الذي جاء عنده، فلم يعد النحو مكانه الطبيعي، بعد أن انفصلت علوم البلاغة عنه، فضلاً عمّا في اصطلاح سيبويه من قلب لما هو معروف لدينا اليوم من أمر الإسناد، فهو يرى أن الابتداء لا يكون إلاّ بمبنيّ عليه، فالمبتدأ الأول، والمبني ما بعده عليه، فهو مسند ومسند إليه»[٤٦]. وقد أكدّ الدكتور القوزي ما ذهب إليه في موطن آخر من كتابه، وذلك حين كان يتحدّث عن مصطلح الابتداء، فقد ذكر أنّ سيبويه يرى أنّ المبتدأ هو المسند, وأن الخبر هو

المسند إليه[٤٧].

وتوقّف الدكتور محمد حماسة عبد اللطيف عند الإسناد، فبيّن أنه الجزء غير المنطوق به في الجملة، وأنه ينبغي التفريق بين نوعين من الإسناد أحدهما يكون في جملة، والآخر في مركّب اسمي، يعدّ عنصراً في جملة، وهما الإسناد الجملي والإسناد الإفرادي، ورأى أن الأول هو الرابطة المعنوية الكبرى بين طرفي الإسناد، وقسّمه إلى فعلي، يكون بين الفعل والفاعل، وخبري يكون بين المبتدأ والخبر، ووصفي يكون بين الوصف ومرفوعه المكوّنين جملة، كقولك: أناجح المحمدان؟، أمّا الثاني فهو الذي يكون بين المصدر وفاعله، والاسم المشتق وفاعله، كقولك: جاء محمد ضاحكاً وجهه[٤٨]. ونعتقد أن الدكتور حماسة قد أتى بهذين المصطلحين كبديلين عن مصطلحي الرضي، وهما الإسناد الأصلي والإسناد غير الأصلي، دون أن يشير إليهما، أو يوجّه سهام النقد نحوهما، كما فعل الدكتور السامرائي، وأنه لم يكن موفقاً في اختيار المصطلح الثاني، والدليل على ذلك أن المصطلح الأول «الإسناد الجملي »، يفيد أن طرفيه يشكّلان جملة، وهذا لا يمكن تطبيقه على المصطلح الثاني، إذ لا نرى أن كلا من طرفيه يشكّل مفرداً، إلاّ إذا كان يريد بالإفراد شيئاً مختلفاً عمّا يوحي به لفظه.

يضاف إلى ذلك أن تقسيمه للإسناد الجملي إلى ثلاثة أقسام فيه نظر من ناحيتين: الأولى: تتصل بالتسمية, فقد نسب «الفعلي» إلى الجزء الأول، وهو الفعل, ونسب «الوصفي» إلى الجزء الأول، وهو الوصف, أمّا «الخبري» فقد نسبه إلى الجزء الثاني, وكان القياس أن يقول «المبتدئي». لذلك يحسن أن نعيد إليه التسمية التي أجمع عليها النحاة السابقون, وهي «الاسمي». والثانية تتصل بالعدد، فقد جعل «الوصفي» جزءا مستقلا, والحق أنه لا يستحق أن يكون قسيما لسابقيه لندرة استعماله في الكلام, فيحسن أن يكون فرعا يمكن ضمّه إلى القسم الثاني, كي نظلّ محتفظين بما توصل إليه علماؤنا الأجلاء, إذ لا يجوز الخروج عليه إلاّ إذا كانت هناك ضرورة علمية تستدعي ذلك الخروج.

وكان قد تحدّث قبل ذلك عن بنية الجملة، فذهب إلى أنها تقوم على وظيفتين[٤٩] ، هما الدعامة الأصلية في الجملة، وهو يقصد ركني الإسناد، ثم أورد ما ذكره سيبويه عنهما في باب المسند والمسند إليه، وعلّق عليه بقوله:» وفي هذا النص يبيّن سيبويه أن الإسناد يكون بين المبتدأ والخبر، مثل «عبد الله أخوك»، وبين الفعل والفاعل، مثل «يذهب عبد الله، وبين اسم كان وخبرها، مثل «كان عبد الله منطلقاً»، وبين اسم ليت وخبرها، مثل « ليت عبد الله منطلق»، ولكنّه لم يُبيّن في هذا النص ما المسند وما المسند إليه؟ وإن كان في مواضع أخرى من الكتاب يبيّن أن المسند إليه هو المبني عليه، أي الخبر، والمبتدأ هو المسند، حيث يقول: «فالمبتدأ مسند والمبني عليه مسند إليه»، وفي موضع آخر يقول: فالمبتدأ الأول والمبني ما بعده عليه، فهو مسند ومسند إليه. ثم يعلّق على كلام سيبويه قائلاً: « وهذا التحديد خلاف المشهور بين النحاة من بعده أن المبتدأ هو المسند إليه، والخبر هو

المسند في الجملة الاسميّة[٥٠].

وعرض الدكتور فاضل السامرائي للحديث عن الإسناد في أثناء كلامه على تأليف الجملة، فرأى أنها تتألف من ركنين أساسيين هما المسند والمسند إليه، ...، وأنّ المسند إليه هو المتحدّث عنه أو المحدّث عنه بتعبير سيبويه، ولا يكون إلاّ اسماً، وهو المبتدأ الذي له خبر، وما أصله ذلك،...، والمسند هو المتحدّث به أو المحدّث به، ويكون فعلاً واسماً، والمسند من الأسماء هو خبر المبتدأ، وما أصله ذلك. وأضاف أن النحاة قد ذكروا المسند والمسند إليه منذ وقت مبكّر، فقد ذكرهما سيبويه...، وتكرّر ذكرهما في «الكتاب» مرّات عديدة، وإن كان أحياناً يعكس التسمية، فيسمّي المبتدأ مسنداً، والمبني عليه مسنداً إليه[٥١].

أمّا الدكتور محمد عبدو فلفل فقد توقف عند هذه المسألة في تعليقه على ما ذكره سيبويه في الموضع الأول، فذكر أن سيبويه لم يُحدّد صراحة المقصود بكل من المسند والمسند إليه، والمعروف في ذلك أن الفعل هو المسند وأن الفاعل هو المسند إليه، وأن المبتدأ ما لم يكن مشتقّاً رافعاً لما بعده هو المسند إليه، وأن الخبر هو المسند. ثم أضاف قائلاً: لكن سيبويه خلافاً لهذا المشهور، جعل المبتدأ مسنداً، وجعل الخبر مسنداً إليه، مستشهداً لذلك بما قاله في باب الابتداء: هذا باب الابتداء... فالمبتدأ الأول والمبني عليه ما بعده، فهو مسند ومسند إليه». فقد أثبت الباحث الكريم في هذا الاستدراك أن سيبويه قد خالف المشهور عند النحاة. وأضاف: «وإن لم ينص سيبويه هنا صراحة على أنّ مراده بالمسند إنما هو المبتدأ، وأنّ مراده بالمسند إليه إنما هو الخبر، فقد نصّ على ذلك في موضع آخر من كتابه حيث قال: « فأمّا المبني على الأسماء المبهمة فقولك: هذا عبد الله منطلقاً...، فالمبتدأ مسند، والمبني عليه مسند إليه...» [٥٢]. والذي يؤكد أن الباحث واثق كل الثقة بما توصّل إليه من استنتاج أنه يغمز من قناة من يخالفه، فحين ذكر أن سيبويه قد سمّى المبتدأ صراحة مسنداً، وضع حاشية جاء فيها: «نَسب إليه الأستاذ عبد السلام هارون أنه يُسمي المبتدأ مسنداً إليه، كما يُسمي الخبر مسنداً. انظر الكتاب: ٥/ ٣٠٨، ٣٥٧. وهذا يعني أنه يتّهم كل من يذهب إلى أن سيبويه يسمي المبتدأ مسنداً إليه والخبر مسنداً، بالجهل والقصور المعرفي، ثم يبين أنه لا ينفرد بهذا الاستنتاج، مشيراً إلى أنه قد لفت انتباه الدّارسين اختلاف سيبويه عن خلفه في جعله المبتدأ مسنداً والخبر مسنداً إليه، مستدلاً برأي الدكتور محمد حماسة الذي سبقت الإشارة إليه قبل قليل[٥٣]. ويبدو أنّ الباحث الكريم قد أخّر إيراد رأي الدكتور محمد حماسة لكي يوصل إلينا رسالة مفادها أنه قد استقى الرأي الذي توصّل إليه نتيجة اطّلاعه على ما جاء به سيبويه في كتابه، قبل أن يتبين له أن الدكتور حماسة قد سبقه إلى ذلك، وهذا أمر وارد الحدوث في ميدان البحث العلمي. ولو لم يكن الأمر كذلك لرأيناه يبدأ بعرض رأي الدكتور محمد حماسة، ثم يتبعه بإبداء موافقته عليه، كما تقتضي الأمانة العلمية.

والحق أنّ هذا الرأي الذي توصّل إليه هؤلاء السادة الباحثون كان صادماً، إذ ليس من السهل أن

نقتنع بأنّ سيبويه ذلك الرجل الذي سلّمت له العربية قيادها، وغدت طوع آرائه وأفكاره، فكشف أسرارها وصاغ أحكامها، يمكن أن تزلّ به قدمه في طريق عبّدها بيديه شبراً شبرا، فيفقدَ القدرة على التحكّم، وترتعش بين يديه بوصلة المعرفة، فيضلّ الطريق, ويسير على غير هدى، فيرى المسند مسنداً إليه، ويرى المسند إليه مسنداً. فسيبويه ليس رجلاً عابراً في درب النحو، بل هو ركنه الركين وحصنه المتين، إذ لا يمكن لك وأنت تقرأ كتابه « قرآن النحو» إلاّ أن يحتويك إحساس بأنك أمام قامة باسقة علماً، وقلعة شامخة معرفة، وتنتابك مشاعر متباينة، هي مزيج من الروعة والإعجاب والتقدير, لأنك في حضرة سيّد النحو العربي وواضع أسسه ومشيّد بنيانه وحامي عرينه، وكل من جاء بعده من النحاة متكئ على علمه الذي منّ الله به عليه، وكأني به يردد قول جميل[٥٤] :

أرى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا

وإن نحن أومأنا إلى الناس وقّفوا

ونحن لا ندّعي أنه منزّه عن الوقوع في الخطأ، لكنْ ليس في مثل هذا الأمر الذي يعدّ بسيطاً وجوهرياً في آن معاً، فهو الأساس الذي تُبنى عليه الجملة. ومن هنا كان لزاما على كل من ينوي أن يخوض في لجّة كتابه ليستخرج ما يحتويه من لآلئ المعرفة أن يتّسم بالمهارة مشفوعة بالأناة، لأن التسرع قد يودي إلى الزلل، ولا سيّما إذا كان الحكم المستخرج يَصِمّ صاحب الكتاب بأنه خرج عمّا أجمع عليه النحاة الذين جاؤوا بعده، وبات وحيداً يغرّد خارج السرب.

المبحث الثالث: رأي سيبويه والرد على مخالفيه

أمام ذينك الرأيين المتناقضين لم يكن بد من العودة إلى كتاب سيبويه لمحاولة تلمّس الحقيقة، والوصول إلى حكم لا لبس فيه ولا غموض، يقطع الشك باليقين، لنتبيّن في نهاية المطاف تحديد سيبويه لكل من المسند والمسند إليه، فقد تحدّث عن الإسناد وركنيه في أربعة مواضع، أولها باب عنونه بقوله: هذا باب المسند والمسند إليه، وقد تمّ عرضه والتعليق عليه في القسم الأول من البحث .[٥٥]

ونضيف هنا أنّ سيبويه بيّن نصّاً وتمثيلاً أن المسند والمسند إليه يردّان في موضعين، الأول يكونان فيه المبتدأ والمبني عليه، أي الخبر، وهو الموضع الذي تكون فيه الجملة اسميّة، والثاني يكونان فيه الفعل والفاعل، وهو الموضع الذي تكون فيه الجملة فعليّة، دون أن يحدّد في هذا الموضع بشكل صريح أيّ الركنين هو المسند، وأيهما هو المسند إليه، وإن كان قد فعل ذلك بشكل غير مباشر، حين قال: «فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبنيُّ عليه»، أي الخبر. فقوله «المبني عليه» يعني الذي أسند إلى المبتدأ، فهو مسند، والمبتدأ مسند إليه. ثم اكتفى بإيراد المثال دون تطبيق، ولو أنه طبّق التعريف على المثال لقال: ففي قولك: عبد الله أخوك، أسندت الأخوة إلى عبد الله، فالأخ مسند، وعبد الله مسند إليه.

والموضع الثاني جاء في باب ما ينتصب لأنه خبر للمعروف المبني على ما هو قبله من الأسماء المبهمة وغير المبهمة، فقد أفرد هذا الباب للحديث عن الاسم الذي ينتصب لوقوعه حالاً «خبراً»، وصاحب الحال

اسم معرفة واقع خبراً لمبتدأ، والمبتدأ اسم مبهم «اسم إشارة أو ضمير» ذكر قبله أو غير مبهم، ومثل في البداية لاسم إشارة بقولك: هذا عبد الله منطلقاً، وهؤلاء قومك منطلقين، وذاك عبد الله ذاهبا، وهذا عبد الله معروفاً، ويمكن أن نمثّل له بقوله تعالى[٥٦] : «وهذا بعلي شيخاً»، مبيّناً أنّ اسم الإشارة «هذا» اسمٌ مبتدأ يبنى عليه ما بعده، أي: يُخبر عنه بما بعده، وهو عبد الله. لأنه لا يمكن أن يكون اسم الإشارة «هذا» بمفرده كلاما، فإما أن «يُبنى عليه»، أي يكون مبتدأ يأتي خبره بعده، أو «يبنى على ما قبله». أي يخبر به عن مبتدأ يأتي قبله، وأنهى فكرته بأن المبتدأ في الأمثلة السابقة مُسند والخبر «المبنى عليه» مسند إليه. ثم أوضح بعد ذلك أن اسم الإشارة «هذا» قد عمل فيما بعده كما يعمل الجار والفعل فيما بعدهما. والمعنى أنك تريد أن تنبهه له منطلقا، لا تريد أن تُعرِّفه عبد الله؛ لأنك ظننت أنه يجهله، فكأنك قلت: انظر إليه منطلقا. فـ»منطلقٌ» حالٌ قد صار فيها «عبد الله» وحالَ بين منطلق وهذا، كما حال بين راكب والفعل حين قلت: جاء عبد الله راكبا، صار «جاء» لـ»عبد الله» وصار «الراكب» حالا. فكذلك هذا[٥٧].

فسيبويه يفرّق في هذا الموضع بين ما تقتضيه الصناعة النحوية وما يقتضيه المعنى، فأنت حين تقول: هذا عبد الله منطلقا، تريد أن تقول: عبد الله الذي أشير إليه منطلق، فليس المراد مجرد الإشارة إلى عبد الله، وإنما المراد الإخبار عن عبد الله المشار إليه بالانطلاق. وهذا يعني أنه لا يجوز لك في هذه الحال أن تقول: هذا عبد الله، وتسكت إلاّ إذا كنت تريد مجرد الإشارة، وهذا تفسير لقوله: « والمعنى أنك تريد أن تنبّهه له منطلقا، لا تريد أن تعرفه عبد الله؛ لأنك ظننت أنه يجهله». لكنْ لما كانت الصناعة النحوية تقتضي أن يكون الكلام مؤلفاً من ركنين، كان لا بد أن يكون اسم الإشارة «هذا» من قولك: هذا عبد الله منطلقا، مبتدأ، و»عبد الله» خبراً، وبناء على ذلك فقد رفع اسمُ الإشارة المبتدأُ الخبرَ الذي تلاه «عبد الله»، ولم يقتصر عمله على رفع الخبر، بل استمر لينصب الحال «منطلقاً، التي صاحبها «عبد الله»، والتي هي خبره الحقيقي في المعنى، شأنه في العمل شأن حرف الجر الذي يجر ما بعده، والفعل الذي يرفع ما بعده، وقد يعمل الرفع والنصب معا. ومن هنا جاز لنا في قولنا :»هذا عبد الله» أن نعدّ المبتدأ «هذا» مسنداً والخبر «عبد الله» مسنداً إليه، لأننا أسندنا التنبيه أو الإشارة إلى عبد الله.

ولكي يزيد سيبويه الأمر وضوحاً بيّن أن المسند إليه «عبد الله» قد فصل في المثال السابق بين المسند «هذا» والحال «منطلقاً»، كما فصل «عبد الله» في قولك: «جاء عبد الله راكباً»، بين «راكب» والفعل، ففي هذا المثال «صار (جاء) لعبد الله» أي أسند المجيء إلى عبد الله، كما تقتضي الصناعة النحوية، وصار الراكب حالاً، فكذلك هنا. وهذا يعني أن المراد من قولك ليس مجرد الإخبار عن مجيء عبد الله، وإنما المراد الإخبار عن الحال التي كان عليها المجيء، وهي «راكباً». ولذلك نجد الجرجاني يقسّم الخبر في «دلائله» إلى قسمين، الأول: خبر المبتدأ.

والثاني: هو خبر ليس بجزء من الجملة، ولكنه زيادة في خبر آخر سابق له، وهو الحال، كقولك: جاءني زيد راكباً، لأنها خبر تُثبت بها المعنى لصاحبها، كما تثبته بالخبر للمبتدأ، وبالفعل للفاعل، إلاّ أنّ الفرق أنك جئت بها لتزيد معنى في إخبارك عن «زيد» بالمجيء، وهو أن تجعله بهذه الهيئة في مجيئه، أي: بدأت، فأثبت المجيء، ثم وصلت به الركوب .[٥٨]

ونعتقد أن سيبويه عقد هذه المقارنة ليبين لنا أن «عبد الله» مسند إليه في الجملتين، لأن كون الفعل مسنداً والفاعل مسنداً إليه في الجملة الفعلية أمر لا خلاف فيه.

ثم انتقل إلى الكلام على الاسم المبهم حين يكون ضميراً، فأشار إلى أنه يكون مبتدأ، وأن حال ما بعده كحاله بعد «هذا»، ومثل له بقولك: هو زيد معروفاً، وشرح ذلك بأنك ذكرت للمخاطب إنساناً كان يجهله، أو ظننت أنه يجهله، فكأنك قلت: أثبته أو الزمه معروفاً، فصار المعروف حالاً، كما كان المنطلق حالاً حين قلت: هذا زيد منطلقا، والمعنى أنك أردت أن توضّح أن زيداً المذكور معروف. ومنع أن تذكر في هذا الموضع إلاّ ما كان بمعنى «المعروف»، لأن الغرض من ذكره التعريف والتوكيد، ولذلك لا يجوز لك أن تقول: هو زيد منطلقاً، لأن الانطلاق لا يوضّح أنه زيد ولا يؤكّده، فمعنى قوله «معروفاً»: لا شك، وليس هذا المعنى في «منطلق».، وحمل على ذلك بقيّة الضمائر، مستشهداً بقول ابن دارة[٥٩]:

أنا ابن دارة معروفاً بها نسبي

وهل بدارة يا للناس من عار؟

نستنتج من كل ما سبق أن سيبويه يريد أن يُعْلِمنا أنّنا في هذا الموضع أمام حالة خاصة، لذلك جاء الحكم خاصّاً، لأن الأصل أن يكتمل المعنى بذكر المسند والمسند إليه فقط، فيكون الحكم عاماً، كما في قولك: عبد الله منطلق. والدليل على صحّة ما ذهبنا إليه أنّ سيبويه قد أوضح أن ما ذكره سابقًا مرتبط بمعنى محدّد، وهو أنك تريد من قولك: «هذا عبد الله منطلقاً» أن تنبّه المخاطب له منطلقا، لا تريد أن تعرفه عبد الله؛ وأنّك لو أردت أن تعرفه عبد الله لاكتفيت بالقول: هذا عبد الله، وأنك تريد من قولك: «هو زيد معروفاً» أن تؤكد للمخاطب أن زيداً المذكور معروف، مبيّناً أنه لو أن رجلاً من إخوانك ومعرفتك لو أراد أن يخبرك عن نفسه أو عن غيره بأمر، فقال: أنا عبد الله منطلقاً، أو هو زيد منطلقاً كان محالاً، لأنه إنما أراد أن يُخبرك بالانطلاق، فكان عليه أن يكتفي بالضمير دون ذكر الاسم، لكنْ لو أن رجلاً كان خلف حائط، أو في موضع تجهله, فقلت: من أنت. فقال: أنا عبد الله منطلقاً في حاجتك، كان حسناً.

أمّا ما ينتصب لأنه خبر لمعروف مبني على اسم غير مبهم فقد مثّل له بقولك: أخوك عبد الله منطلقاً[٦٠]. وهذا يؤكد أن مراد المتكلم هو إخبارك بانطلاق أخيك عبد الله، لا غيره من إخوتك, كما لا يريد أن يخبرك بأن أخاك هو عبد الله.

وإذا ما انتقلنا إلى الموضع الثالث وجدنا أنه ينقسم إلى قسمين، الأول: تحدّث فيه صاحب الكتاب بإيجاز عمّا يرتفع فيه الخبر لأنه مبنى على مبتدأ، والثاني أفرده

للكلام على ما ينتصب فيه الخبر لأنه حال لمعروفٍ مبني على مبتدأ. وقد مثل للأول بقولك: هذا الرجل منطلقٌ، فالرجل صفة لهذا، وهما بمنزلة اسم واحد، كأنك قلت: هذا منطلقٌ. واستشهد بقول النابغة[٦١]:

توهّمت آيات لها فعرفتها

لستة أعوام وذا العام سابع

فسيبويه يريد أن يقول: إن «منطلق» قد ارتفع لأنه خبر للمبتدأ «هذا»، فهو مبني عليه. أمّا «الرجل» فهو صفة «بدل» لاسم الإشارة.

وأمّا القسم الثاني فيكاد يكون امتداداً وتوكيداً لما ذكره في الموضع السابق، والفرق بينهما أن الخبر في الموضع السابق كان «عبد الله» أمّا الخبر في هذا الموضع فهو كلمة «الرجل». فقد بيّن أنك في قولك: هذا الرجل منطلقا، جعلتَ الرجل مبنيا على هذا، أي جعلت الرجل خبراً للمبتدأ الذي هو اسم الإشارة «هذا»، وجعلت «منطلقاً»، وهو خبر في المعنى، حالا له قد صار فيها، فصار كقولك: هذا عبد الله منطلقا. ثم يتوقف ليقارن بين معنى الجملتين، فيبيّن أن المتكلم يريد في حالة النصب أن يُذكَر المخاطَب برجلٍ قد عرفه قبل ذلك، وأمّا في حالة الرفع فهو لا يريد أن يُذكره بأحد، وإنما يريد مجرد الإشارة، فكأنه قال: هذا منطلقٌ. فالفرق بين وجهي الرفع والنصب، كما يتبدّى من كلام سيبويه، أنك إذا اخترت وجه الرفع «منطلقٌ»، فقلت: هذا الرجل، فهذا القول لا يعدّ كلاماً, لا من حيث المعنى، ولا من حيث الصناعة النحوية، حتى تقول: منطلق، فيتمّ المعنى، وتستقيم الصناعة النحوية، أمّا إذا اخترت وجه النصب «منطلقا» فقلت: هذا الرجل، فهذا القول يعدّ كلاماً من حيث الصناعة النحوية، لأنه مؤلف من مبتدأ وخبر، أي «مسند ومسند إليه»، لكنه لا يعدّ كلاماً من حيث المعنى حتى تقول: منطلقا، فيتمّ المعنى.

ونعتقد أن الفرق بين الجملتين لا يقتصر على المعنى، إذ إن بينهما فرقاً من حيث الإسناد، لم ينص عليه سيبويه صراحة، لكنه يمكن أن يستنتج من كلامه، فالجملة الأولى، هذا الرجل منطلق، تمثّل الإسناد في صورته العامة التي تحدّث عنها في الموطن الأول، لأن المعنى يتمّ بذكر المسند والمسند إليه، فكأنك قلت: هذا منطلق. وهذا يعني أن اسم الإشارة «هذا» مسند إليه، وأنّ «منطلق» مسند. أمّا الجملة الثانية، هذا الرجل منطلقاً، فهي تمثّل الإسناد في صورته الخاصة التي تمّ الحديث عنها في الموطن الثاني، لأن المعنى لا يتمّ بذكر المسند والمسند إليه، كما تمت الإشارة إلى ذلك، وهذا يعني أنّ اسم الإشارة «هذا» مسند، وأنّ «الرجل» مسند إليه.

ثم تابع سيبويه كلامه على وجه النصب، مؤكداً ما أورده في الموضع السابق، فبين أن ما ينتصب من أخبار المعرفة كأنه ينتصب على أنه حالٌ مفعول فيها، لأن المبتدأ يعمل فيما بعده كعمل الفعل فيما بعده، ويكون فيه معنى التنبيه والتعريف، ويحولُ الرجل «الخبر المرفوع»[٦٢] بين الاسم المبتدأ والخبر «الحال»، كما يحول الفاعل بين الفعل والخبر، فيصير الخبر حالا قد ثبت فيها وصار فيها، ثم كرر الكلام على اسم الإشارة «هذا»، فبين أنه

عمل فيما بعده عمل الفعل، وصار «منطلقٌ» حالا، فانتصب بهذا الكلام انتصابَ «راكب» في قولك: مرّ زيد راكبا[٦٣].

أمّا الموضع الرابع فهو باب الابتداء، استهلّه سيبويه بالكلام على المبتدأ والخبر، بادئاً بتعريف المبتدأ، حيث ذكر أنه «كل اسم ابتُدئ ليُبنى عليه كلامٌ، أي ليُخبَر عنه بكلام، أو ليُسند إليه كلام. وهذا يعني أنه مسند إليه، وأضاف متحدّثاً عنه وعن الخبر أيضاً أن المبتدأ والمبني عليه (أي الذي أسند إليه) رفعٌ. وأن الابتداء لا يكون إلا بمبني عليه. وهو يقصد بذلك أن المبتدأ والخبر الذي أسند إليه مرفوعان، والمبتدأ لا يتم معناه إلا بوجود ما يخبر عنه أو يسند إليه، أي المسند، وهو الخبر. ثم ختم هذا التعريف بجملتين: الأولى: « فالمبتدأ الأول والمبني ما بعده عليه»، أي إنّ المبتدأ هو الأول وهو المبني ما بعده عليه, فالمبتدأ هو الذي يتصدّر الكلام، وهو الذي يُبنى ما بعده عليه، أو الذي يُسند ما بعده إليه، والثانية: فهو مسنَد ومسنَد إليه. أي إنّ الابتداء يتألف من ركنين هما: المسنَد «الخبر» والمسنَد إليه «المبتدأ»[٦٤]. وإذا أردنا إعادة صياغة تعريف الابتداء قلنا: والابتداء لا يكون إلاّ بخبر «بمبني عليه»، والمبتدأ هو الأول وهو الذي يبني ما بعده عليه، فهو مسنَد ومسنَد إليه. والدليل على صحة ما ذهبنا إليه أن سيبويه قد استعمل هذا المصطلح في باب ما ينتصب لأنه خبر للمعروف المبني على ما هو قبله...، حين كان يعلّق على قولك: هذا عبد الله منطلقاً، فقد قال: فـ«هذا» اسمٌ مبتدأ يبنى عليه ما بعده.[٦٥]

فكلام سيبويه في هذا الموضع يحدّد بوضوحٍ المقصودَ من كل ركن من ركني الإسناد، فالمبتدأ هو المسند إليه، والخبر هو المسند. واللافت أن سيبويه لم يرفق الكلام النظري السابق بأمثلة موضحة، على خلاف عادته في بقية المواطن، ولعل هذا عائد إلى ثلاثة أمور: الأول: أنّ هذا الموضع مخصّص للحديث عن الابتداء لا الإسناد وطرفيه. والثاني: اعتقاده أن ما ساقه من معلومات واضح وضوحاً لا يحتاج معه إلى تمثيل. والثالث: أن الكلام الذي أورده في هذا الموضع ليس جديداً، فقد سبق له أن ذكره في عدد من المواطن. وكأني به لا يعتقد أنه سيضيف جديداً إذا مثّل لما سبق، فقال: فإن قلت: زيد منطلق، فقد أسندت الانطلاق إلى زيد، فالانطلاق مسند، وزيد مسند إليه.

ثم تابع سيبويه كلامه على الابتداء، فتحدّث عن كيفية مجيء الخبر، وعن العامل فيه وفي المبتدأ، فقال: «واعلم أن المبتدأ لابد له من أن يكون المبني عليه، شيئا هو هو، أو يكون في مكان أو زمان. وهذه الثلاثة يُذكر كل واحدٍ منها بعد ما يُبتدأ، فأمّا الذي يُبنى عليه شيء هو هو فإن المبني عليه يرتفع به كما ارتفع هو بالابتداء، وذلك قولك: عبد الله منطلق؛ ارتفع عبد الله لأنه ذُكر ليُبنى عليه المنطلق، وارتفع المنطلق لأن المبني على المبتدأ بمنزلته[٦٦] . ففي هذا الكلام يؤكد سيبويه ما أوضحه في المقطع السابق، وذلك في تعليقه على المثال الذي أورده، ليبين السبب الذي يقف وراء رفع كل من المبتدأ والخبر، إذ أشار إلى أن المبتدأ «عبد الله» قد ارتفع بالابتداء، لأنه

ذكر ليُسند إليه الخبر (ليُبنى عليه المنطلق)، وهذا يعني أن المبتدأ مسند إليه، كما أشار إلى أنّ الخبر قد ارتفع لأنّ المسند إلى المبتدأ (المبني على المبتدأ) بمنزلته، وهذا يعني أنّ الخبر مسند.

وبعد أن بسطنا رأي سيبويه، وبينّا أن تحديده لركني الإسناد في الجملة الاسمية كان واضحاً وضوحاً لا لبس فيه، وجب علينا أن نعود إلى ما كتبه أصحاب الاتجاه الجديد, لنتعرف السبب الذي جعلهم يُشككون فيما ذهب إليه، فيتهمونه بعدم الوضوح حيناً، وبأنه قد رأى رأياً يخالف ما اتفق عليه النحاة من بعده أحياناً، ولا سيّما أنهم قد صرّحوا بأنهم قد توصّلوا إلى ذلك الرأي من خلال ما جاء في كتاب سيبويه، كما تمّت الإشارة إلى ذلك قبل قليل.

فالباحث الكريم الدكتور القوزي تكلم على ما ذهب إليه سيبويه في موضعين، الأول ذكر فيه أنّ سيبويه يرى أنّ الابتداء لا يكون إلاّ بمبنيّ عليه، فالمبتدأ الأول، والمبني ما بعده عليه، فهو مسند ومسند إليه»[٦٧]. وقد وقفنا عند هذا القول وبيّنا أن هاتين الجملتين جاءتا في ختام تعريفه للابتداء، وشرحنا مراده منهما، ونضيف أنّ الباحث الكريم قد تسرّع في شرحهما، فنسب إلى سيبويه رأياً لم يره، وذلك لأنه حسب أنّ سيبويه قد قصد بقوله: «والمبني ما بعده عليه»، الخبر، فكأن سيبويه قال: فالمبتدأ الأول، والخبر المبني عليه، فهو مسند ومسند إليه. وقد بيّنا أنه يريد «المبتدأ»، والذي أوقع الدكتور القوزي في هذا الحسبان أن سيبويه كثيراً ما كان يقول عن الخبر «المبني عليه»، لكن إضافة «ما بعده»، جعلتِ المراد هو المبتدأ لا الخبر.

وفي الموضع الثاني ذكر أن سيبويه عقد باباً للمسند والمسند إليه، إذ كان رأيه هو أن يكون المبتدأ مسنداً والخبر مسنداً إليه[٦٨]. فالذي يقرأ هذا الكلام يظن أن سيبويه قد ذكر أن المبتدأ مسند والخبر مسند إليه في الباب الذي عقده للمسند والمسند إليه، وهذا ليس بصحيح، فسيبويه لم يذكر في باب المسند والمسند إليه أن المبتدأ هو المسند والخبر هو المسند إليه، بل تحدّث في ذلك الباب عن الإسناد العام، وأشار إلى أن المبتدأ يكون مسنداً والخبر مسنداً إليه في إسناد خاص، والفرق بينهما كبير.

أمّا الدكتور محمد حماسة فقد كرر معظم ما ساقه الدكتور القوزي من تهم، إذ أورد ما ذكره سيبويه في الموضع الأول، وعلّق عليه بالقول: «ولكنّه لم يُبيّن في هذا النص ما المسند وما المسند إليه؟» ثم تابع قائلاً: وإن كان في مواضع أخرى من الكتاب يبيّن أن المسند إليه هو المبني عليه، أي الخبر، والمبتدأ هو المسند، حيث يقول: « فالمبتدأ مسند والمبني عليه مسند إليه»، وفي موضع آخر يقول: «فالمبتدأ الأول والمبني ما بعده عليه، فهو مسند ومسند إليه. والحق أن ما قاله تعليقاً على كلام سيبويه الذي أورده في البداية صحيح، فهو لم يُبيّن في ذلك النص ما المسند وما المسند إليه بوضوح، لكنه فعل ذلك بشكل غير مباشر.

لكن الكلام الذي أورده الدكتور حماسة بعد ذلك فيه نظر، فسيبوبه لم يذكر أن المبتدأ مسند والمبني عليه مسند إليه»، سوى في هذا الموضع، وليس في

مواضع، كما ذكر الباحث الكريم، وقد تمت الإشارة قبل قليل إلى أن ذلك الكلام كان له سياقه الخاص، كما أن استدلاله على صحة ما ذهب إليه بقول سيبويه في موضع آخر: «فالمبتدأ الأول والمبني ما بعده عليه، فهو مسند ومسند إليه»، لم يكن في محلّه، وقد نتج عن افتراض غير صحيح، وهذا الافتراض مبني على أن قول سيبويه: «فالمبتدأ الأول» يعني أنه يريد بـ»المبني ما بعده عليه» الثاني، أي الخبر، ولا سيّما أنه واثق من أن سيبويه كان يطلق على الخبر «المبني عليه»، فقد وضع حاشية خاصة تفيد بذلك[٦٩]، لكنه لم ينتبه إلى أنه قد وسّط هنا عبارة «ما بعده» بين «المبني» و»عليه»، فصار المعنى: وهو الذي يُبنى ما بعده عليه، فالمقصود هو المبتدأ، وليس الخبر. فهذا اللبس هو الذي أوصل إلى هذا الاستنتاج المغلوط.

وكان اعتراض الدكتور فاضل السامرائي على حديث سيبويه عن ركني الإسناد مخففا، فهو لم يتّهمه بأنه كان يسمّي المبتدأ مسنداً، والمبني عليه مسنداً إليه على الدوام، كما فعل سابقاه، وإنما اقتصر اتهامه له بأنه كان أحياناً يعكس التسمية[٧٠]، مشيراً في الحاشية إلى الموضع الذي ذكر فيه سيبويه ذلك. وقد أشرنا إلى أنه لم يذكر هذه الجملة إلا مرة واحدة، وليس أحياناً. لكن كلامه هذا يفيد، من ناحية أخرى، أن سيبويه كان في أحايين أخرى لا يعكس التسمية، بل يسمّي المبتدأ مسنداً إليه، والمبني عليه مسنداً، وإن لم يبيّن لنا الباحث الكريم لِمَ كان سيبويه يفعل ذلك؟ ولا يكاد ما قاله الدكتور محمد عبدو فلفل يختلف عمّا ذكره الدكتور حماسة، فقد أشرنا إلى أنه قد أيّد كلامه بكلامه، إلاّ أن كلامه جاء خلوّاً من المبالغة التي شابت كلام الدكتور حماسة، فقد ذكر أن سيبويه لم ينص صراحة على أن المبتدأ مسند، والمبني عليه مسند إليه إلاّ في موضع واحد[٧١]. ويكفي ما ذكرناه في تعليقنا على كلام الدكتور حماسة ليكون ردّاً على ما جاء به الدكتور فلفل.

الخاتمة: نستطيع أن نقول بعد كل ما أوردناه أن سيبويه كان ذا فهم دقيق ومعرفة لا تقبل التشكيك بحقيقة الإسناد، وبتحديد ركنيه، بل نؤكد أن التسرع في إطلاق الأحكام هو الذي حدا بعدد من الباحثين المحدثين إلى أن ينسبوا إليه خلاف مراده، لأنهم إنما زعموا ذلك بسبب وقوعهم على عبارة في كتابه صرّح فيها بأن المبتدأ مسند والخبر مسند إليه، والذي أوقعهم في هذا الزعم أنهم حسبوا حكمه هذا حكماً عاماً، ولو أنهم تروّوا في استخلاص تلك النتيجة لأدركوا أن حكمه كان مقيّداً بحالة خاصة، شرحنا ملابساتها حين وقفنا عندها، ومفادها أن ذلك يحصل حين يكون لدينا في الجملة خبران، الأول خبر في الصناعة مرفوع لا يتم المعنى به، والثاني خبر في المعنى، منصوب في الصناعة على أنه حال، بيد أنه واجب الذكر لإتمام المعنى, كما في قولك: هذا زيد منطلقاً.

ونضيف هنا أن هذا الفهم الدقيق للإسناد الذي امتلكه سيبويه لم يقف عنده أي من النحاة الذين جاؤوا بعده، إذ لم ينصّ أحد منهم، فيما قرأناه من مؤلفاتهم التي تيسّر لنا الاطّلاع عليها، على أن المبتدأ هو المسند

والخبر هو المسند إليه أو يشرح مراد سيبويه منه، وهذا يقودنا إلى أن نوجّه الأنظار إلى حقيقة نضعها أمام أولئك المشككين، ونرى أنه كان يجدر بهم أن يتوقّفوا عندها مليّاً، وهي أنّ أحداً من النحاة الذين جاؤوا بعد سيبويه، وعكفوا، بما آتاهم الله من قدرة على الفهم والاستيعاب، على ما جاء في كتابه من قواعد وأحكام، لم يُشر إلى أنه قد رأى في هذه المسألة رأياً يخالف ما أجمعوا عليه، وكلهم قد اطّلع على ما جاء في الكتاب، وأشبعه دراسة وفهماً واستيعاباً، فلو أنّ ما ذهب إليه المتأخرون كان صواباً لرأيت من قبلهم يتوقّفون عنده، ويُدلون بدلوهم فيه، كما هو شأنهم في مسائل أخر، إلا إذا كان المتأخرون يعتقدون أنهم أُوتوا من العلم والفطنة ما لم يُؤته أولئك المتقدّمون.

نسأل الله أن يلهمنا الصواب، ويجنبنا الزلل، إنه سميع مجيب. والحمد لله رب العالمين.

الهوامش

١- لسان العرب مادة (سند). وينظر المعجم الوسيط المادة نفسها.
٢- معجم مقاييس اللغة، مادة (ستد).
٣- التعريفات ص ٢٣، علي بن محمد الجرجاني، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٥.
٤- الكليات ص ١٠٠. أبو البقاء أيوب بن موسى الكفوي، ط٢، ١٩٩٨.
٥- لسان العرب، مادة (سند).
٦- الكتاب ١/٢٣.
٧- السابق ١/٢٣-٢٤.
٨- كتاب المقتصد في شرح الإيضاح ١/٢١٣-٢١٤.
٩- شرح جمل الزجاجي ١/٣٥٥. لابن عصفور الإشبيلي, الشرح الكبير, تح: د. صاحب أبو جناح.
١٠- شرح الرضي على الكافية ١/٢٢٩.
١١- معاني القرآن ١/٧٩. أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء، تح: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح شلبي، القاهرة.
١٢- اللمع في العربية ص٢٩. أبو الفتح عثمان بن جني، تح سميح أبو مغلي، عمان، ١٩٨٨.
١٣- دلائل الإعجاز ص٧. عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلّق عليه محمود محمد شاكر، القاهرة، ١٩٨٤.
١٤- كتاب المقتصد في شرح الإيضاح ١/٢٤٧.
١٥- المفصل ص٦. طبعه محمد الشيرازي.
١٦- المفصل ص٧.
١٧- اللباب في علل البناء والإعراب ١/١٢٤. أبو البقاء العكبري، تح غازي طليمات، دمشق، ط١ ١٩٩٥.
١٨- شرح المفصل ١/٢٠، دار صادر، بيروت.
١٩- شرح المفصل ١/٢٤.
٢٠- الكافية في علم النحو، ص١١، ابن الحاجب، جمال الدين بن عثمان، تح: صالح عبد العظيم الشاعر، القاهرة، ط١، ٢٠١٠.
٢١- الكافية في علم النحو ص١٥.
٢٢- شرح التسهيل ١/ ١٦-١٧. ابن مالك، تح: د. عبد الرحمن السيد، ود.محمد بدوي المختون، القاهرة، ط١، ١٩٩٠.
٢٣- شرح التسهيل ١/ ٢٦٩
٢٤- شرح الكافية الشافية ١/١٥٩. ابن مالك، تح: د. عبد المنعم أحمد هريدي، مكة المكرمة، ط١، ١٩٨٢.
٢٥- شرح الرضي على الكافية ١/٣٢-٣٣.
٢٦- شرح الرضي على الكافية ١/٢٢٨.
٢٧- شرح الرضي على الكافية ١/٢١٧.
٢٨- الجملة العربية تأليفها وأقسامها ص٢٥-٢٨. د. فاضل صالح السامرائي، عمّان، ط٢، ٢٠٠٧.
٢٩- شرح ابن عقيل ٢/١٩٣، تح: محيي الدين محمد عبد الحميد، القاهرة، ط٢٠، ١٩٨٠.

٣٠- شرح الألفية لابن مالك١/٣٧-٣٨.،تأليف الحسن بن قاسم المرادي، بيروت, ظ١، ٢٠٠٧.
٣١- الأشباه والنظائر في النحو ٨/٢ . دار الكتب العلمية، بيروت.
٣٢- في الأصل «كان».
٣٣- شرح كتاب سيبويه ٢/٥٩-٦١، أبو سعيد السيرافي، تح د. رمضان عبد التواب، ود. محمود فهمي الحجازي, ود. محمد هاشم عبد الدايم. مصر، ١٩٨٦.
٣٤- شرح الرضي على الكافية ٣٣.
٣٥- شرح الرضي على الكافية ٣٣.
٣٦- الأشباه والنظائر ٨/٢-٩ .
٣٧- جامع الدروس العربية ص٢٦-٢٧. تأليف الشيخ مصطفى الغلاييني، تحقيق: علي سليمان شبارة، بيروت، ط١، ٢٠١٠.
٣٨- إحياء النحو ص٥٣-٥٤. إبراهيم مصطفى، القاهرة، ط٢ ١٩٩٢.
٣٩- المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، ٣٥٣/١. تأليف محمد الأنطاكي، بيروت، ط٣.
٤٠- في النحو العربي نقد وتوجيه ص٣١. مهدي المخزومي، بيروت، ط٢، ١٩٨٦.
٤١- في النحو العربي نقد وتوجيه ص٤١-٤٢.
٤٢- اللغة العربية معناها ومبناها ص١٩١-١٩٢. د.تمام حسان، المغرب، ١٩٩٤.
٤٣- النحو الوافي ص٢٨. عباس حسن، دار المعارف مصر، ط٣.
٤٤- الجملة الاسمية ص ٣٦، ٤١. د. علي أبو المكارم، القاهرة، ط١، ٢٠٠٧.
٤٥- المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري ص ٨٦. د.عوض أحمد القوزي، الرياض، ط١، ١٩٨١.
٤٦- السابق ص ١٠٥.
٤٧- بناء الجملة العربية ص٩٥-٩٧. د. محمد حماسة عبد اللطيف، القاهرة، ٢٠٠٣.
٤٨- كذا في الأصل، ينظر: بناء الجملة العربية ص٣٣. ونعتقد أن كلمة «ركنين» أكثر تعبيراً عن المراد من كلمة «وظيفتين».
٤٩- بناء الجملة العربية ص٣٣-٣٤.
٥٠- الجملة العربية تأليفها وأقسامها ص١٣.
٥١- معالم التفكير في الجملة عند سيبويه، ص١١-١٢. د. محمد عبدو فلفل، دمشق، ط١، ٢٠٠٩.
٥٢- معالم التفكير في الجملة عند سيبويه، ص١٣.
٥٣- ديوانه ص ٨٥.
٥٤- ينظر ص ٢-٣ من البحث, والكتاب ٢٣/١.
٥٥- الآية ٧٢ من سورة هود.
٥٦- الكتاب ٧٨/٢.
٥٧- دلائل الإعجاز ص٢١٢-٢١٣.

٥٨- الشاعر هو سالم بن دارة، وهي أمه، سمّيت بذلك لجمالها، لأنها تشبه دارة القمر. الكتاب ٧٩/٢،
٥٩- الكتاب ٨١/٢. وفيه «وأما ما ينتصب لأنه خبر مبني... . فقد سقطت كلمة «لمعروف»، وسقوطها يخل بالمعنى المراد.
٦٠- ديوان النابغة الذبياني ص٣٠. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ط٢.
٦١- الكتاب ٨٧/٢ . وفيه: ويحول بين الخبر والاسم المبتدأ، وقد أضفنا هاتين الكلمتين لإيضاح المعنى المراد.
٦٢- الكتاب ٨٦/٢-٨٧.
٦٣- الكتاب ١٢٦/٢-١٢٧.
٦٤- الكتاب ٧٨/٢.
٦٥- الكتاب ١٢٦/٢-١٢٧.
٦٦- المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري ص ٨٦.
٦٧- المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري ص ١٠٥.
٦٨- هي الحاشية الأولى ص٣٣.
٦٩- الجملة العربية تأليفها وأقسامها ص١٣.
٧٠- معالم التفكير في الجملة عند سيبويه، ص١٢.

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- ابن الحاجب, جمال الدين بن عثمان: الكافية في علم النحو: ط١, تح: صالح عبد العظيم الشاعر, مكتبة الآداب, القاهرة, ٢٠١٠.

٣.- ابن جني, عثمان: اللمع في العربية: تح: سميح أبو مغلي, ط١, دار مجدلاوي, ١٩٨٨.

٤- ابن عقيل, عبد الله: شرح ابن عقيل ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل: ط٢٠: تح: محمد محيي الدين عبد الحميد, دار التراث, القاهرة, ١٩٨٠.

٥- ابن مالك, جمال الدين: شرح الكافية الشافية: ط١, تح: عبد المنعم أحمد هريدي، مكة المكرمة، ١٩٨٢.

٦. ابن مالك، جمال الدين: شرح التسهيل: ط١, تح: د. عبد الرحمن السيد، ود.محمد بدوي المختون، القاهرة، ١٩٩٠.

٧- ابن منظور: لسان العرب: تح: عبد الله علي الكبير وصاحبيه, ط١, دار المعارف, القاهرة.

٨- أبو الحسين, أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة: ط١, تح: عبد السلام هارون, دار الفكر, ١٩٧٩.

٩- أبو المكارم, علي: الجملة الاسمية: ط١، القاهرة، ٢٠٠٧.

١٠- الإستراباذي, رضي الدين محمد: شرح الكافية: تح: يوسف حسن عمر, ط٢, منشورات جامعة قازيونس, بنغازي, ١٩٩٦م.

١١- الإشبيلي, ابن عصفور: شرح جمل الزجاجي الشرح الكبير: تح: د. صاحب أبو جناح.

١٢- الأنطاكي, محمد: المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها: ط٣, دار الشرق العربي, بيروت.

١٣- بثينة, جميل: الديوان, دار صادر, بيروت.

١٤- الجرجاني, عبد القاهر: المقتصد في شرح الإيضاح: ط١, تح: كاظم بحر المرجان: منشورات وزارة الثقافة, العراق, ١٩٨٢.

١٥- الجرجاني, عبد القاهر: دلائل الإعجاز, تح: محمود محمد شاكر, ط٥, مكتبة الخانجي, القاهرة, ٢٠٠٤م.

١٦- حسان, تمام: اللغة العربية معناها ومبناها: ط٥, عالم الكتب, مصر, ٢٠٠٦.

١٧- حسن, عباس: النحو الوافي: ط٣, دار المعارف, مصر.

١٨- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: المفصل في النحو: طبعه محمد الشيرازي, ١٩٥٢.

١٩- السامرائي, فاضل صالح: الجملة العربية تأليفها وأقسامها: ط٢, عمّان، ٢٠٠٧.

٢٠- سيبويه, عمرو بن عثمان بن قنبر: الكتاب: تح: عبد السلام هارون, ط٣, مكتبة الخانجي, القاهرة, ١٩٩٦.

٢١- السيرافي, أبو سعيد: شرح كتاب سيبويه: تح: رمضان عبد التواب، ومحمود فهمي الحجازي, ومحمد هاشم عبد الدايم. مصر، ١٩٨٦.

٢٢- السيوطي, جلال الدين: الأشباه والنظائر في النحو: ط١, دار الكتب العلمية، بيروت, ١٩٩٠.

٢٣. الشريف الجرجاني, علي بن محمد:

التعريفات: ط٢, مكتبة لبنان, بيروت, ١٩٨٥.
٢٤- عبد اللطيف, محمد حماسة: بناء الجملة العربية: ط١, دار غريب, القاهرة, ٢٠٠٣م.
٢٥- العكبري, أبو البقاء: اللباب في علل البناء والإعراب: ط١, تح: غازي طليمات، دمشق، ١٩٩٥.
٢٦- الغلاييني, مصطفى: جامع الدروس العربية: ط١, تحقيق: علي سليمان شبارة، بيروت، ٢٠١٠.
٢٧- الفراء, أبو زكريا يحيى بن زياد: معاني القرآن: ط١، تح: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح شلبي، القاهرة.
٢٨- فلفل, محمد عبدو: معالم التفكير في الجملة عند سيبويه: ط١، دمشق، ٢٠٠٩.
٢٩- القوزي, عوض: المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري, ط١, جامعة الرياض, ١٩٨١م.
٣٠- الكفوي, أبو البقاء: الكليات: ط٢, مؤسسة الرسالة, بيروت, ١٩٩٨م.
٣١- المخزومي, مهدي: في النحو العربي نقد وتوجيه: ط٢, دار الرائد العربي, بيروت, ١٩٨٦م.
٣٢- المرادي, الحسن بن قاسم: شرح الألفية لابن مالك: ط١، تحقيق فخر الدين قباوة, بيروت، ٢٠٠٧.
٣٣- مصطفى, إبراهيم: إحياء النحو, ط٢, القاهرة, ١٩٩٢م.
٣٤- النابغة الذبياني: الديوان: ط٢, تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة.

السيرة الذاتية

- محمود راشد بن سليم أنيس, من مواليد حلب ١٩٥٧.
- حاصل على الدكتوراه في النحو والصرف من جامعة حلب عام ٢٠٠٠م
- يعمل أستاذا مساعدا في قسم اللغة العربية في كلية الآداب والعلوم الإنسانية, بجامعة حلب.
- درّس النحو والصرف في جامعة الفرات (دير الزور والحسكة).
- يدرّس حاليا في جامعة بلاد الشام, مجمّع السيدة رقيّة عليها السلام, فرع نبل.
- صدرت له المؤلفات التالية:
-بحوث في التصريف المشترك. دار الأصيل, حلب, ٢٠٠٧م.
-شبه الجملة والقواعد الكلية في مغني ابن هشام, دار الأصيل, حلب, ٢٠٠٨م.
-الأدوات النحوية في مغني ابن هشام, دار الأصيل, حلب, ٢٠٠٩م.
- مبادئ الإعراب النحوي (١), دار الأصيل, حلب, ٢٠٠٥م.
- مبادئ التحليل الصرفي, دار الفرقان, حلب, ٢٠١١م.
- مبادئ الإعراب النحوي (٢), دار الفرقان, حلب, ٢٠١٢م.
- نشر مجموعة من البحوث في مجلات محكمة محليّة وعربية.

لا حول ولا قوة الا بالله

مشكلاتُ تدريس المواد التربوية والنفسية في الكلية التربوية المفتوحة
من وجهة نظر الطلبة والحلول المقترحة لها

Problems of Teaching Educational and Psychological Materials in the Open Education College
From the students' point of view and the proposed solutions

م.د.مسلم كاظم حسين العيساوي م.م.عباس حمزه مجيد المسعودي
المديرية العامة للتربية في محافظة كربلاء المقدسة
Dr.Muslim Kazem Hussein Al-Issawi.
Mr. Hamza Majeed Al-Masoudi.
The General Directorate of Education in the holy province of Karbala.

كلمات مفتاحية : المواد التربوية/ المنهج الوصفي/ العينة الاستطلاعية/ الوسائل الاحصائية/ طرائق التدريس

ملخص البحث

من أجلِ الوقوف على مشكلات دراسة المواد التربوية والنفسية في الكلية التربوية المفتوحة من وجهة نظر الطلبة والحلول المقترحة لها أعدّ هذا البحث .

اتبع الباحثان المنهج الوصفي في بحثهما ، لأنه يلائم الأسلوب المناسب في اجراءات البحث الحالي وتحقيق أهدافه ، وقد كانت عينة البحث تتمثّل بطلبة المرحلة الرابعة في الكلية التربوية المفتوحة / مركز كربلاء المقدسة للعام الدراسي ٢٠١٥-٢٠١٦ والبالغ عددهم (١٧١) طالباً وطالبة بعد استبعاد العينة الاستطلاعية البالغة (٢٠) طالباً وطالبة . وقد اعتمد الباحثان الاستبانة أداة رئيسية للبحث لكونها الأداة المناسبة والشائعة في جميع البيانات والمعلومات في مجال البحوث التربوية التي تتعلق بالآراء والاتجاهات الاستطلاعية . وقد تمّت مناقشة بعض الطلبة حول المشكلات التي تواجههم في عملية دراسة المواد التربوية والنفسية واطلع الباحثان على قسم من الأدبيات والدراسات والبحوث السابقة المتعلقة بموضوع البحث الحالي .

بالإضافة إلى خبرة الباحثين وتجربتهما المتواضعة في تدريس المواد التربوية والنفسية .وبهذا استطاع الباحثان التوصل إلى صياغة (٤٠) فقرة (مشكلة) تتعلق بالمشكلات بصيغتها النهائية . وبعد استعمال الوسائل الاحصائية المناسبة تم التوصّل إلى عدد من النتائج المتعلقة بمشكلة الطلبة وقد قام الباحث بعرض تلك النتائج وتفسيرها ، وفي ضوء نتائج البحث إلى عدد من الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات وبالتالي وضع الحلول المقترحة من قبل الطلبة .

Abstract

In order to identify the problems of studying the educational and psychological materials in the open educational college from the point of view of students and the proposed solutions, this research has been prepared.

The researchers followed the descriptive approach in their research, because it fits the appropriate method in the current research procedures and achieve its objectives. The sample of the research was represented by students of the fourth stage in the Open Education College / Karbala Center for the academic year 2015-2016 they were(171) students after leaving the sample (20) students.

The researchers adopted the questionnaire as the main tool for research because it is the appropriate and common tool in all data and information in the field of educational research related to the views and trends of exploratory. Some students were discussed about the problems facing them in the process of studying the educational and psychological materials and the researchers studied a section of literature, studies and previous research related to the subject of the current research.

الفصل الأول

التعريف بالبحث

أولاً: مشكلة البحث:

من متطلبات كليات التربية والكلية التربوية المفتوحة دراسة المواد التربوية والنفسية على اختلاف أنواعها ،لأنها تُعد الأساس الذي يتم بموجبه إعداد المعلم الناجح ،إذ انّها تساهم في بناء شخصية المعلم بشكل يساعده على مواكبة التطور الحاصل في المعرفة من خلال تزويده بمعرفة تامة بكيفية التعامل مع الطلبة ، كما إنها تساعد على الاطلاع على طرائق التدريس وأساليب الحديث.

بالرغم من أهمية المواد التربوية إلاّ انّها تواجه عقبات عدة منها، جمود المواد وتشعيبها، ونظرة الطلبة إلى هذه المواد بأنها ثانوية، وعدم اهتمام أقسام الكليات غير الاختصاص بهذه المواد .

وقد لمس الباحثان هذه المشكلات من خلال تدريسهما في الكلية التربوية المفتوحة، إذ لاحظ تذمر الطلبة إلى هذه المواد وعدم اهتمام بها، وهذا ما دعا الباحثين إلى طرح السؤالين الآتيين:ـــ

س١/ ما هي المشكلات التي تواجه دراسة المواد التربوية والنفسية في الكلية التربوية المفتوحة من وجهة نظر الطلبة.

س٢/ما هي الحلول المقترحة وجهة نظركم للتغلب على هذه المشكلات.

ثانياً: أهمية البحث:

اهتمت التربية ببناء وإصلاح المجتمع الإنساني وتأهيله ليكون فرداً صالحاً ونافعاً لمجتمعهِ، فالتربية هي كل ما نقوم بهِ من أجل أنفسنا ،وكل ما يقوم به الآخرون من أجلنا.

واكبت التربية الحديث التطورات الهائلة التي شملت مناحي الحياة جميعها، فالمناهج الدراسية الحديثة سعت إلى تفاعل المعلم مع بيئته من جهة ،ومحتوى المادة التعليمية وطرائق التدريس من جهة أخرى .[الشبلي، ٢٠٠٠،ص ١٥٧]

من خلال ما تقدّم يتضح لنا إنّ العلاقة بين التربية والتعليم علاقة وثيقة ،إذ لا يمكن الفصل بينهما فالتعليم لا يقتصر على الجانب المعرفي فقط إنما يمتدّ ليشمل الجوانب الأخلاقية والسلوكية وغيرها. [إبراهيم،٢٠٠٤،ص٦٩٣]

ولدور التربية في العملية التعليمية الفاعلة سعت وزارة التربية العراقية إلى جعل التعليم مفتوحاً إلى شريحة المعلمين بغية تنمية مهاراتهم وقابلياتهم وقدراتهم من خلال فتح الكلية التربوية المفتوحة التي عالجت مشكلة ازدياد أعداد الأفراد الراغبين في إكمال تحصيلهم العلمي الجامعي وانخفاض أعداد الكليات في الجامعات العراقية المناظرة وشروطها التعجيزية التي تحول دون قبولها في الأقسام والتخصصات التي يسعون إليها .

ويمكن تحديد أهمية البحث الحالي في النقاط التالية:ـــ

١- أهمية التربية في بناء شخصية المعلم الفاعل والمؤثر في البيئة المحيطة به.

٢-التأكيد على أهمية تدريس المواد التربوية والنفسية في الكلية التربوية المفتوحة.

٣- أهمية المرحلة الجامعية المتمثلة بالكلية التربوية المفتوحة كونها الرافد العلمي لصقل مواهبهم التعليمية.

٤- تكمن أهمية البحث في محاولتها وأسبابها ووضع

الحلول المقترحة لهذه المشكلات وتفاديها.

ثالثاً: هدفا البحث:

يرمي البحث الحالي إلى تعرّف :{مشكلات دراسة المواد التربوية والنفسية في الكلية التربوية المفتوحة من وجهة نظر الطلبة والحلول المقترحة لها}من خلال الإجابة عن السؤالين الآتيين:ـــ

١- ما هي المشكلات التي تواجهك في دراسة المواد التربوية والنفسية في الكلية التربوية المفتوحة؟

٢- ما الحلول المقترحة من وجهة نظركم للتغلب على هذه المشكلات؟

رابعاً: حدود البحث:

يقتصر البحث على الحدود الآتية:ـــ

١- البشرية :طلبة المرحلة الرابعة في الكلية التربوية المفتوحة/مركز كربلاء الدراسي لجميع الاختصاصات العلمية المفتوحة .

٢- المكانية : وزارة التربية_ الكلية التربوية المفتوحة/ مركز كربلاء المقدسة.

٣- الزمانية: العام الدراسي ٢٠١٦ -٢٠١٧ .

٤- العلمية: تعرّف تشخيص المشكلات التي يواجهها طلبة الكلية ووضع الحلول والمقترحات المناسبة لها .

خامساً: تحديد المصطلحات:

سوف يعرّف الباحثان المصطلحات الخاصة بموضوع البحث الحالي:

١- المشكلة :

أ- المعنى اللغوي: المشكلة جمعها مشكلات والمشكل بالفتح يعني الشبه والمثل نقصد به صورة الشيء. أمّا المشكل بالضم يعني المتلبس حتى يدلّ عليه دليل من غيره. [الهواري،٢٠٠٧,ص ٩٠٢]

ب- المعنىَ الاصطلاحي: عرفها (Fortier , ١٩٧٨) بانها : (كل عائق او موقف معارض يبعث للإنسان الحيرة والتفكير) (Fortier , ١٩٧٨p ,١١١).

ج – التعريف الاجرائي: هو موقف أو حالة غامضة أو محيرة تواجه طلبة الكلية التربوية المفتوحة / مركز كربلاء المقدسة أثناء دراستهم للمواد التربوية والنفسية.

٢- التدريس:

أ- المعنى اللغوي: (دَرَسَ الكتاب يدرسُهُ دَرساً ، ودراسةً ، كأنه عاندهُ حتى انقاذ لحفظه .... درستُ أي تعلمتُ .... ودرستُ الكتابَ درساً أي ذلّلته بكثرة القراءة حتى خف حفظه عليّ) (ابن منظور ،١٩٦٨ ،ص٩٦٨)

ب- المعنىَ الاصطلاحي: عرفه (علي ،٢٠١١) بأنه (هو مجموعة الإجراءات والعمليات التي يقوم بها المعلم مع تلاميذه لإنجاز مهام معينة في سبيل تحقيق اهداف محددة. (علي ،٢٠١١، ص٧٥)

ج – التعريف الإجرائي: هو كل ما يقوم به تدريسيو المواد التربوية والنفسية داخل الصف وخارجه عن طريق استخدام أفضل الطرائق والوسائل والأساليب في سبيل مساعدة طلبة اقسام الكلية التربوية المفتوحة / مركز كربلاء المقدسة كافة على تحقيق الأهداف المنشودة.

٣- المواد التربوية والنفسية:

وهي المواد الدراسية المقرر تدريسها في الأقسام العلمية المختلفة في الكلية التربوية المفتوحة فضلا عن مواد الاختصاص ما عدا قسم الارشاد النفسي

والتوجيه التربوي، مثل (أسس التربية – علم النفس التربوي – علم النفس العام – علم نفس النمو – التعليم والإدارة التربوية – الإحصاء التربوي والنفسي – الارشاد والصحة النفسية – مناهج وطرائق التدريس – علم نفس الشخصية – القياس والتقويم).

٤- الكلية التربوية المفتوحة:

هي مؤسسة تربوية تم تأسيسها من قبل وزارة التربية العراقية بموجب القرار المرقم ١٦٩ لسنة ١٩٩٨، لغرض تطوير ملاكاتها التربوية من المعلمين بنسبة ٩٠٪ والموظفين بنسبة ١٠٪ ثم الغيت نسبة الموظفين وضمت الى نسبة المعلمين وذلك لتعارض هذا المفهوم مع التوصيف الوظيفي للمعلمين.

وتم منحهم (درجة البكالوريوس في اختصاصاتهم اعتمادا على الاختصاص الاولي لدور ومعاهد اعداد المعلمين والمعلمات).

الفصل الثاني

دراسات سابقة

سيقتصر الباحثان على استعراض ثلاث دراسات سابقة ذات صلة بالبحث تناولت تشخيص ومعالجة المشكلات ووضع الحلول المقترحة لها.

أولا: دراسة عراقية:

- دراسة اللبانية – ٢٠٠٧:

(مشكلات تدريس الاملاء في المرحلة المتوسطة من وجهة نظر المدرسين والمشرفين وحلولهم المقترحة لها)

أجريت هذه الدراسة في جامعة بابل- كلية التربية ، ٢٠٠٧ وكانت ترمي الى الإجابة عن السؤالين الآتيين:

١- ما المشكلات التي يواجهها المدرسون في تدريس الاملاء لطلبة المرحلة المتوسطة من وجهة نظر المدرسين والمشرفين؟

٢- ما الحلول المقترحة من المدرسين والمشرفين للتغلب على هذه المشكلات؟

اختارت الباحثة عينتها من (١٩١) مدرسا ومدرسة ، و (٣) مشرفين ، وقد استعملت الباحثة الاستبانة أداة لبحثها.

امّا الوسائل الإحصائية التي استخدمت في هذه الدراسة فهي: معامل ارتباط بيرسون والوسط المرجّح ، والوزن المئوي ، والنسبة المئوية.

واسفرت الدراسة عن النتائج الآتي:

١- لا يؤخذ رأي المدرسين والمدرسات عن وضع أهداف مادة الإملاء.

٢- افتقار موضوعات الكتاب الإملائية إلى عنصر التشويق والإثارة.

٣- اعتماد الكثير من المدرسين والمدرسات على الطلبة المتميزين.

٤- الاعتماد على الطريقة الالقائية في التدريس.

٥- الشرود الذهني لدى الطلبة في أثناء سير الدرس.

(اللبانية ،٢٠٠٧،ص١-٨٣).

ثانيا: دراسة عربية:

- دراسة المفدى – ١٩٨٩:

(أهم مشكلات تدريس التربية الإسلامية في المدارس الابتدائية بمنطقة الرياض التعليمية)

أجريت هذه الدراسة في جامعة الملك سعود-

كلية التربية ،١٩٨٩، وكانت ترمي إلى التعرّف أهم مشكلات تدريس التربية الإسلامية للمدارس الابتدائية ، والتوصل إلى المقترحات للتغلب على هذه المشكلات)

اختار الباحث عينته من (٢٣٥) مديرا ومديرة ، و (٥٩) معلما ومعلمة ، و(١٢) موجها (مشرفا) وموجهة ، وقد استعمل الباحث الاستبانة أداة لبحثه.

امّا الوسائل الإحصائية التي استخدمت في هذه الدراسة فهي: المتوسط الحسابي ، مربع كاي.

واسفرت الدراسة عن النتائج الآتية:

١- لا توجد أهداف محددة لمنهاج التربية الإسلامية في الكتب المقررة

٢- ان محتوى منهاج التربية الإسلامية لا يتناسب مع المستوى العقلي للتلاميذ.

٣- لا يوجد ارتباط بين كتب التربية الإسلامية والمناهج الاخرى كاللغة العربية.

٤- قلة توافر الوسائل التعليمية عند تعليم التربية الإسلامية.

٥- قلة توافر مرشد المعلم في المدارس الابتدائية.

(المفدى ،١٩٨٩،ص١-٢٥٧).

ثالثا: دراسة اجنبية:

-دراسة ادنيا رتيكن ١٩٩٦ , Adunyari Tegun:

(المتغيرات الّمؤثرة في مشكلة القراءة لطالب تايلندي متخرج)

أجريت هذه الدراسة في إحدى الجامعات الأميركية ،١٩٩٦ ، وكانت ترمي إلى التعرّف على بعض المتغيرات ، مثل: القدرة اللغوية في اللغة المستهدفة ، والعوامل النفسية ، والبنى المعرفية التي تؤثر في النجاح ، والفشل القرائي.

اختار الباحث عينته من (١) طالب متخرج، يبلغ من العمر (٣١) عاما ، في برنامج نظام معلومات في جامعة أميركية ، وقد استعمل الباحث طريقة التقويم الذاتي للمفحوص للقراءة والتحدّث والاصغاء باللغة التايلندية عند مستوى جيد ، على الرغم من كفايته الكتابية كانت أدنى من مهاراته اللغوية الأخرى باللغة التايلندية.

وقد اعطي المفحوص استبانة عامة ، واستبانة قراءة للفتورات المفاهيمية ما وراء المعرفية لاستراتيجيات قراءته ، وتم تسجيل هذه المناقشات صوتيا في أثناء جلسات التدريس الخاصة البالغة (٩٠) دقيقة في كل أسبوع لمدة شهرين في عام ١٩٩٥.

واسفرت الدراسة عن النتائج الآتية:

١- انّ الافتقار إلى الخلفية المعرفية حول موضوع النص قد يعيق القارئ.

٢- التصور الخاطئ للقراءة مرتكز على معالجة مستندة إلى المعرفة وليس إلى النص (1996-Adu-nari Tegun,1996,P.65-123).

الموازنة بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة:

١- انسجمت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في كونها حاولت التعرّف على مشكلات التدريس.

٢- اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في كونها دراسات ميدانية مسحية.

٣- أجريت الدراسة الحالية في العراق والدراسات السابقة في العراق والسعودية وأمريكا على التوالي.

٤- طبّقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة على

مراحل دراسية مختلفة.

٥- تباينت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة على مراحل دراسية مختلفة.

٦- استعملت الدراسة الحالية والدراسات السابقة الاستبانة أداة لتحقيق أهدافها ما عدا دراسة ادنيا رتيكن اضافت طريقة التقويم الذاتي للمفحوص.

٧- تقاربت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة عن نتائج متباينة بتباين أهدافها

٨- اسفرت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة عن نتائج متباينة بتباين أهدافها.

جوانب الإفادة من الدراسات السابقة:

أفاد الباحثان من الدراسات السابقة ما يأتي:

١- الاطلاع على المصادر والادبيات ذات العلاقة بالدراسة الحالية.

٢- اختيار عينة البحث.

٣- بناء أداة (الاستبانة) وتطبيقها.

٤- اختيار الوسائل الإحصائية المناسبة لإجراءات البحث.

٥- كيفية عرض نتائج الدراسة الحالية وتفسيرها.

٦- وضع التوصيات والمقترحات في ضوء نتائج البحث.

الفصل الثالث

منهج البحث واجراءاته

يتضّمن هذا الفصل عرضا موجزا للإجراءات المناسبة لتحقيق هدف البحث الحالي:

أولا: منهج البحث:

اتبع الباحثان المنهج الوصفي الذي يقصد به : هو دراسة الظاهرة كما هي في الواقع والتعبير عنها كميا وكيفيا أي دراسة في الحاضر (النعيمية ،٢٠١٠،ص٢١٩)

وذلك لتشخيص مشكلات دراسة المواد التربوية والنفسية التي تواجه الطلبة في الكلية التربوية المفتوحة.

إذ يعدّ الأسلوب المناسب الذي يعتمد التحليل والتفسير والموازنة والتقويم للوصول إلى تعميمات علمية دقيقة (محجوب،٢٠٠٢،ص٢٦٧) لعلاج المشكلة القائمة ووضع الحلول لها.

ثانيا: مجتمع البحث:

يقصد بالمجتمع بأنه: (مجموعة من العناصر أو المفردات التي تخصّ ظاهرة معينة. (طعمة وايمان ،٢٠٠٩، ص٣٧).

إذ اتخذ الباحثان مجتمع البحث وحدّده بطلبة المرحلة الرابعة في الكلية التربوية المفتوحة/ مركز كربلاء المقدسة للعام الدراسي ٢٠١٦/٢٠١٥، والبالغ عددهم (١٩١) طالبا وطالبة وهي على خمسة أقسام هي (التربية الإسلامية – واللغة العربية – الرياضيات – التربية الرياضية – التربية الفنية).

واستبعد ما تبقى من أقسام الكلية هي (اللغة الإنكليزية – والتاريخ – والإرشاد النفسي والتوجيه التربوي) وذلك لعدم وجود مرحلة لهذه الأقسام في الكلية والجدول (١) يبين أعداد الطلبة بحسب الأقسام العلمية.

الجدول(١) يبين اعداد الطلبة موزع حسب الأقسام العلمية

ت	الأقسام العلمية	اعداد الطلبة	النسبة المئوية%
١	التربية الإسلامية	٢٩	%١٥,١٨٣
٢	اللغة العربية	٣١	%١٦,٢٣٠
٣	الرياضيات	٥	%٢,٦١٨
٤	التربية لفنية	٧٥	%٣٩,٢٦٧
٥	التربية الرياضية	٥١	%٢٦,٧٠٢
	المجموع	١٩١	%١٠٠

ثالثا: عينة البحث: تتكون عينة البحث الحالي من:

١- العينة الاستطلاعية:

اختار الباحثان نسبة (١٠٪) بصورة عشوائية ليطبق عليهم الاستبانة الاستطلاعية والبالغ عددهم (٢٠) طالبا وطالبة ، موزعين على الأقسام العلمية بواقع (٣) طلاب من قسم التربية الإسلامية و(٣) طلاب من قسم اللغة العربية و(١) طالب من قسم الرياضيات و (٨) طلاب من قسم التربية الفنية و (٥) طلاب من قسم التربية الرياضية ، والجدول (٢) يبين ذلك:

الجدول(٢) يبين عدد الطلبة للعينة الاستطلاعية موزع بحسب الاقسام العلمية

ت	الأقسام العلمية	اعداد الطلبة	العينة الاستطلاعية
١	التربية الإسلامية	٢٩	٣
٢	اللغة العربية	٣١	٣
٣	الرياضيات	٥	١
٤	التربية لفنية	٧٥	٨
٥	التربية الرياضية	٥١	٥
	المجموع	١٩١	٢٠

٢- العينة الأساسية:

استبعد الباحثان العينة الاستطلاعية من طلبة الكلية التربوية المفتوحة، والبالغ عددهم (٢٠) طالبا وطالبة من المجتمع الأصلي وحصل على (١٧١) طالبا وطالبة يمثلون العينة الأساسية.

وعليه اختار الباحثان العينة كلها والجدول (٣) يبين ذلك وبحسب الأقسام العلمية.

الجدول(٣) يبين عدد طلبة العينة الأساسية موزع بحسب الأقسام العلمية

ت	الأقسام العلمية	اعداد الطلبة	العينة الاساسية
١	التربية الإسلامية	٢٩	٢٦
٢	اللغة العربية	٣١	٢٨
٣	الرياضيات	٥	٤
٤	التربية لفنية	٧٥	٦٧
٥	التربية الرياضية	٥١	٤٦
	المجموع	١٩١	١٧١

رابعا: أداة البحث:

لتحقيق هدفي البحث الحالي اعتمد الباحثان الاستبانة لجمع البيانات لغرض التعرّف على المشكلات التي تواجه طلبة الكلية التربوية المفتوحة/ مركز كربلاء المقدسة.

كونها الأداة المناسبة والشائعة في جمع البيانات والمعلومات في مجال البحوث التربوية وقد تكون الوسيلة العلمية الوحيدة المتيسرة (فان دالين، ١٩٨٥، ص٤٦)

وقد اتبع الباحثان الخطوات التالية في إعداد أداة البحث:

١- تم مناقشة بعض طلبة الكلية التربوية المفتوحة / مركز كربلاء المقدسة حول المشكلات التي تواجههم في عملية دراسة المواد التربوية والنفسية.

٢- اطلع الباحثان على بعض الادبيات والدراسات السابقة التي بحثت المشكلات بصورة عامة.

٣- واجه الباحثان عند تدريسهم للمواد التربوية والنفسية في مركز الكلية التربوية المفتوحة/ كربلاء المقدسة بعض المشكلات التي تعيق عملية التدريس.

٤- وجّه الباحثان استبانة مفتوحة الى افراد العينة الاستطلاعية.

خامسا: صدق الأداة:

يقصد بالصدق هو (ان يقيس الاختبار فعلا السمة التي وضع من اجل قياسها) وتكون أداة البحث صادقة اذا وفقت في قياس ما وضعت لقياسه. (السيد ،١٩٩٨،ص٤٥٢)

وعليه استخدم الباحثان الصدق الظاهري (صدق المحكمين) فهو افضل طريقة للتأكد من صلاحية الفقرات من حيث الصياغة والوضوح لقياس مدة ما وضعت لقياسه.

اذ قام الباحثان بعرضها على مجموعة من الخبراء والمحكمين المختصين في مجال العلوم التربوية والنفسية والبالغ عددهم (٨) خبراء. والملحق (٢) يبين ذلك.

وفي ضوء ملاحظاتهم عدلت بعض الفقرات غير الصالحة والبالغة (١٣) فقرة وبقيت الفقرات التي حصلت على نسبة اتفاق (٨٠٪) فاكثر من الخبراء والبالغة (٤٠) فقرة والملحق (١) يوضح ذلك.

سادسا: ثبات الأداة:

يقصد بالثبات هو (عندما تكون أداة البحث اذا وفقت في التوصل الى النتائج نفسها او نتائج متقاربة عند استعمال أداة في مدتين مختلفتين وفي حدود زمن محدد وتحت ظروف متماثلة (جابر ،١٩٧٣ ،ص٢٧٧).

ولغرض التثبيت من ثبات الاستبانة اعتمد الباحث طريقة إعادة الاختبار على مجموعة من الطلبة البالغ عددهم (٢٠) طالبا وطالبة ، وقد كانت المدة بين التطبيق الأول والثاني أسبوعين على العينة نفسها كما أشار (ادمز) (Adams,١٩٧٩,p,٨٥).

ولإيجاد معامل ثبات الاداة استعمل معامل ارتباط بيرسون ، الذي يعد من اكثر المعاملات شيوعا، واستعمالا من قبل الباحثين في مجال البحوث التربوية والنفسية.

وتبين ان معاملات الثبات كانت بين (٠,٨٢ – ٠,٩٠) بمتوسط مقداره (٨٢٪) هو معامل ثبات جيد. (البياتي،١٩٧٧،ص١٨٢)

سابعا: تطبيق الاداة:

طبّق الباحثان الاستبانة في يوم الاحد المصادف ٢٠١٦/٣/١٣ لغاية يوم السبت ٢٠١٦/٣/٢٦ على افراد عينة البحث النهائية وقد حرص الباحث ان يلتقي بأفراد العينة مبينا لهم اهمية البحث الحالي واهدافه وطريقة الاجابة عن الاستبانة.

ما يترتب على ذلك من مراعاة للدقة والموضوعية في الاجابة.

ثامنا: الوسائل الاحصائية:

لتحقيق هدفي البحث استخدم الباحثان الوسائل الاحصائية الاتية:

١-**معامل ارتباط بيرسون** لحساب قيمة معامل ثبات اداة البحث بطريقة اعادة الاختبار

$$ر = \frac{ن\ مج\ س\ ص - (مج\ س)\ (مج\ ص)}{\sqrt{[ن\ مج\ س^{٢} - (مج\ س)^{٢}]\ [ن\ مج\ ص^{٢} - (مج\ ص)^{٢}]}}$$

٢- **معادلة فيشر**: لحساب الوسط المرجح (حدة المشكلة)

$$الوسط\ المرجح = \frac{ت١\times٣+ت٢\times٢\times ت٣\times١}{مج\ ت}$$

أذ ان: ت١=تكرار الاختبار _مشكلة رئيسية). ت٢تكرار الاختبار (مشكلة ثانوية) ت٣= تكرار الاختبار لا تشكل مشكلة) مج ت= مجموعة التكرارات للاختبارات الثلاث (عدس،١٩٨٠ ،ص١٣)

٣- **الوزن المئوي**: لبين القيمة النسبية لكل فقرة من فقرات الاستبانة وللإفادة في تفسير النتائج.

$$الوزن\ المئوي = \frac{الوزن\ المرجح}{٣} \times ١٠٠$$

أذ ان: الدرجة القصوى في هذا المقياس الثلاثي البعد تساوي (٢) (الغريب،١٩٨٧،ص١٩٨)

٤- النسبة المئوية: لوصف مجتمع البحث والعينة ، ولبيان مدى اتفاق اراء الخبراء

الفصل الرابع

عرض النتائج وتفسيرها

يعرض الباحثان في هذا الفصل النتائج التي توصل اليها في البحث الحالي، ثم تفسير تلك النتائج والاستنتاجات والتوصيات والمقترحات، وعلى وفق اهدافه المتعلقة بما يأتي:

أولا: الهدف الاول:

التعرف على المشكلات التي تواجه طلبة الكلية التربوية المفتوحة في دراسة المواد التربوية والنفسية من وجهة نظرهم ، وتوزعت هذه المشكلات على (٥) خمسة مجالات وهي :(مجال الطلبة ، مجال المادة الدراسية ، مجال التدريسيين ، مجال اساليب التقويم والاختبارات) ،ولتحقيق هذا الهدف سيعرض الباحثان النتائج مرتبة

بحسب المجالات ووسطها المرجح ووزنها المئوي وحسب ما موضح في الجدول (٤)

الجدول (٤)

يوضح المجالات الخمسة مرتبة بحسب الوسط المرجح والوزن المئوي

ت	الرتبة	التسلسل في الاداة	المجال	الوسط المرجح	الوزن المئوي
١	١	١	الطلبة	٢,٥٤	٨٥%
٢	٢	٢	التدريسيين	٢,٤٧	٨٣%
٣	٣	٣	طرائق التدريس	٢,٤٥	٨١%
٤	٤	٤	المادة الدراسية	٢,١٠	٨٠%
٥	٥	٥	اساليب التقويم والاختبارات	٢,٢٠	٧٧%
			المعدل	٢,٣٥	٨١%

ويتضح من الجدول (٤) ما يأتي:

١- انّ مجال (الطلبة) قد جاء في المرتبة الأولى بين المجالات الخمسة لأداة البحث اذ كان وسط هذا المجال المرجح (٢,٥٤) ووزنه المئوي (٨٥٪) يعتقد الباحثان انّ سبب ذلك يرجع الى البيئة الدراسية التي يعيش فيها الطلبة اثّر على استيعاب هذه المواد من حيث وجود الفضائيات ووسائل الاتصال الحديثة (الانترنيت) التي تشغله عن الدراسة. وبالإضافة الى ذلك فان للظروف الاجتماعية التي يعيشها الطلبة تأثيرا اخر على الدراسة حيث انّ أغلبهم لديهم التزامات أسرية كونهم اولياء أمور وهم مشغولون ايضا بالعمل كمعلمين في المدراس الابتدائية، فكل هذه الظروف تؤدي الى انشغالهم عن الدوام ثم الدراسة وقلة اهتمامهم بها.

٢- ان مجال (التدريسيين) قد جاء بالمرتبة الثانية بين المجالات الخمسة لأداة البحث إذ كان وسط هذا المجال المرجح (٢,٤٧) ووزنه المئوي (٨٣٪) يعتقد الباحثان انّ سبب ذلك يرجع إلى انّ التدريسي كان هو المحور

الاساسي في العملية ولكن اتكال الطلبة على التدريسي في العملية التعليمية هذه يخالف نظريات التعلم الحديثة التي تعد الطالب هو المحور الأساسي في العملية التعليمية.

٣- انّ مجال (طرائق التدريس) قد جاء بالمرتبة الثالثة بين المجالات الخمسة لأداة البحث إذ كان وسط هذا المجال المرجح (٢,٤٥) ووزنه المئوي (٨٢٪) يعتقد الباحثان انّ سبب ذلك يرجع الى انّ الطرائق المستخدمة في التدريس تقليدية ، وانّ هناك طرق تدريس كثيرة ومتنوعة لا يعمل بها التدريسي وذلك بسبب ضيق الوقت أو عدم وجود بنايات كثيرة ومستلزمات متوفرة تستلزم الأخذ بها بهذه الطرائق.

٤- انّ مجال (المادة الدراسية) قد جاء بالمرتبة الرابعة بين المجالات الخمسة لأداة البحث اذ كان وسط هذا المجال المرجح (٢,١٠) ووزنه المئوي (٨٠٪) يعتقد الباحثان وعند مقابلته لبعض الطلبة انّ سبب ذلك يرجع إلى صعوبة المواد التربوية والنفسية وازدحامها والإطالة في بعض المواطن من غير جدوى وجفاف مواضيعها.

٥- انّ مجال (اساليب التقويم والاختبارات) قد جاء بالمرتبة الخامسة لأداة البحث اذ كان وسط هذا المجال المرجح (٢,٢٠) ووزنه المئوي (٧٧٪) يعتقد الباحثان انّ سبب ذلك يرجع الى انّ بعض الاختبارات لا تراعي الفروق الفردية للطلبة وبعضها تكون غير شاملة للمادة، وكثرة الاسئلة بشكل لا يتناسب مع الوقت المخصص للإجابة، وبعض الاسئلة تكون ارتجالية بعيدة عن الموضوعية ، ولتحقيق هذا الهدف سيعرض الباحثان المشكلات ويفسر ثلاث فقرات من كل مجال:

١- مشكلات مجال الطلبة: تضمن هذا المجال (١٠)عشر مشكلات تتعلق بطلبة الكلية التربوية المفتوحة ، والجدول (٥) يوضح ذلك:

الجدول (٥) يوضح مشكلات مجال طلبة الكلية التربوية المفتوحة

ت	تسلسل الفقرات في المجال	الرتبة ضمن المجال	الفقرات	مشكلة رئيسية	مشكلة ثانوية	لا تشكل مشكلة	الوسط المرجح	الوزن المئوي
١	٦	١	اعتماد الطلبة على التدريسي بوصفه المصدر الوحيد للمادة العلمية	١٥١	٢٠	٠	٢,٨٩	%٩٧
٢	٧	٢	عدم متابعة الطلبة للتحضير اليومي للمواد التربوية والنفسية	١٤٢	٢٩	٠	٢,٨٣	%٩٥
٣	٨	٣	وجود المؤثرات الخارجية من وسائل الاتصال والانترنيت	١٢٥	٤٥	١	٢,٧٣	%٩١
٤	٥	٤	عدم وجود رغبة لدى بعض الطلبة في دراسة المواد التربوية والنفسية	١١٩	٤٢	١٠	٢,٦٤	%٨٨
٥	٤	٥	عدم ادراك الطلبة بأهداف تدريس المواد التربوية والنفسية	١١١	٤١	١٩	٢,٥٤	%٨٥
٦	٣	٦	شعور الطلبة بصعوبة ورتابة المواد التربوية والنفسية وجفافها	١٠٩	٤١	٢١	٢,٥٢	%٨٤
٧	٩	٧	اللامبالاة وعدم الانتباه من قبل الطلبة في اثناء المحاضرة	١٠٧	٣٨	٢٦	٢,٤٧	%٨٢
٨	٢	٨	شعور بعض الطلبة بعدم جدوى المواد التربوية والنفسية في حياتهم المستقبلية	٩٩	٣١	٤١	٢,٣٤	%٧٨
٩	١٠	٩	شعور بعض الطلبة ان المواد التربوية والنفسية مواد ثانوية لا تدخل في اختصاصهم الدراسي.	٩٠	٣٥	٤٦	٢,٢٣	%٧٥
١٠	١	١٠	تركيز بعض الطلبة على المواد الدراسية من اختصاصهم دون غيرها من لمواد الاخرى	٨٥	٢٧	٥٩	٢,١٦	%٧٢
			المعدل				٢,٥٤	%٨٥

أ- اعتماد الطلبة التدريسي بوصفه المصدر الوحيد للمادة العلمية : احتلت هذه الفقرة المرتبة الاولى بدرجة حدة (٢,٨٩) ووزن مئوي (٩٧٪) ويرى الباحثان انّ سبب ذلك يرجع إلى اتكال الطلبة على التدريسي الذي يعتمد طريقة المحاضرة التقليدية التي تعتمد على السرد وهذا يرجع بالتالي إلى عدم تغذية راجعة للطلبة للمواد التربوية والنفسية.

ب- عدم متابعة الطلبة للتحضير اليومي للمواد التربوية والنفسية: احتلت هذه الفقرة المرتبة الثانية بدرجة حدة (٢,٨٣) ووزن مئوي (٩٥٪) ويرى الباحثان انّ سبب ذلك يرجع إلى زحمة دروس الاختصاص واهتمامهم بها أكثر من المواد التربوية والنفسية.

ت- وجود المؤثرات الخارجية من وسائل الاتصال والانترنيت: احتلت هذه الفقرة المرتبة الثالثة بدرجة حدة (٢,٧٣) ووزن مئوي (٩١٪) ويرى الباحثان انّ سبب ذلك يرجع الى انشغال الطلبة بوسائل الاتصال والانترنيت ولفترات طويلة يوميا يبعدهم عن فهم واستيعاب المواد التربوية والنفسية والتواصل معها.

٢- مشكلات مجال التدريسيين: تضمن هذا المجال (١٠)عشر مشكلات تتعلق بالتدريسيين ، والجدول (٦) يوضح ذلك:

الجدول (٦) يوضح مشكلات مجال التدريسيين

ت	تسلسل الفقرات في المجال	الرتبة ضمن المجال	الفقرات	مشكلة رئيسية	مشكلة ثانوية	لا تشكل مشكلة	الوسط المرجح	الوزن المئوي
١	١	١	شعور التدريسي بعدم استيعاب بعض الطلبة للمواد التربوية والنفسية	١٣٨	٣٣	٠	٢,٨١	%٩٤
٢	٢	٢	هناك فراغ واضح بين التدريسيين والطلبة في اثناء الدرس	١٢٧	٤٣	١	٢,٧٤	%٩٢
٣	٨	٣	عدم مراعاة بعض التدريسيين للفروق الفردية بين الطلبة	١٢٥	٤٥	١	٢,٧٣	%٩١
٤	٩	٤	عدم وضع جدول منظم ودقيق يدعم المواد التربوية والنفسية	١١٧	٤٤	١٠	٢,٦٣	%٨٨
٥	٥	٥	ضعف كفاءة بعض التدريسيين في عرض وتدريس المواد العلمية	١١٥	٤٤	١٢	٢,٦٠	%٨٧
٦	٧	٦	اهمال عنصري التشويق وانتباه الطلبة اتجاه المواد	١١١	٣٩	٢١	٢,٥٣	%٨٥
٧	٤	٧	عدم وجود تفاعل ايجابي بين التدريسي والطلبة اثناء المحاضرة	٩٩	٣١	٤١	٢,٣٤	%٧٨
٨	٦	٨	بعض التدريسيين يحابي بعض الطلبة اثناء المحاضرة	٩٠	٣٥	٤٦	٢,٢٣	%٧٥
٩	٣	٩	عدم اعطاء فرصة للطلبة من قبل بعض التدريسيين للمناقشة والاستفسار حول المادة.	٧٤	٤٧	٥٠	٢,١٤	%٧٢
١٠	١٠	١٠	عدم وجود قاعات دراسية كافية	٦٧	٣٠	٧٤	١,٩٥	%٦٥
			المعدل				٢,٤٧	%٨٣

أ- شعور التدريسي بعدم استيعاب بعض الطلبة للمواد التربوية والنفسية: احتلت هذه الفقرة المرتبة الأولى بدرجة حدة (٢,٨١) ووزن مئوي(٩٤٪) ويرى الباحثان انّ سبب ذلك يرجع الى انّ بعض الطلبة أعمارهم كبيرة بالإضافة الى انّ المواد التربوية والنفسية متشابهة ومتشابكة فيما بينها وهذا يحتاج الى جهد أكبر لاستيعابها.

ب- هناك فراغ واضح بين التدريسيين والطلبة في أثناء الدرس: احتلت هذه الفقرة المرتبة الثانية بدرجة حدة (٢,٧٤) ووزن مئوي (٩٢٪) ويرى الباحثان انّ سبب ذلك يرجع الى قلة الوقت الذي يتواجد به مع الطلبة اذ انه محكوم بوقت قصير ولفترات متباعدة ممّا يجعل التدريسي لا يستطيع ان يتواصل مع طلبته.

ت- عدم مراعاة بعض التدريسيين للفروق الفردية بين الطلبة: احتلت هذه الفقرة المرتبة الثالثة بدرجة حدة (٢,٧٣) ووزن مئوي(٩١٪) ويرى الباحثان انّ سبب ذلك يرجع الى ضيق الوقت المخصّص لتدريس المواد التربوية والنفسية وبالتالي يؤثّر على تغطية جميع الطلبة.

٣- مشكلات مجال طرائق التدريس: تضمن هذا المجال (١٠)عشر مشكلات تتعلق بطرائق التدريس ، والجدول (٧) يوضح ذلك:

الجدول (٧) يوضح مشكلات مجال طرائق التدريس

ت	تسلسل الفقرات في المجال	الرتبة ضمن المجال	الفقرات	مشكلة رئيسية	مشكلة ثانوية	لا تشكل مشكلة	الوسط المرجح	الوزن المئوي
١	١	١	عدم وجود المستلزمات الكافية في الكلية لتطبيق طرائق التدريس الحديثة	١٤٥	٢٦	٠	٢,٨٥	%٩٥
٢	٢	٢	قلة اهتمام التدريسيين بتكليف الطلبة بالبحوث والتقارير ذات الصلة بالمواد	١٣٩	٣٢	٠	٢,٨١	%٩٤
٣	٤	٣	عدم تهيأت القاعات الدراسية للتدريس الفعال	١٣٠	٣٠	١١	٢,٧٠	%٩٠
٤	٥	٤	عدم مراعاة طرائق التدريس المستخدمة للفروق الفردية بين الطلبة	١١٥	٤٤	١٢	٢,٦٠	%٨٧
٥	٩	٥	عدم نجاح بعض التدريسيين في خلق عنصري الاثارة والتشويق بين الطلبة	١١١	٤١	١٩	٢,٥٤	%٨٥
٦	١٠	٦	عدم استخدام الملخص السبوري من قبل بعض التدريسيين عند تدريس المواد	٩٨	٤٣	٣٠	٢,٤٠	%٨٠
٧	٣	٧	عدم انضباط بعض الطلبة	٩٧	٣٣	٤١	٢,٣٣	%٧٣
٨	٦	٨	اغلب التدريسيين يعتمد على استخدام طريقة المحاضرة والسرد	٩١	٤٠	٤٠	٢,٣٠	%٧٧
٩	٧	٩	قلة الانشطة اللاصفية المختلفة	٨٠	٣٥	٥٦	٢,١٤	%٧٢
١٠	٨	١٠	عدم مشاركة الطلبة الفعالة في الندوات والمؤتمرات التي تدور حول المادة	٧١	٣٣	٦٧	١,٨٣	%٦١
			المعدل				٢,٤٥	٨١٥

أ- عدم وجود المستلزمات الكافية في الكلية لتطبيق طرائق التدريس الحديثة: احتلت هذه الفقرة المرتبة الاولى بدرجة حدة (٢,٨٥) ووزن مئوي(٩٥٪) ويرى الباحثان انّ سبب ذلك يرجع الى عدم تهيئة او توفير المستلزمات اللازمة التي تتطلّب تطبيق طرائق التدريس الحديثة من بنايات خاصة وتقنيات تعليمية حديثة.

ب- قلة اهتمام التدريسيين بتكليف الطلبة بالبحوث والتقارير ذات الصلة بالمواد: احتلت هذه الفقرة المرتبة الثانية بدرجة حدة (٢,٨٣) ووزن مئوي (٩٤٪) ويرى الباحثان انّ سبب ذلك يرجع الى انّ نظام الكلية لا يتوافر فيه مطالب للبحوث، وانّ الطالب مطلوب منه المشاركة في امتحانات النصف الأول والثاني فقط ، ولا توجد درجات للامتحانات الشفوية أو البحوث.

ت- عدم تهيئة القاعات الدراسية للتدريس الفعال: احتلت هذه الفقرة المرتبة الثالثة بدرجة حدة (٢,٧٣) ووزن مئوي(٩٠٪) ويرى الباحثان انّ سبب ذلك يرجع الى النقص الحاصل في البنايات داخل الكلية التي لا تسد حاجة الكلية وبالتالي يؤدي الى تعثّر التدريس.

٤- مشكلات مجال المادة الدراسية: تضمن هذا المجال (١٠)عشر مشكلات تتعلق بالمادة الدراسية، والجدول (٨) يوضح ذلك:

الجدول (٨) يوضح مشكلات مجال المادة الدراسية

ت	تسلسل الفقرات في المجال	الرتبة ضمن المجال	الفقرات	مشكلة رئيسية	مشكلة ثانوية	لا تشكل مشكلة	الوسط المرجح	الوزن المئوي
١	١	١	اعتماد الطلبة على الملازم المستنسخة من الكتب الاصلية	١٣٢	٣٩	٠	٢,٧٩	%٩٣
٢	٢	٢	قلة عدد الساعات المخصصة لدراسة المواد التربوية والنفسية	١٣٠	٣١	١٠	٢,٧١	%٩١
٣	٧	٣	عدم رغبة الطلبة في دراسة المواد التربوية والنفسية	١٢٩	٢٩	١٣	٢,٦٨	%٩٠
٤	٨	٤	عدم حداثة المواد التربوية والنفسية	١٢٨	٢٧	١٦	٢,٦٦	%٨٩
٥	٤	٥	كتب المواد التربوية والنفسية ذات محتوى اكبر من كتب الاختصاص	٩٥	٤٦	٣٠	٢,٣٨	%٨٠
٦	٩	٦	ضعف المطالعة الخارجية المتضمنة للمواد التربوية والنفسية	٨٩	٣٩	٤٣	٢,٢٧	%٧٦
٧	١٠	٧	كثرة المصطلحات الاجنبية في المواد التربوية والنفسية	٨٥	٣٢	٥٤	٢,٢١	%٧٤
٨	٦	٨	عدم وجود مكتبة في الكلية تكون في متناول الطلبة	٨١	٣١	٥٩	٢,١٣	%٧١
٩	٥	٩	تغيير المواد التربوية والنفسية من مرحلة دراسية الى مرحلة اخرى	٦٨	٣٣	٧٠	١,٩٩	%٦٧
١٠	٣	١٠	عدم تضمين المواد الدراسية لعنصري الاثارة والتشويق	٦٥	٣٢	٧٤	١,٩٥	%٦٥
			المعدل				٢,١٠	%٨٠

أ- اعتماد الطلبة على الملازم المستنسخة من الكتب الاصلية: احتلت هذه الفقرة المرتبة الاولى بدرجة حدة (٢,٧٩) ووزن مئوي(٩٣٪) ويرى الباحثان انّ سبب ذلك يرجع الى عدم تسلسل صفحات الكتاب عن النسخة الاصلية وعدم وضوحها بالإضافة الى رداءة الاستنساخ ممّا يؤدي الى ملل الطلبة من جراء ذلك.

ب- قلة عدد الساعات المخصصة لدراسة المواد التربوية والنفسية: احتلت هذه الفقرة المرتبة الثانية بدرجة حدة (٢,٧١) ووزن مئوي (٩١٪) ويرى الباحثان انّ سبب ذلك يرجع الى عدم الموازنة بين ازدحام المواد التربوية والنفسية والساعات المخصصة لها.

ت- عدم رغبة الطلبة في دراسة المواد التربوية والنفسية: احتلت هذه الفقرة المرتبة الثالثة بدرجة حدة (٢,٦٨) ووزن مئوي(٩٠٪) ويرى الباحثان انّ سبب ذلك انه يتعارض مع تخصصاتهم العلمية المختلفة التي تتطلب منهم الجهد والمثابرة وهذا يؤدي بالتالي الى عدم التواصل مع دراسة المواد التربوية والنفسية.

٥- مشكلات مجال أساليب التقويم والاختبارات: تضمن هذا المجال (١٠)عشر مشكلات تتعلق بأساليب التقويم والاختبارات، والجدول (٩) يوضح ذلك:

الجدول (٩) يوضح مشكلات مجال اساليب التقويم والاختبارات

ت	تسلسل الفقرات في المجال	الرتبة ضمن المجال	الفقرات	مشكلة رئيسية	مشكلة ثانوية	لا تشكل مشكلة	الوسط المرجح	الوزن المئوي
١	٦	١	عدم الاعتماد على الاختبارات الصفية	١٤٢	٢٤	٥	٢,٨١	%٩٤
٢	١	٢	قلة استخدام الاسئلة الموضوعية خلال اعداد الاسئلة الامتحانية واعتمادها على الاسئلة المقالية	١٣٠	٢٩	١٢	٢,٦٤	%٩٠
٣	١٠	٣	عدم استخدام الخارطة الاختبارية عند وضع اسئلة الامتحانات النهائية	١١٠	٤٠	٢١	٢,٥٢	%٨٤
٤	٥	٤	قلة مراعاة الفروق الفردية بين الطلبة عند صياغة اكثر الاختبارات	٩٨	٤١	٣٢	٢,٣٩	%٨٠
٥	٧	٥	عدم اطلاع بعض التدريسيين على استعمال اساليب القياس والتقويم الحديثة	٩٧	٣٥	٣٩	٢,٣٤	%٧٨
٦	٨	٦	بعض الاختبارات تقليدية ومفاجئة وليس في بال الطلبة	٨٩	٤٢	٤٠	٢,٢٤	%٧٥
٧	٩	٧	اهمال الاتجاهات الحديثة في تصميم اكثر الاختبارات	٨٠	٣٠	٦١	٢,١٢	%٧١
٨	٢	٨	بعض الاختبارات لا تقيس قدرات الطلبة	٧٣	٣٢	٦٦	٢,٠٢	%٦٨
٩	٣	٩	اغلب الاختبارات تعتمد على نمطي المستوى المعرفي والفهم واهمال المستويات العليا	٦٩	٣٠	٧٢	١,٩٩	%٦٧
١٠	٤	١٠	يعد بعض التدريسيين الاختبارات غاية دون اعتمادها كتغذية راجعة لتمكين الطلبة من المادة وفهمها	٦٩	٢٧	٧٥	١,٩٧	%٦٦
المعدل							٢,٢٠	%٧٧

أ- عدم الاعتماد على الاختبارات الصفية: احتلت هذه الفقرة المرتبة الأولى بدرجة حدة (٢,٨١) ووزن مئوي(٩٤٪) ويرى الباحثان انّ سبب ذلك يرجع الى عدم وجود اي درجة تعطى للطلبة حول الاختبارات اليومية مّما يجعل التدريسي والطلبة معا الى التغافل عنها.

ب- قلة استخدام الاسئلة الموضوعية خلال إعداد الأسئلة الامتحانية واعتمادها على الأسئلة المقالية: احتلت هذه الفقرة المرتبة الثانية بدرجة حدة (٢,٦٤) ووزن مئوي (٩٠٪) ويرى الباحثان انّ سبب ذلك يرجع الى عدم التنويع بالأسئلة على اختلاف أنوعها ممّا يجعل الطلبة يميلون الى الانشاء في الاجابة والسرد الكثير.

ت- عدم استخدام الخارطة الاختبارية عند وضع اسئلة الامتحانات النهائية: احتلت هذه الفقرة المرتبة الثالثة بدرجة حدة (٢,٥٢) ووزن مئوي(٨٤٪) ويرى الباحثان انّ سبب ذلك يرجع الى عدم شمول المواد الدراسية وتوزيعها وتغطيتها بالتساوي.

ثانياً: الهدف الثاني:

وضع الحلول والمقترحات للمشكلات التي تواجه طلبة الكلية التربوية المفتوحة في دراسة المواد التربوية والنفسية من وجهة نظرهم.

بعد ان فرز الباحثان الاستبانة الموجهة الى طلبة الكلية التربوية المفتوحة حول المشكلات التي تواجههم في

دراسة المواد التربوية والنفسية، حصلا على الحلول والمقترحات التي يرونها مناسبة ، وكالآتي:

١- مقترحات الطلبة المتعلقة بمجال الطلبة:

أ- ضرورة تشجيع الطلبة بالحضور الى المحاضرة.

ب- توجيه الطلبة بالانتباه اثناء المحاضرة والتزامهم بها.

ت- تحفيز الطلبة على دراسة المواد التربوية والنفسية وتقوية ميولهم نحو المادة.

ث- العمل على تبسيط المواد التربوية والنفسية وتسهيلها من قبل التدريسيين.

ج- تعريف الطلبة بأهداف تدريس المواد التربوية والنفسية.

ح- ادخال الشواهد والامثلة بمنهج المواد التربوية والنفسية وربطها بالمواقف الحياتية للطلبة.

خ- الاهتمام بالمواد التربوية والنفسية وعدّها مكمّلة للمواد الاختصاص.

د- تشجيع الطلبة على التركيز بين المواد التربوية والاختصاص.

ذ- تكليف الطلبة بالتحضير اليومي ومتابعتهم على ذلك.

ر- الافادة من وسائل الاتصال والانترنيت وربطها بالمواد التربوية والنفسية.

٢- مقترحات الطلبة المتعلقة بمجال التدريسيين:

أ- تشجيع الطلبة على التحضير اليومي للمواد التربوية والنفسية ومتابعتهم.

ب- ضرورة حث الطلبة على المشاركة مع التدريسيين خلال سير المحاضرة.

ت- فسح المجال امام الطلبة للمناقشة والاستفسار حول المادة.

ث- الاخذ بمبدأ الفروق الفردية عند تعامل التدريسيين مع الطلبة.

ج- رفع المستوى العلمي لبعض التدريسيين من خلال ادخالهم في دورات في مجال تدريس المواد التربوية والنفسية.

ح- الابتعاد عن محاباة التدريسيين لبعض الطلبة اثناء المحاضرة.

خ- تعزيز عنصري التشويق وانتباه الطلبة اتجاه المواد التربوية.

د- مراعاة التفاعل الايجابي بين التدريسيين والطلبة اثناء المحاضرة.

ذ- تنظيم جدول دراسي دقيق يساهم في دعم المواد التربوية والنفسية.

ر- مفاتحة المعنيين ببناء قاعات دراسية اضافية كافية.

٣- مقترحات الطلبة المتعلقة بطرائق التدريس:

أ- توفير المستلزمات الكافية في الكلية لتطبيق طرائق التدريس الحديثة.

ب- تكليف التدريسيين الطلبة على كتابة البحوث والتقارير والنشرات ذات الصلة.

ت- تشجيع الطلبة على انضباط القاعات الدراسية والابتعاد عن العبث قدر الامكان.

ث- تهيئة القاعات الدراسية للتدريس الفعال.

ج- الأخذ بمبدأ الفروق الفردية عند استخدام طرائق التدريس.

ح- اعتماد التدريسيين على التنويع في استخدام طرائق التدريس.

خ- توسيع الانشطة اللاصفية المختلفة.

د- ضرورة مشاركة الطلبة الفعالة في الندوات والمؤتمرات التي تدور حول المادة.

ذ- مراعاة عنصري الاثارة والتشويق بين الطلبة.

ر- التأكيد على استخدام الملخص السبوري من قبل التدريسيين.

٤- مقترحات الطلبة المتعلقة بالمادة الدراسية:

أ- توزيع الكتب المنهجية الأصلية على الطلبة حالهم حال الكليات التربوية المناظرة.

ب- مراعاة الوقت الكافي للمواد التربوية والنفسية مع المدة الزمنية المخصصة.

ت- ضرورة تضمين المواد الدراسية لعنصري الإثارة والتشويق.

ث- الموازنة بين كتب المواد وكتب الاختصاص من حيث الحجم.

ج- العمل على ربط المواد التربوية والنفسية عبر المراحل الدراسية المتعاقبة.

ح- فتح مكتبة مركزية داخل الكلية وتجهيزها بالكتب المختلفة.

خ- تحفيز الطلبة على حب المواد التربوية والنفسية والرغبة فيها.

د- ترجمة المصطلحات الأجنبية في المواد التربوية والنفسية وتبسيطها.

ذ- تشجيع الطلبة على المطالعة الخارجية وربطها بالمواد التربوية والنفسية.

ر- ادخال الحداثة في منهج المواد التربوية والنفسية.

٥- مقترحات الطلبة المتعلقة بأساليب التقويم والاختبارات:

أ- تنويع الاختبارات لقياس قدرات الطلبة المختلفة.

ب- مراعاة الاتجاهات الحديثة عند تصميم الاختبارات.

ت- الأخذ بمبدأ الفروق الفردية عند صياغة الاختبارات.

ث- زيادة الاعتماد على الاختبارات الصفية.

ج- فتح دورات مكثفة للتدريسيين على استعمال أساليب القياس والتقويم الحديثة.

ح- تحديد موعد مسبق بين التدريسيين والطلبة وتمرينهم على الاختبارات المتنوعة.

خ- اعتماد الخراطة الاختبارية عند وضع أسئلة الامتحانات النهائية.

د- ضرورة توزيع الاختبارات بين الموضوعية والمقالية عند ’عداد الاختبارات.

ذ- مراعاة المستويات العليا مثل (التحليل والتركيب والتقويم) عند وضع الاختبارات.

ر- اعتماد الاختبارات من قبل التدريسيين وسيلة لتمكين الطلبة في المادة وفهمها.

ثالثاً: الاستنتاجات:

يستنتج الباحثان ما يأتي:

١- شعور الطلبة بانّ المواد التربوية والنفسية لا علاقة لها باختصاصهم.

٢- الاعتقاد الخاطئ لدى تدريسيي المواد الاختصاص بان هذه المواد ثانوية وغير مجدية

٣- قلة اهتمام الاقسام غير الاختصاص بهذه المواد.

٤- اهتمام أقسام كليات التربية بالمواد الاختصاص وتجاوزهم على المواد التربوية والنفسية من حيث تنظيم الجدول والامتحانات.

٥- تشعّب هذه المواد وازدحامها بالمقررات غير الضرورية والمترابطة أدى الى تذمر الطلبة والابتعاد عنها.

٦- شعور الطلبة بوجود فجوة بين مدرسي المواد الاختصاص والمواد التربوية والنفسية أدى الى اهتمام الطلبة بالمواد الاختصاص والابتعاد عن المواد التربوية والنفسية.

رابعا: التوصيات:

يوصي الباحثان بما يأتي:

١- استخدام الوسائل العلمية الحديثة كالسبورة الذكية.

٢- الاهتمام بالجانب التطبيقي (العملي) عند تدريس المواد التربوية والنفسية وخاصة لمادة طرائق التدريس.

٣- ربط مفردات المواد التربوية والنفسية بواقع الحياة العملية.

٤- تحويل الحصة الدراسية الى حلقة نقاشية بين التدريسين والطلبة للتخلص من الروتين وبث روح التشويق.

٥- استعمال النظر في مناهج المواد التربوية والنفسية وتضمينها بتوصيات الدراسات العلمية السابقة.

خامسا: المقترحات:

يقترح الباحثان ما يأتي:

١- اجراء دراسة مشابهة في مراكز الكلية التربوية المفتوحة على مستوى العراق.

٢- اجراء دراسة مشابهة مقارنة بين الاقسام الاختصاص وغير الاختصاص.

٣- اجراء دراسة مشابهة للمشكلات التي تواجه الطلبة وفقا لمتغير الجنس.

٤- اجراء دراسة مشابهة للمشكلات اتي توجه الطلبة وفقا لمتغير المرحلة الدراسية.

٥- اجراء دراسة مشابهة للمشكلات التي تواجه الطلبة وفقا لمتغير التخصص العلمي.

٦- اجراء دراسة لمعرفة أثر الطرائق التدريسية الحديثة على تحصيل طلبة المراحل الأخرى في الكلية التربوية المفتوحة.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع العربية والاجنبية:

١- إبراهيم ، مجدي عزيز ، موسوعة الدريس ،ط١،ج٢، عمان - الاردن ، دراسة المسيرة ،٢٠٠٤.

٢- ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، الجزء الاول ، القاهرة – مصر.

٣- البياتي ، عبد الجبار توفيق، الاحصاء الوصفي والاستدلالي في التربية وعلم النفس، بغداد – العراق ، مؤسسة الثقافة العالمية ،١٩٧٧.

٤- جابر ، عبد الحميد جابر، واحمد خيري كاظم ، مناهج البحث في التربية وعلم النفس ، القاهرة- مصر، درا النهضة ،١٩٧٣.

٥- الشبلي ، إبراهيم مهدي ، المناهج بناؤها ، تنفيذها، تقويمها ، تطويرها باستخدام النماذج ، ط٢، اربد- عمان ، درا الامل للنشر والتوزيع ،٢٠٠٠.

٦- طعمه ، حسن ، وايمان حسين حنتوش، طرق الاحصاء الوصفي، عمان-الاردن ، دار الصفاء للنشر والتوزيع،٢٠٠٩.

٧- عدس، عبد الرحمن، مبادئ الاحصاء في التربية وعلم النفس، ط١،ج١، عمان- الاردن ، منشورات مكتبة النهضة الاسلامية،١٩٨٠.

٨- علام، صلاح الدين محمود ، القياس والتقويم التربوي في العملية التدريسية ،ط٢، عمان – الاردن ،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ،٢٠٠٩.

٩- على محمد السيد ، موسوعة المصطلحات التربوية ،ط١، عمان- الاردن ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ،٢٠١١.

١٠- الغريب، رمزية ، التقويم والقياس النفسي والتربوي ، القاهرة-مصر، مكتبة الانجلو المصرية ،١٩٧٨.

١١- فان دالين ، ديوبولدب ، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ترجمة عمر نبيل نوفل واخرون، ط٣، القاهرة – مصر، مكتبة الانجلو المصرية ،١٩٨٥.

١٢- اللبانية ، فرح حفظي حسن ، مشكلات تدريس الاملاء في المرحلة المتوسطة من وجهة نظر المدرسين والمشرفين وحلولهم المقترحة لها ، رسالة ماجستير (غير منشورة).

١٣- محجوب، وجيه ، البحث العلمي ومناهجه (كتاب منهجي) ، بغدد- العراق، جامعة بغداد ، دار الكتب للطباعة والنشر ،٢٠٠٢ ، جامعة بابل – كلية التربية ، بابل – العراق ،٢٠٠١

١٤- المفدى ، صالح بن سليمان بن عبد العزيز ، اهم مشكلات تدريس التربية الاسلامية في المدارس الابتدائية بمنطقة الرياض التعليمية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ،جامعة المسلك سعود ، كلية التربية ،الرياض- السعودية ،١٩٨٩.

١٥- النعيمية ، بلقيس عبد الوهاب ، صناعة القرار التربوي ، مجلة دراسات تربوية ، المجلد الثاني ،السنة الثالثة ، العدد العاشر ، بغداد- العراق، مركز البحوث والدراسات التربوية في وزارة التربية ، جمهورية العراق ،٢٠١٠.

١٦- الهواري، صلاح الدين ، المعجم الوسيط المدرسي ،ط١، بيروت –لبنان ،دار البحار ،٢٠٠٧.

17- Adams . Geonn gid s.Evaluation in Education . psychology and Guidance , New- York : rine nart and Winston . 1966.

18- Adunyari. Tegun Dvinrong. Varibles Affecting Reading problem at that Graduate. Student. Byeric. CAS. 1996.

19-Furtiere, Antoino. ,le Dictionary at universal tam 1.S.1 robert Paris, 1978.

المحلق (١)

الاستبانة بصيغتها النهائية

السيدة..... المحترمة

السيد..... المحترم

يروم الباحث اجراء دراسة علمية تهدف الى معرفة (مشكلات دراسة المواد التربوية والنفسية في الكلية التربوية المفتوحة من وجهة نظر الطلبة والحلول المقترحة لها) ارجو من حضراتكم قراءة هذه الاستبانة بدقة ووضع علامة (√) في الحقل الي ترونه ملائما لرأيكم في كون الفقرة يمكن ان تعد مشكلة ام لا.

مع جزيل شكر الباحث وامتنانه

الباحث

المجال	ت	المشكلات	مشكلة رئيسية	مشكلة ثانوية	لا تشكل مشكلة
الطلبة	١	اللامبالاة وعدم الانتباه من قبل الطلبة في اثناء المحاضرة			
	٢	شعور الطلبة بصعوبة ورتابة المواد التربوية والنفسية وجفافها			
	٣	عدم ادراك الطلبة بأهداف تدريس المواد التربوية والنفسية			
	٤	عدم وجود رغبة لدى بعض الطلبة في دراسة المواد التربوية والنفسية			
	٥	شعور بعض الطلبة بعدم جدوى المواد التربوية والنفسية في حياتهم المستقبلية			
	٦	شعور بعض الطلبة ان المواد التربوية والنفسية مواد ثانوية لا تدخل في اختصاصهم الدراسي.			
	٧	تركيز بعض الطلبة على المواد الدراسية من اختصاصهم دون غيرها من لمواد الاخرى			
	٨	عدم متابعة الطلبة للتحضير اليومي للمواد التربوية والنفسية			
	٩	وجود المؤثرات الخارجية من وسائل الاتصال والانترنيت			
	١٠	اعتماد الطلبة على التدريسي بوصفه المصدر الوحيد للمادة العلمية			

المجال	ت	المشكلات	مشكلة رئيسية	مشكلة ثانوية	لا تشكل مشكلة
المادة الدراسية	١	اعتماد الطلبة على الملازم المستنسخة من الكتب الاصلية			
	٢	قلة عدد الساعات المخصصة لدراسة المواد التربوية والنفسية			
	٣	عدم تضمين المواد الدراسية لعنصري الاثارة والتشويق			
	٤	كتب المواد التربوية والنفسية ذات محتوى اكبر من كتب الاختصاص			
	٥	تغيير المواد التربوية والنفسية من مرحلة دراسية الى مرحلة اخرى			
	٦	عدم وجود مكتبة في الكلية تكون في متناول الطلبة			
	٧	عدم رغبة الطلبة في دراسة المواد التربوية والنفسية			
	٨	عدم حداثة المواد التربوية والنفسية			
	٩	ضعف المطالعة الخارجية المتضمنة للمواد التربوية والنفسية			
	١٠	كثرة المصطلحات الاجنبية في المواد التربوية والنفسية			

المجال	ت	المشكلات	مشكلة رئيسية	مشكلة ثانوية	لا تشكل مشكلة
التدريسيين	١	شعور التدريسي بعدم استيعاب بعض الطلبة للمواد التربوية والنفسية			
	٢	التدريسي يتحمل العبء الاكبر خلال سير المحاضرة			
	٣	عدم اعطاء فرصة للطلبة من قبل بعض التدريسيين للمناقشة والاستفسار حول المادة.			
	٤	عدم مراعاة بعض التدريسيين للفروق الفردية بين الطلبة			
	٥	ضعف كفاءة بعض التدريسيين في عرض وتدريس المواد العلمية			
	٦	بعض التدريسيين يحابي بعض الطلبة اثناء المحاضرة			
	٧	اهمال عنصري التشويق وانتباه الطلبة اتجاه المواد			
	٨	عدم وجود تفاعل ايجابي بين التدريسي والطلبة اثناء المحاضرة			
	٩	عدم وضع جدول منظم ودقيق يدعم المواد التربوية والنفسية			
	١٠	عدم وجود قاعات دراسية كافية			

المجال	ت	المشكلات	مشكلة رئيسية	مشكلة ثانوية	لا تشكل مشكلة
اساليب التقويم والاختبارات	١	بعض الاختبارات لا تقيس قدرات الطلبة			
	٢	اهمال الاتجاهات الحديثة في تصميم اكثر الاختبارات			
	٣	قلة مراعاة الفروق الفردية بين الطلبة عند صياغة اكثر الاختبارات			
	٤	عدم الاعتماد على الاختبارات الصفية			
	٥	عدم اطلاع بعض التدريسيين على استعمال اساليب القياس والتقويم الحديثة			
	٦	بعض الاختبارات تقليدية ومفاجئة وليس في بال الطلبة			
	٧	عدم استخدام الخارطة الاختبارية عند وضع اسئلة الامتحانات النهائية			
	٨	قلة استخدام الاسئلة الموضوعية خلال اعداد الاسئلة الامتحانية واعتمادها على الاسئلة المقالية			
	٩	اغلب الاختبارات تعتمد على نمطي المستوى المعرفي والفهم واهمال المستويات العليا			
	١٠	يعد بعض التدريسيين الاختبارات غاية دون اعتمادها كتغذية راجعة لتمكين الطلبة من المادة وفهمها			

الملحق (٢)

قائمة بأسماء السادة الخبراء والمحكمين بحسب اللقب العلمي والحروف الهجائية

ت	اللقب العلمي	الاسم	الجامعة والكلية	الاختصاص
١	أ.د	اوراس هاشم الجبوري	جامعة كربلاء/كلية التربية	ط.ت اللغة الكردية
٢	أ.د	حيدر اليعقوبي	جامعة كربلاء/كلية التربية	علم النفس التربوي
٣	أ.م.د	احمد جبار العبايدي	المديرية العامة لتربية كربلاء المقدسة	ط.ت اللغة العربية
٤	أ.م.د	احمد عبدالحسين الازيرجاوي	جامعة كربلاء/كلية التربية	شخصية وصحة نفسية
٥	أ.م.د	صادق عبيس الشافعي	جامعة كربلاء/كلية التربية	ط.ت الاجتماعيات
٦	م.د	حسين موسى الجبوري	جامعة كربلاء/كلية التربية	تقويم وقياس
٨	م.د	عبد عون عبود المسعودي	مركز الكلية التربوية المفتوحة/كربلاء المقدسة	الارشاد التربوي
٧	م.د	محسن علي الجبوري	مركز الكلية التربوية المفتوحة/كربلاء المقدسة	ط.ت. الإنكليزية

الله أكبر

Dawat Journal

Form of Full intellectual Property Rights Transfer to the Editorial Board of the Dawat Journal

I/ we hereby agree to transfer the full intellectual property rights including copyrights and distribution to the editorial board of Dawat Journal for the research article titled _____

L, the undersigned author(s), do undertake and acknowledge the following:

1- the research article does not include or contain material taken from other copyrighted sources .

2- the manuscript has not been submitted in whole or in part to any other party to be published in a scientific journal, a newspaper, or any other medium.

3- Commitment to the scientific integrity and the ethics of scientific research in writing the research titled above and assuming all legal liability for the intellectual and physical rights of others.

4- Giving approval for publishing the manuscript in any medium, whether printed, electronic, or otherwise and transferring the right of publication and writing to the editorial board of the Dawat Journal.

5- Complying with the publishing instructions in effect in the journal and editing the language of the research.

6- the obligation to pay the financial expenses of all evaluation procedures in the event of the desire to withdraw the research article or not to pursue the evaluation procedures when there is any desire to withdraw the research or not to pursue the procedures when there is any desire to withdraw the research or not to pursue the procedures of its publication.

7- the author(s) shall retain all property rights such as patent rights and the right to use all or part of the article in his her their future works such as lectures press releases, and the revision of textbooks.

8- If the editorial board agrees to publish the above mentioned research, I we agree that I we do not have the right to dispose of the research by translating, quoting, citing summarizing or any type of use in the media, without obtaining written approval from the editor.

Principal Researcher's Name: ……..… phone Number: ……..…..……..

name of the Researcher's Organization: ……..…..……..

Principal Researcher's Email Address: ……..……

The researchers (if any) are arranged according to their sequence in the research when published in the journal:

Researcher Name: signature:

1-

2-

3-

Date:

Note: Please send a scanned copy of the duly signed form by e-mail to the editor –in- chief.

a. After submission، the author will receive notification that the article has been received

b. The author whose article is accepted for publication will be notified by the board of editors about the date of publication.

c.The articles which need modification and changes will be sent back to their authors in order to do the required changes.

d. Authors whose articles are rejected will receive notification of this decision without giving reasons.

e. A researcher destowed a version in which the meant research published.

12.Priority of article publication depends on:

a.Participation in the conferences held by the publisher .

b.The date of receiving the article by the editor.

c.The date of receiving the modified articles،and

d.The diversity of research areas in the journal.

13. An author can not get back his/her article if it is being under review by the editorial board unless there are substantive reasons، and this should be within two weeks of receiving the article.

Guidelines of Authors

1.The journal publishes the original scientific articles which adhere to the scientific procedures and the global common standards، and are written either in Arabic or English on various fields of Arabic language and literature، and education.

2.The author should provide 3 copies of the original article printed on A4 size، together with a CD copy ، within 10،000 -15.000 words in length ، usig simplified Arabic font and Word 2007 page numbering format.

3. Abstract should be submitted in a separate page written in both Arabic and English، and include the title of the article.

4.The first page of the article should include the author's name ، address ، institutional affiliation key words of article، mobile ،and e-mail ، but author's /s' name/s should not appear in the body of the article.

5. All sources in the article should be given a number placed in a superscript which will be in the form of endnotes at end of the article taking in consideration the common system of documentation.

6. All the sources listed in the endnote should be listed in a bibliography given on a separate page after the notes at the end of the article . in case of having foreign sources ، they should be grouped together in a separate list and arranged alphabetically.

7.Tables، photos، and drawings should be given in separate pages with a reference to their sources at the bottom in a caption.

8.A bioprofile should be given if the author collaborates with the journal for the first time، with an illustration if the article has previously been presented at a conference or not.

9.The article should not be published in any journal or submitted simultaneously for publication elsewhere.

10. The views expressed in DAWAT Journal are those of the article authors، and they do not necessarily represent the views of the journal.

11. Research articles are reviewed confidentially in order to assess its suitability for publication and they are not given back to the authors if they are accepted for publication or rejected،but in accordance with the following procedure:

Managing Editor

Dr. Lateef Al-Qasab

Proofreaders

Arabic Language

Dr.Ghanim Kamil Suood

Abass Al-Sabag

English Language

Mudhafer Al-Rubai

Coordination

Hassan Al-Zihary

Electronic Website

Haider Al-Amiry

Design and Production

Saifuldeen AL-Zamili

Follow up and Coordination

Muhammad Ali Al-Rubaie

Alaauldeen Al-Hassani

Riyad Hussein Karim

Musaab Hadi Al- Numany

Editor-in-Chief

Assist.Prof.Khalid Abbas Al.Syaf / Iraq / University of Karbala

Board of Editors

Prof.Dr.Mustafa AL-Ddabaa / Egypt / Fayoum University
Prof.Dr.Mahmoud Muhammad Al-Hassan / Syria / University of Hama
Prof.Dr.Abdalali Al-Wadghiry / Morocco / University of Rabat
Prof.Dr.Sahib Jaffer Abujinah / Iraq / Mustansiriyah University
Prof.Dr.Sabah Abbas Al-Salim / Iraq / University of Babylon
Prof.Dr.Kareem Hussein Naseh / Iraq / University of Baghdad
Prof.Dr.Raheem Jabr Al-Hissnawy / Iraq / University of Babylon
Prof.Dr.Farooq Al-Haboobi / Iraq / University of Karbala
Prof.Dr.Ahmed Jwad Al-Atabi / Iraq / Mustansiriyah University
Prof.Dr.Mehdi Salah Al.Shimary / Iraq / University of Baghdad
Prof.Dr. Latifa Abdul Rasool Al - Dhaif / Iraq / Mustansiriyah University
Prof.Dr.Sadiq Hussein Knyj / Iraq / Mustansiriyah University
Prof.Dr.Muhammad Abd Mashkoor / Iraq / University of Baghdad
Prof.Dr. Najim Abdullah Ghali / Iraq / University of Maysan
Dr.Karimh Nomas Al-mdny / Iraq / University of Karbala
Prof.Dr. Faiz Hato Al-Shara / Iraq / Mustansiriyah University
Prof.Dr.Talal Khalifa Sulyman / Iraq / University of Baghdad
Prof.Dr.Hassan Jaffer Sadiq / Iraq / University of Baghdad
Prof.Dr.Khalid Sahr Muhi / Iraq / Mustansiriyah University
Dr.Haydar Abdali Hemydy / Iraq / University of Karbala

In the Name of Allah, the most Gracious, the Most Merciful

(And His signs are the creation of heavens and earth and the diversity of your tongues and colors. Surely, there are signs in this for all the worlds)

(Surat Ar-Rum,Ayat 22)

الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

دار اللغة والأدب العربي

DAWAT دواة

Quarterly Refereed Journal for Researchers, and Linguistic and Educational Studies

General Secretariat of the Holy Shrine of Imam Hussein,
Arabic Language House

Licensed by
Ministry of Higher Education and
Scientific Research,Republic of Iraq

Consignment Number in the Book-House and
Iraqi Documents: 2014,1963

www.dawat.imamhussain.org
E-mail: daralarabia@imamhussain.org
mob: +9647827236864 — +9647721458001